



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية
وكالة الجامعة لشؤون المعاهد العلمية
الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج

البلاغية

(علم البيان)

للسنة الأولى الثانوية

يُوزَع مَجَّانًا

طبعة ١٤٢٥ هـ

ح

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٢٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.

الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج.

البلاغة (علم البيان) للسنة الأولى الثانوية .. . الرياض.

٢٠٠ ص ؛ ٢١ × ٢٧ سم .

ردمك ٠ ٨ - ٤٨٥ - ٠٤ - ٩٩٦٠

١ . البلاغة العربية . كتب دراسية أ . العنوان

ديوي ٤١٤.٠٧١٢ ١٤٢٥/١٤٨٣

رقم الإيداع : ١٤٢٥/١٤٨٣

ردمك ٠ ٨ - ٤٨٥ - ٠٤ - ٩٩٦٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله الله . أما بعد :

فإن علوم البلاغة من أهم علوم اللغة العربية التي يُكشف بها عن أسرار محاسن القول وجمال اللغة وسموها .

وإن الطلاب في هذه المرحلة لفي حاجة إلى أن يطلعوا على محاسن لغتهم العربية ويعرفوا ما في أساليبها من جلال وجمال، ويدرسوا من أفانين القول وضروب التعبير ما يرتقي بأذواقهم، ويربي فيهم ملكة النقد الصحيح.

ونحن هنا نقدم هذا الكتاب في علم البيان - أحد علوم البلاغة - لطلاب السنة الأولى الثانوية في المعاهد العلمية، وقد توخينا أن نعرض مباحثه بما أمكن من اليسر والوضوح. واخترنا ما يناسب الطلاب في هذه المرحلة من نماذج من القرآن الكريم - موئل البلاغة وآية الإعجاز - ومن حديث المصطفى ﷺ الذي أوتي جوامع الكلم، ومن المأثور الجيد من كلام العرب شعره ونثره في مختلف العصور.

ومما تهدف إليه دراسة البلاغة في هذه المرحلة ما يلي:

- ١ - تربية ملكة بلاغية تعين الطالب على فهم أسرار إعجاز القرآن الكريم، وإدراك مواطن الجمال في الحديث الشريف.
- ٢ - تنمية الذوق الأدبي لدى الطلاب، الأمر الذي يمكنهم من التمييز بين مواطن الجمال والقبح فيما يقرؤونه من نصوص الأدب وفنون القول.
- ٣ - مساعدة الطالب على فهم النص الأدبي، وإبراز خصائصه ومزاياه الفنية.
- ٤ - تقوية قدرة الطالب ومساعدته على إنشاء الكلام البليغ والتعبير عن مكنون نفسه بأسلوب أدبي جيد حسب مقتضيات البلاغة.
- ٥ - تدريب الطالب على التمييز بين الأساليب المختلفة والموازنات البلاغية.

وأخيراً فإن الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج تسعد بتلقي ملحوظات الإخوة المدرسين واقتراحاتهم حول هذا الكتاب وغيره؛ وذلك سعياً للإرتقاء بمناهج المعاهد العلمية وكتبها لتحقيق رسالتها السامية بإذن الله.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه. وصلى الله على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الإدارة العامة لتطوير الخطط والمناهج

الفصل الدراسي الأول

توزيع منهج البلاغة
للسنة الأولى الثانوية للفصل الدراسي الأول

الأسبوع وتاريخه	الموضوعات	الملاحظات
الأول	- توجيهات عامة وخاصة بالمادة، مقدمة موجزة عن تاريخ البلاغة. - أثر البلاغة في الكشف عن إعجاز القرآن الكريم.	
الثاني	- علوم البلاغة ووظائفها ، فوائد دراسة البلاغة - الفصاحة : عيوب الكلمة.	واجب منزلي
الثالث	- الفصاحة : عيوب التركيب . - البلاغة.	
الرابع	- تمرينات على الفصاحة والبلاغة. - التشبيه : تعريفه وأركانه.	واجب منزلي
الخامس	- تمرينات على التشبيه وأركانه. - أقسام التشبيه (بحسب الأداة ووجه الشبه).	
السادس	- تمرينات على أقسام التشبيه. - تكملة التمرينات على أقسام التشبيه	
السابع	- التشبيه التمثيلي - تمرينات على التشبيه التمثيلي.	واجب منزلي

تابع توزيع منهج البلاغة
للسنة الأولى الثانوية للفصل الدراسي الأول

الأسبوع وتاريخه	الموضوعات	الملاحظات
الثامن	- التشبيه الضمني. - تمرينات على التشبيه الضمني.	
التاسع	- اختبار منتصف الفصل الدراسي الأول . - التشبيه المقلوب .	واجب منزلي
العاشر	- تمرينات على التشبيه المقلوب. - أغراض التشبيه .	
الحادي عشر	- أغراض التشبيه (تكملة). - تمرينات على أغراض التشبيه.	واجب منزلي
الثاني عشر	- تمرينات عامة على التشبيه . - المقاييس الجمالية للتشبيه.	
الثالث عشر	- المقاييس الجمالية للتشبيه.(تكملة) - تمرينات عامة على مبحث التشبيه .	واجب منزلي
الرابع عشر	- تكملة التمرينات العامة على مبحث التشبيه . - تمرينات على التشبيه التمثيلي.	
الخامس عشر	- مراجعات عامة .	

مقدمة موجزة في تاريخ البلاغة

١ - في العصر الجاهلي

كان شعراء الجاهلية وخطباؤها يتنافسون في البليغ من الشعر، والرائع من النثر، فينقحون قصائدهم، ويحبرون خطبهم، ويحتكمون إلى من يوازن بينهم، ويفصل في مقدمة بعضهم على بعض.

ومن هنا اشتهر زهير بن أبي سلمى بأنه صاحب الحوليّات، ووصف بأنه كان من عبيد الشعر لولوعه بتثقيفه وتهذيبه؛ إذ كان يدع القصيدة تمكث عنده حولاً يردد فيها نظره، ويجيل فيها عقله.

وكان العرب يضربون للنابغة الذبياني قبة من آدم في سوق عكاظ، يقصده فيها الشعراء؛ ليحكم بينهم.

٢ - في عصر صدر الإسلام

ولما جاء الإسلام، وتنزل القرآن، وتدبر العرب ما فيه من رائع البيان نما عندهم الحسُّ البلاغي، إذ اتخذوا من القرآن مثلاً أعلى لهم، كما تأثروا ببلاغة الرسول ﷺ في خطبه التي كانوا يسمعونها. وأحاديثه التي كانوا يحفظونها ويتداولونها، وهو الذي أوتي جوامع الكلم، وكان أفصح الناس.

وكان ﷺ يعني بتوجيه الصحابة - رضوان الله عليهم - إلى حسن اختيار الألفاظ، والبعد عما يجافي الذوق، أو تنبو عنه الأذن، وقد أثر عنه أنه قال: «لا يقولن أحدكم: خُبْتُ نفسي، ولكن ليقل: لَقِسْتُ نفسي». وذلك لكرهية أن يضيف المسلم الخبث إلى نفسه.

كذلك أثر عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أنه قال لرجل يبيع ثوباً في السوق: «أتبيع الثوب؟ فأجابه: لا، عافاك الله . فقال أبوبكر: يا أخي قل: لا، وعافاك الله .»

أثر البلاغة في الكشف عن إعجاز القرآن

من المسلّم به أن العلوم العربية إنما نشأت خدمةً لكتاب الله تعالى. وإذا كانت الغاية الأولى من وضع علم النحو هي تجنب اللحن في القرآن، فإن الغاية الأولى لعلم البلاغة هي الكشف عن إعجاز القرآن.

وإن الناظر في كتب البلاغة منذ القديم إلى يومنا هذا يجد أن مُعتمدها الأول هو كتاب الله تعالى، وشواهدا الغالبة من معينه الذي لا ينضب. وما ذلك إلا لإدراك علماء العربية أن بلاغة القرآن هي البلاغة المعجزة للبشر.

وقد كثرت المؤلفات التي تناولت إعجاز القرآن. وتطوّرت تطوُّراً مساوفاً لتطور علوم البلاغة ونمائها. وكان من أول من أفردوا إعجاز القرآن برسالة مستقلة هو أحمد بن محمد الخطابي الذي قرر أن إعجاز القرآن إنما يرجع إلى بلاغته، وأخذ في وصفها مقررًا أن أساليب الكلام الجيد، منها البليغ الرصين، ومنها الفصيح السهل. ومنها الجائز الطلق، وبلاغة القرآن تجمع بين كل هذه الأساليب جمعاً لا يتاح للبشر مثله.

وألّف علي بن عيسى الرّماني رسالة (النكت في إعجاز القرآن)، وذكر فيها أن البلاغة ثلاث طبقات: علياً ووسطى ودُنْياً. والعُليّيا هي بلاغة القرآن، والوسطى والدنيا بلاغة البلغاء حسب تفاوتهم في البلاغة.

على أن أشهر الكتب في هذا المجال هو كتاب (إعجاز القرآن) لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، وقد استهل كتابه بالتعرض لمطاعن الملاحدة على أسلوب الذكر الحكيم، وبين أن الحاجة إلى الحديث في إعجاز القرآن أمسّ من الحاجة إلى المباحث اللغوية والنحوية. ثم خصّص الفصل الأول من الكتاب لبيان أن القرآن معجزة الرسول ﷺ؛ وهي معجزة تقوم على بلاغة القرآن المنزل من عند الله عز وجلّ.

علوم البلاغة ووظائفها

كانت علوم البلاغة متداخلة في أول نشأتها، وفي إبان نمائها وتطورها. ولكنها ما لبثت بعد ذلك أن تمايزت إلى علوم ثلاثة هي: المعاني، والبيان، والبديع.

فأما علم المعاني: فهو علم يعرف به كيف يطابق الكلام مقتضى الحال، ومثال ذلك الإيجاز في مقام الإيجاز، والإطناب عند توافر دواعي الإطناب. ومنه معرفة الفصل والوصل في الكلام ومعرفة القصر وأضرب الخبر والإنشاء وأحوال المسند والمُسند إليه.

وأما علم البيان: فهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، كإيراد المعنى في صيغته الحقيقية المجردة، أو في صيغة من صيغ المجاز أو التشبيه أو الكناية.

وأما علم البديع: فهو علم تعرف به وجوه تحسين الكلام بعد مراعاة مطابقتها لمقتضى الحال ووضوح الدلالة.

ووجوه تحسين الكلام نوعان: نوع يرجع إلى المعنى، ويسمى المحسنات المعنوية، ونوع يرجع إلى اللفظ، ويعرف بالمحسنات اللفظية.

فوائد دراسة البلاغة

- ١ - تعين على معرفة معاني القرآن الكريم، وأسرار التعبير فيه، والوجوه المحتملة لجمله وتراكيبه، وبعض أسرار إعجازه.
- ٢ - تنمي القدرة على تمييز الكلام الحسن من الرديء، ومعرفة أسباب الحسن والرداءة، وتوصف هذه القدرة بملكة «التذوق الأدبي».
- ٣ - تساعد على كيفية اختيار الكلام المناسب للموقف، والوصول إلى المعنى المقصود من أقرب طريق بوضوح وجمال.
- ٤ - تعين على اختيار النصوص البليغة من الشعر والنثر.
- ٥ - تعطي الناقد الأحكام التي يستعين بها على تقويم النصوص الأدبية.

الفصاحة والبلاغة

(أ) الفصاحة

الفصاحة في اللغة: تعني الظهور والوضوح. يقال: أفصح الصبح إذا استبان، وأفصح الأعجمي إذا أبان.

وفي الاصطلاح: تعني جمال اللفظ وسهولته ووضوح معناه، وسلامته من العيوب التي تذهب ببهائه ورويقه.

وكما توصف الكلمة بالفصاحة؛ فإن الجمل والتراكيب توصف كذلك بالفصاحة، ومعنى ذلك: أن مفردات تلك الجمل، أو ذلك التركيب تتصف بهذه الصفة، وأنها متلائمة متألّفة لا تتأفر بينها، خالية من التعقيد.

فإذا خلا اللفظ أو التركيب من صفات الفصاحة السابقة أصبح معيباً.

فللكلمة والكلام عيوب. هي كما يلي:

أولاً: عيوب الكلمة.

١ - تتأفر الحروف. الذي يسبب ثقل الكلمة وصعوبة النطق بها، فقد عاب النقاد على امرئ القيس^(١) كلمة «مُسْتَشْرَزَات» في قوله يصف شعراً:

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْرَزَاتٌ إِلَى الْعُلَا تَضِلُّ الْمَدَارَى فِي مُثْنَى وَمُرْسَلٍ^(٢)

وذلك لنقلها وصعوبة النطق بها.

(١) هو حنّج بن حجر الكندي، شاعر جاهلي مشهور فتح للشعراء أبواب الافتتان بالشعر، وهو من أصحاب المعلقة، توفي قبل الإسلام بحوالي ٧٠ سنة.

(٢) الغدائر: جمع غديرة. وهي الخصلة من الشعر. مستشزرات: أي مرتفعات. المداري: جمع مدرى وهو المشط. يصف وفور شعرها وتعصبيه وتجعيده وأنه تضل في ثناياه الأمشاط.

٢ - الغرابة: وهي خفاء المعنى على كثير من الناس، فقد عاب النقاد على المتنبّي^(١) كلمة «الجِرْشَى» إذ يقول مادحاً سيف الدولة:

مُبَارَكُ الْأَسْمِ أَغْرُ الْقَبِّ كَرِيمُ الْجِرْشَى، شَرِيفُ النَّسَبِ^(٢)
وذلك لغرابتها ونفور الذوق منها. ومثلها كلمة «جَحِيش» في قول تَابُطْ شَرّاً^(٣) يمدح ابن عمه:

يَظْلُ بِمَوْمَاءَ وَيُمْسِي بِغَيْرِهَا جَحِيشًا وَيَعْرِزِي ظُهُورَ الْمَهَالِكِ^(٤)

٣ - الابتذال

وذلك أن ابتذال اللفظ ولوك العامة له يَحْطُآنِ من قدره وينقصان من جماله؛ فلقد عيب على أبي نُوَاس^(٥) كلمة «الشُّطَّار» لابتذالها إذ يقول:

وَمُلِحَّةٌ بِالْعَذْلِ تَحْسِبُ أَنِّي بِالْجَهْلِ أَتْرُكُ صُحْبَةَ الشُّطَّارِ^(٦)

٤ - المخالفة للوضع والقياس.

ومما يؤخذ على الأديب في ألفاظه أن تكون الكلمة مخالفة للوضع؛ فلقد أخذوا على الشاعر كلمة «ضَنُّوا» في حين يجب عليه الإدغام إذ يقول:

مَهْلًا أَعَاذَلْ قَدْ جَرَيْتَ مِنْ خُلُقِي أَنِّي أَجُودُ لِأَقْوَامٍ وَإِنْ ضَنُّوا^(٧)

(١) هو أحمد بن الحسين الكوفي الشاعر المشهور. تقلب في بادية الشام، ثم نال حظوه عند سيف الدولة أمير حلب. ثم غادره غاضباً إلى مصر فمدح كافوراً الإخشيدي ثم هجاه وفَرَّ من مصر، وتوفي مقتولاً سنة ٣٥٤هـ.

(٢) الجِرْشَى : النفس.

(٣) هو ثابت بن جابر، لَقِبَ تَابُطْ شَرّاً لأنه تَابُطْ سَيْفًا وخرج، فقيل لأمه: أين هو؟ . قالت: تَابُطْ شَرّاً وخرج، وهو أحد لصوص العرب وعدائهم في الجاهلية.

(٤) الموماء: الفلاة. . جحيشاً: منفرداً. يعروزي: يركب. المهالك: الصحارى المهلكة.

(٥) هو الحسن بن هانئ، بصري النشأة، تعلم الشعر في الكوفة ثم في بغداد. شاعر مجيد، أخلص للخليفة الأمين فمدحه وسامره. توفي سنة ١٩٨هـ.

(٦) العذل: اللوم. الشُّطَّار: جمع شاطر وهو الذي أعيا أهله خبثاً.

(٧) عاذل : أصلها عاذلة، والخطاب لامرأة.

ثانياً : عيوب التركيب

١ - تنافر الكلمات وصعوبة أدائها، كقول المتنبي:

فَقَلَقْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَ الْحِشَا قَلَاقِلَ عَيْسٍ كُلُّهُنَّ قَلَاقِلٌ^(١)

انظر إلى هذا التكرار كيف قلقل البيت حتى تنافرت ألفاظه^(٢).

ومن تنافر الكلمات قول الآخر:

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَضَرٍ وَلَيْسَ قَرَبٌ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرِ

٢ - ضعف التأليف . وهو خروج الكلام عن قواعد اللغة المطردة . كقول المتنبي يمدح سيف الدولة:

لَيْسَ إِلَّا كَيْأَ عَلِيٍّ هُمَامٌ سَيْفُهُ دُونَ عَرَضِهِ مَسْلُولٌ^(٣)

ومثله قول حسان بن ثابت رضي الله عنه^(٤) يمدح مطعم بن عدي:

فَلَوْ أَنَّ مَجْدًا أَخْلَدَ الدَّهْرَ وَاحِدًا مِنَ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطْعِمًا

فقد أعاد الضمير في «مجده» على متأخر لفظاً ورتبة وهذا خلاف المشهور من قواعد النحو.

٣ - التعقيد اللفظي الذي ينبعث من اضطراب في ترتيب الألفاظ أو من تقديم أو

تأخير، أو تشابك في الضمائر وخفاء فيها، كقول الفرزدق^(٥) يمدح إبراهيم بن

إسماعيل خال الخليفة هشام بن عبد الملك:

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمَلَكًا أَبُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبَوْهُ يُقَارِيهِ

(١) قلقلت: حركت. قلاقل: مفردا قلقل وهي السريعة من الإبل. العيس: الإبل. قلاقل الثانية: مفردا قلقة أي حركة.

(٢) هناك أسباب كثيرة تجعل التركيب ثقیلاً منها: تكرار ألفاظ متقاربة كبيت المتنبي السابق، ومنها تكرار صيغة معينة، ومنها تتابع الإضافات، ومنها تقارب حروف المعاني إلى غير ذلك مما يدركه الأديب الذواقة.

(٣) علي : اسم سيف الدولة.

(٤) حسان بن ثابت الأنصاري شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم من مخضرمي الجاهلية والإسلام عمر طويلاً توفي سنة ٥٤هـ.

(٥) هو أبو فراس همام بن غالب، من تميم، شاعر أموي فحل، مدح الخلفاء ونال جوائزهم، هاجى جريراً وله معه نقائض مشهورة مات سنة ١١٠هـ.

يريد أنه ليس في الناس حيّ يقاربه إلا مملكاً أبو أم هذا الملك أبوه (يعني هشاماً) فقدم وأخر حتى خفي المعنى.

٤ - التعقيد المعنوي الذي ينشأ عن عدم استعمال الكلمة استعمالاً ملائماً فتخفى دلالتها وتُصبح في حيرة من فهمها كقول العباس بن الأحنف^(١):

سأطلب بُعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناى الدموع لتجمدا
يريد أنه سيفارق أحبته رجاء الظفر بوصل دائم، ويذرف الدمع رجاء الوصول إلى فرح مستمر، فكُنّى بجمود العين عن الفرح والسرور، وهذا خلاف المعهود في لغة العرب، فإنهم يكونون بجمود العين عن عدم وفائها ساعة الحزن.

(ب) البلاغة

البلاغة في اللغة: الوصول والانتهاء إلى الغاية.

وفي الاصطلاح: أن يكون الكلام بعد فصاحته مناسباً للموضوع الذي يؤلف فيه، ملائماً للحال التي دعت إليه، ولنفس السامعين بحيث يفعل بها ويثيرها، ويبلغ منها ما يريد القائل، ولا يكون ذلك إلا بجليل المعاني وجميل الصور، وصادق الوصف، وبراعة المدخل، وحسن التخلص، ومراعاة ما يقتضيه الموقف. فموقف المدح يقتضي لوئاً من الكلام، وموقف الاعتذار يقتضي لوئاً آخر، وكذلك الغزل والرثاء والفخر إلى غير ذلك.

وهناك موقف يحسن فيه الإيجاز، وآخر يحسن فيه الإطناب، وثالث يتطلب بناء الفعل للمجهول ورابع يتطلب التصريح بالفاعل، وما يناسب مقام الملوك قد لا يناسب مقام العلماء. وما يخاطب به الذكي لا يخاطب به القدم الغبي.

فمن أمثلة هذه المواقف قوله تعالى على لسان الجن ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرَأُ رِيدَ يَمَنٍ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١٠].

انظر كيف نسبت إرادة الشر إلى المجهول تأديباً مع الله تعالى بينما نسبت إرادة الرشد إلى الله صراحة، وهذا منتهى البراعة البلاغية.

(١) العباس بن الأحنف شاعر عباسي، كن لطيف الطباع جميل المنظر، اشتهر برقة الغزل، كان الرشيد يكرمه ويحبه توفي سنة ١٩٢ هـ.

وقد أخذ على جرير قوله في مطلع قصيدة مدح بها الخليفة عبد الملك بن مروان:
أَتَصْحُو أم فؤادك غيرُ صاحٍ عَشِيَّةَ هَمٍّ صَحْبُكَ بِالرَّواحِ
فاستكر الخليفة عبد الملك هذا المطلع، وقال له: بل فؤادك أنت.
وَأُخِذَ على أبي النجم^(١) قوله في وصف الجواد:

يَسْبَحُ أولاه ويطفو آخره

فقال الأصمعي^(٢) إن كان كذلك فحمار الكساح أسرع منه^(٣).
ومدح أحد الشعراء الخليفة مُهَنَّبًا إياه بِقَصْرِ بَنَاهُ فبدأ قصيدته بقوله:
يادارُ غَيْرُكَ البلى وطَوَاكٍ ياليتَ شعري ما الذي أُرْدَاكِ
فتشاءم الخليفة من هذا المطلع وأمر بهدم القصر.
من كل ما تقدم يتبين لنا أن البلاغة فنٌّ يتناول النص الأدبي في مفرداته وتراكيبه
فيزنها بميزان حسّاس ويقدرها تقديرًا دقيقًا.

ولقد كان الداعي الأول إلى التأليف في هذا العلم؛ الكشفُ عن أسرار الجمال في
القرآن الكريم معجزة الإسلام الكبرى. ذلك الكتاب الذي نزل بلغة العرب، ولكنه بلغ من
روعته وجلاله وطلاوته وجماله، حدًّا أعجز الفصحاء، وأخرس البلغاء من أمة العرب،
أهل الفصاحة واللسن. فأذعنوا له وآمنوا به
﴿قُلْ لِّإِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ
ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]

* * *

(١) هو الفضل بن قدامة العجلي، من الرجاز المشهورين في الإسلام، توفي في آخر دولة بني أمية سنة ١٣٠هـ.

(٢) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الراوية الثقة المشهور، نال حظوة ومكانة عند خلفاء بني العباس ولد في البصرة سنة ١٢٢هـ وتوفي فيها سنة ٢١٦هـ.

(٣) الكساح : جامع القمامة.

تمرين محلول

بيِّن ما تجده من عيوب أخلَّت بفصاحة الكلمة والكلام، وماذا أخلَّ بالبلاغة فيما يأتي:

١ - قال أبو تمام:

قَدْ دُكَّ اتُّبُّ أُرِييْتُ فِي الْغُلُوءِ كَمْ تَعْدِلُونَ وَأَنْتُمْ سُجْرَائِي^(١)

٢ - وقال أيضاً:

قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَطْلَحَمَ الْخُطْبُ وَانْبَعَثَ عَشَوَاءُ تَالِيَةِ غُبْسَا دَهَارِيسَا^(٢)

٣ - روي أن أعرابياً سئل عن ناقتة فقال:

«تَرَكْتُهَا تَرعى الْهُعْخُعَ»^(٣)

٤ - وقال الشاعر:

وَأَزُورُ مَنْ كُـ____انَ لَهُ زَائِرًا وَعَافَ عَافِي الْعُرْفِ عِرْفَانَهُ^(٤)

٥ - وقال أبو تمام:

يَتَجَنَّبُ الْآثَامَ ثُمَّ يَخَافُهَا فَكَأَنَّمَا حَسَنَاتُهُ آثَامُ

٦ - ودخل ذو الرمة^(٥) على عبد الملك بن مروان فأنشده قوله:

مَا بَالُ عَيْنِكَ مِنْهَا الْمَاءُ يَنْسَرِبُ كَأَنَّهُ مِنْ كُلِّ مَضْرِيَّةٍ سَرِبُ^(٦)

فقال الخليفة: ما سؤالك عن هذا يا ابن الفاعلة؟ وكان بعين عبد الملك رمش^(٧) فما تزال تدمع.

(١) قَدْ دُكَّ: كفاك. اتُّبُّ: استبح. السجراء: جمع سجير وهو الصفي والخليل.

(٢) اطلحَمَ: اسود. العشواء: الظلمة. الغبس: جمع غبساء وهي المظلمة. الدهاريس: جمع دهرس وهي الداهية.

(٣) الهعخع: قيل إنه اسم شجر. وقيل إنه معاية لا أصل لها.

(٤) العافي: الطالب. العرف: المعروف.

(٥) هو غيلان بن عقبة العدوي شاعر البادية والغزل. عاصر جريراً والفرزدق. قال أبو عمرو بن العلاء: خُتِمَ الشعر بذي الرُّمَّة، توفي سنة ١١٧هـ.

(٦) الكلى: جمع كلية. سرب: سائل.

(٧) الرمش: تفتل في الشعر وحمرة في الجفون مع ماء يسيل.

الـحل

- ١ - الكلمتان « اتَّيَّبَ . سُجِرَاءَ » فيهما غرابة.
- ٢ - الكلمات : « اطلخمْ . غُبَّسًا . دهارسا » فيها غرابة وبشاعة.
- ٣ - كلمة: « هُعْخُعْ » فيها تنافر الحروف مع الغرابة.
- ٤ - الشطر الثاني من البيت فيه تنافر الكلمات فلا ينطق به إلا بعسر.
- ٥ - في البيت تعقيد لفظي ناجم عن حذف ما يحتاج إليه المعنى. فإن الشاعر يريد أن يقول: إن ممدوحه يتجنب الآثام فهو يفعل بذلك حسنة ثم يخافها لفرط ورعه فكأنما حسناته آثام تخاف.
- ٦ - البيت غير بليغ؛ إذ أنه غير مناسب للمقام الذي ينشد فيه؛ فإن كون الخليفة الممدوح في عينه رمش فهي تدمع يحتم على الشاعر أن يتجنب مثل هذا المطلع.

تمرينات

التمرين الأول

بَيِّنْ ماذا أُخِلَّ بفصاحة الكلمة أو الكلام فيما يأتي:

- ١ - وقف رجل أضاع فرسه ومعها مُهرها على خِيَّاط فسأله عنهما وقال:
«هل رأيت الخَيْفَانَةَ القَبَاءَ يتبعُها الحاسنُ المِسرَهْفُ»^(١).

٢ - وقال الشاعر:

وما أرضى مُقْلِتِه بحُلْمٍ إذا انتَبَهت تَوْهَمُهُ ابْتِشَاكاً^(٢)

٣ - وقال أبو تمام:

جَعَلَ القنا الدَّرَجَاتِ لِلْكَذَجَاتِ ذَا تِ الغِيلِ وَالْحَرَجَاتِ وَالْأَدْحَالَ^(٣)

٤ - وقال المتنبي:

نحنُ مَنْ ضايِقَ الزمانُ له في كَ وَخَانَتُهُ قُربَكَ الأيامُ

٥ - وقال أيضاً :

أَتَى يَكُونُ أبا البَرِيَّةِ آدمٌ وأبوكَ والثقلانِ أنتَ محمدُ؟

* * *

(١) الخَيْفَانَةُ: الجُرادة أراد بها الفرس. القَبَاءُ: الضامرة. الحاسنُ: الحسن، المِسرَهْفُ: الحسن الغداء المنعم.

(٢) الابتشاك: الكذب.

(٣) الكذجات: جمع كذج وهو المأوى. الغيل: بفتح الغين وكسرهما الغاب. الحركات: مجتمع الأشجار. الأنحال: مصانع تجمع الماء.

التمرين الثاني

بين ماذا أخل ببلاغة الكلام فيما يلي:

١ - أنشد جرير عبد الملك بن مروان قوله:

أَتَصَحَّوْا أم فَوَادُكَ غَيْرُ صَاحٍ عَشِيَّةً هَمَّ صَحْبُكَ بِالرَّوَّاحِ
فقال الخليفة: «بل فؤادك غير صاح».

٢ - دخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك فأنشده أرجوزته التي مطلعها:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَهَّابِ الْمُجْزِلِ أَعْطَى فَلَمْ يَبْخُلْ وَلَمْ يُبْخَلْ
حتى إذا بلغ قوله في وصف الشمس:
صَفَوَاءٌ قَدْ كَادَتْ وَلَمَّا تَفْعَلِ فَهِيَ عَلَى الْأَفْقِ كَعَيْنِ الْأَحْوَلِ^(١)
غضب الخليفة وأمر بإخراجه؛ فقد كان هشام أحول فَظَنَّ أنه يعرض به.

٣ - وقف بعض الخطباء على المنبر فقال:

«أيها الناس اتقوا الله فقد أهلك ثمود بناقة لا تُساوي مِئَتِي درهمٍ» فلقب: «مقوم ناقة الله».

٤ - وَرَدَ كتابٌ من ابن العميد على الشاعر أبي الطيب المتنبي؛ فقال يصف ذلك الكتاب:

بِكُتِّبِ الْأَنَامِ كِتَابٌ وَرَدَّ فَدَتْ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدٍ^(٢)
وَأَخْرَقَ رَائِيهِ مَا رَأَى وَأَبْرَقَ نَاقِدُهُ مَا انْتَقَدَ^(٣)
فَقُلْتُ وَقَدْ فَرَسَ النَّاطِقِينَ كَذَا يَفْعَلُ الْأَسَدُ بَنُ الْأَسَدِ^(٤)

قال الواحدي معلقاً على هذه الأبيات: «لو خرس المتنبي ولم يصف كتاب ابن العميد

بما وصف لكان خيراً له. فكأنه قَطَّ لم يسمعَ وَصَفَ كلام».

* * *

(١) صغواء : مائلة، كادت : أي كادت تغرب.

(٢) بكتب : أي يفدى بكتب.

(٣) أخرق : أدهش. أبرقه: حيره فلا يكاد يطرف.

(٤) فرس وافترس بمعنى واحد: فرس الذئب الشاة أو افترسها : قتلها

علم البيان

التشبيه

تعريفه وأركانه

الأمثلة:

- ١ - قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:
لنا حاضِرٌ فَعَمَّ وِبادٍ كَأَنَّهُ شَمَارِيخُ رَضْوَى عِزَّةً وَتَكْرُمًا^(١)
- ٢ - وقال يفخر بيوم بدر:
فَلَا قَيْنَاهُمْ مِنَّا بِجَمْعٍ كَأَسَدِ الْغَابِ مُرْدَانٍ وَشَيْبِ
- ٣ - وقال ابن الفارض^(٢):
أَعْوَامُ إِقْبَالِهِ كَالْيَوْمِ فِي قِصَرٍ وَيَوْمُ إِعْرَاضِهِ فِي الطَّوْلِ كَالْحِجَجِ
- ٣ - وقال البحتري في مدح المتوكل:
وَحَكَى الْقَطْرَ بَلْ أَبْرَأَ عَلَى الْقَطْرِ رِيكَفٌ عَلَى الْخَلَائِقِ تَنْدَى

المناقشة:

إذا طالعنا ما تقدم من الأمثلة نجد حسان بن ثابت في البيت الأول يفتخر بما لقومه من مكارم وأمجاد، سواء منهم من يسكن الحاضر ومن يحل البادية.

أما حاضريهم فهو ممتلئ بالأمجاد، وأما باديهم فإنه متصف بالعزة وكرم النفس. ولكن حسان لم يرض أن يعرض علينا هذه العزة وذاك التكريم مجردين، ورأى أن التعبير المجرد لا يفي بما في نفسه ولا يبلغ ما يريد من تأثير في سامعيه فعمد إلى شيء يمثل

(١) الحاضر : ساكن الحاضرة، والبادي : ساكن البادية، الشماريخ: واحدها: شمراخ وهو رأس الجبل. رضوى: اسم جبل.

(٢) هو أبو القاسم عمر بن الفارض شاعر صوفي رقيق، أصله من الشام، ونشأ في مصر، توفي في القاهرة سنة ٦٣٢هـ.

العزة وهو شماريخ جبل رضوى فعقد مماثلة بينها وبين باديههم معتمداً في ذلك أداة تفيد معنى المماثلة وهي «كأن».

إن هذا الصنيع من قبل الشاعر يسمى «تشبيهاً» فالهاء التي تعود على البادي هي الطرف الأول في عقد المماثلة ويسمى «مشبهاً» وشماريخ رضوى هي الطرف الثاني ويسمى «مُشَبَّهاً به» والوسيلة التي اعتمد عليها الشاعر هي (كأن) وتسمى «أداة التشبيه». أما الصفة المشتركة بين الطرفين وهي العزة والتكرم فتسمى «وجه الشبه» وهي كما نراها في المشبه به أقوى وأظهر منها في المشبه.

وفي المثال الثاني يفخر حسان بيوم بدر ويتحدث عن قومه الشجعان وقد خرجوا بشبانهم وشيوخهم للقاء المشركين وقتالهم، ولكنه يريد أن يبين مدى شجاعة قومه الأنصار فيعتمد إلى الأسد المشهور بالشجاعة فيعقد مماثلة بينها وبين جمع المسلمين معتمداً على أداة أخرى تفيد التشبيه وهي (الكاف). فالجمع هو الطرف الأول في التشبيه وهو «المشبه» و(أسد الغاب) هي الطرف الثاني «المشبه به» والكاف هي «أداة التشبيه» وأما «وجه الشبه» أي الصفة المشتركة بين الطرفين فإنها الشجاعة وقد حذفها الشاعر معوِّلاً على فهمنا ووضوح مقصده.

أما بيت ابن الفارض فيقول فيه: إنه يشعر بقصر الزمان إذا أقبل عليه المحبوب، وبطول الزمان وثقله إذا أعرض عنه فيأتينا بتشبيهين اثنين: الأول يجعل فيه الأعوام مثل اليوم الواحد في القصر؛ لأنها تمر سريعاً دون أن يحسَّ بمرورها لفرط سروره، والثاني يجعل فيه اليوم مثل السنين لفرط طوله.

فأعوام الإقبال هي المشبه. واليوم هو المشبه به، والكاف هي الأداة، والقصر هو وجه الشبه، هذا في التشبيه الأول. أما في التشبيه الثاني فإن يوم الإعراض هو المشبه والحجج هي المشبه به، والكاف هي الأداة، والطول وجه الشبه.

فإذا انتقلنا إلى البيت الأخير وجدنا الباحثري يمدح المتوكل على الله ويثني على جوده فيشبهه بالغيث في الكرم.

إن الضمير في الفعل «حكى» أي أشبه هو المشبه، والغيث هو المشبه به، والفعل «حكى» هو أداة التشبيه. أما وجه الشبه فإنه الكرم وقد حذفه الشاعر اعتماداً على فهمنا ووضوح معناه.

وهكذا يتبين لنا أن التشبيه هو عقد مماثلة بين شيئين لاشتراكهما في صفة أو أكثر، وأنه يتألف من أركان أربعة هي: المشبه، والمشبه به، والأداة، ووجه الشبه. وأنه يمكننا أن نحذف وجه الشبه كما تقدم، وكذلك يمكن حذف الأداة فنقول: هو أسد في الشجاعة أو حذفهما معاً فنقول: هو أسد.

كما يجب أن نعلم أنه ليست (كأن، والكاف، وحكى) هي الأدوات الوحيدة في التشبيه فكل ما دل على مماثلة يدعى أداة سواء أكان:

- حرفاً نحو: الكاف، كأن.
- أم فعلاً نحو: حكى، أشبه، ماثلاً، ضارع، يحكي يشابه.
- أم اسماً نحو: مثيل، مثل، شبه، مضارع، محاك... شبيه.

القواعد :

(أ) التشبيه: عَقْدُ مُمَاطِلَةٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ لَاشْتِرَاكِهَمَا فِي صِفَةٍ أَوْ أَكْثَرٍ؛ لِفَرَضِ بِلَاغِي.

(ب) أركانه أربعة:

١ و ٢ - المشبه، والمشبه به، ويسميان: «طرفي التشبيه».

٣ - أداة التشبيه، وهي: «كل ما دل على تشبيه من اسم أو فعل أو حرف».

٤ - وجه الشبه، وهو: «الصفة المشتركة بين الطرفين وتكون في المشبه به أقوى منها في المشبه».

تمرين محلول

بين أركان التشبيه فيما يلي:

- ١ - أنت نجمٌ في رفعةٍ وضياءٍ تجتليكَ العيونُ شرقًا وغربًا^(١)
- ٢ - فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها
- ٣ - تركُ النفوس بلا علم ولا أدبٍ تركُ المريض بلا طبٍّ ولا آسي^(٢)
- ٤ - كم وجوهٍ مثل النهار ضياءً لنفوسٍ كالليل في الإظلام

الحل

المشبه	المشبه به	الأداة	وجه الشبه
١ أنت	نجم	محذوفة	في رفعة وضياء
٢ وجهك	النار	الكاف	في ضوئها
قلبي	النار	الكاف	في حرها
٣ ترك النفوس بلا علم	ترك المريض بلا طب	محذوفة	محذوف وهو الضرر
٤ وجوه	النهار	مثل	ضياء
نفوس	الليل	الكاف	في الإظلام

(١) تجلّى الشيء : نظر إليه مُشرقاً.

(٢) الآسي: الطبيب.

تمريعات

التمرين الأول

بين أركان التشبيه فيما يأتي:

- ١ - قال الله تعالى: ﴿وَهُيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ [هود: ٤٢]
- ٢ - وقال الله تعالى: ﴿مَا نَذُرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ﴾^(١) [الذاريات: ٤٢]
- ٣ - وقال الشاعر:
وَجَيْشٍ كَمِثْلِ اللَّيْلِ هَوَلاً وَرَهْبَةً وإن زانَه ما فيه من أنجم زُهرٍ^(٢)
- ٤ - وقال آخر:
هُمُ الْبَحُورُ عَطَاءٌ حِينَ تَسْأَلُهُمْ وفي الحروب إذا تلقى بهم بُهْمٌ^(٣)
- ٥ - وقال الشاعر:
وخيلٌ تُحاكي البرقَ لَوْنًا وسُرْعَةً وكالصَّخْرِ إذْ تَهْوِي وكالماء في الجري
- ٦ - وقال آخر:
وليلةٍ لِيَلَاءٍ في الـ لَوْنٍ كُلِّ لَوْنٍ المَفْرَقُ

(١) الرميم : العظام البالية.

(٢) الأنجم الزهر: البيض المتلألئة، ويريد فرسانه الأشراف.

(٣) البُهْم: جمع بُهْمَة وهو البطل.

التمرين الثاني

أتمّ الجمل التالية بوضع (مشبّه) من عندك:

- | | |
|---------------------------------|---------------------------------|
| ١ - كأنه الليث في الشجاعة | ٢ - مثل السيف في المضاء |
| ٣ - شبيه البدر في الضياء | ٤ - يحكى الغزال في الضمور |
| ٥ - كالحيّة في الخبث. | ٦ - مثل المسك في الطيب. |
| ٧ - مثل السهم في النفاذ | ٨ - شبه النسيم في اللطف. |

* * *

التمرين الثالث

اذكر ما يناسب الجمل التالية من «المشبه به»:

- ١ - حديثه مثل في العذوبة.
- ٢ - علمه كال في السعة.
- ٣ - أنتم أمام قائد يحكي في الإقدام، ويحكي في المراوغة، ويحكي في الفرار.
- ٤ - تباً لشباب أمثال في الجبن، وأمثال في الخيلاء.

* * *

التمرين الرابع

اشرح الأبيات التالية مبيناً أركان التشبيه، ما ذكر منها وما لم يذكر:

قال بهاء الدين زهير^(١):

والطَّلُّ في أغصانهِ	يَحكي عُقوداً في ترائبٍ ^(٢)
وتفتَّتْ أزهَّارُهُ	فتأرَّجَتْ من كلِّ جانبٍ ^(٣)
وبدا على دَوَّحاتِهِ	ثمرٌ كأذْئابِ الثعالبِ ^(٤)
وكأنمَّا أصَّالُهُ	ذهبٌ على الأوراقِ ذائبٍ ^(٥)



(١) هو أبو الفضل بهاء الدين زهير المهلبى شاعرٌ حَسَنُ الشَّعْرِ، وكاتبٌ رقيق، كان حسن الأخلاق محباً للخير، خدم السلاطين في مصر والشام توفي سنة ٦٥٦هـ.

(٢) الترائب : ما ولي الترقوتين من الصدر

(٣) تأرَّجت : فاحت

(٤) الدوحة : الشجرة الضخمة.

(٥) الأصال: مفردها أصيل وهو ما قبيل الغروب

أقسام التشبيه

الأمثلة:

- ١ - قال الشاعر:
هذا أبو الهيجاء في الهيجاء كالسيف في الرُّونق والمضاء^(١)
- ٢ - قال حجاب^(٢) بن زُرارة التميمي من خطبة له بين يدي كسرى:
«إنَّ العربَ أمةٌ قد غلُظَت أكبادُها، واستَحْصَدَتْ مرَّتُها... وهي العَلَقَمُ مرارةً، والعَسَلُ حلاوةً، والماءُ الزُّلالُ سلاسةً^(٣)».
- ٣ - جاء في الحكم :
«واضعُ المعروفِ في غيرِ أهله كالْمُسْرَجِ في الشمسِ، والزارعِ في السُّباحِ...»
- ٤ - وقال البوصيري^(٤):
همُ الجبالُ فَسَلُ عنهم مُصادِمَهم ماذا رأى منهمُ في كلِّ مُصْطَدَمٍ

المناقشة :

في البيت الأول يمدح الشاعر أبا الهيجاء فيشبهه - وهو في ساحة الحرب متألق الوجه شديد الفتك - بالسيف في حسن منظره ومضاء حده، وإذا استوضحنا التشبيه وجدنا فيه أركانه الأربعة وهي : المشبه «أبو الهيجاء» والمشبه به «السيف» والأداة «الكاف» ووجه الشبه «الرونق والمضاء».

(١) رونق السيف: حُسْنُهُ.

(٢) حجاب بن زُرارة التميمي: سيد من سادات العرب في الجاهلية كان من جملة من اختارهم النعمان للوفود على كسرى حتى يخطبوا بين يديه؛ مبينين فضل العرب.

(٣) السلاسة : اللين.

(٤) البوصيري: شاعر متصوف حسن الديباجة، أشهر شعره: (البردة والهمزية) وقد نظمهما في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم توفي سنة ٦٩٦هـ.

إن مثل هذا التشبيه يسمى مُرْسَلًا مُفَصَّلًا؛ لأن كل تشبيه ذكرت فيه الأداة يسمى مرسلًا، وكل تشبيه ذكر فيه وجه الشبه يسمى مفصلاً.

وفي المثال الثاني نجد حاجباً يصف العرب بالقوة والبأس واللين واللفظ معاً فيشبههم بالعلقم في مرارته وبالعسل في حلاوته، وبالماء العذب في رفته.

وإذا تأملت هذه التشبيهات الثلاثة وجدت أنها قد حذفت منها الأداة وذكر وجه الشبه وهو المارة في الأول، والحلاوة في الثاني، والسلاسة في الثالث.

إن مثل هذا التشبيه يسمى مُؤَكَّدًا مُفَصَّلًا؛ لأن كل تشبيه حذفت منه الأداة يسمى مُؤَكَّدًا.

وأما الحكمة في المثال الثالث فإنها تشبه من يصنع المعروف في غير أهله بمن يوقد السراج في وَضَحِ الشمس، أو يبذر الحب في أرض سبخة لا تنبت، ونجد هذا التشبيه قد احتوى على أداة التشبيه وحذف منه وجه الشبه وهو الخيبة والضياع.

إن مثل هذا التشبيه يسمى (مرسلًا مجملًا) فإن كل تشبيه يحذف منه وجه الشبه يسمى (مجملًا).

وفي المثال الأخير يشبه البوصيري الصحابة رضوان الله عليهم بالجبال في ثباتهم في الحرب، وإذا تتبعنا هذا التشبيه لم نجد فيه أداة ولا وجه شبه؛ فهو إذن (مؤكّد)؛ لحذف الأداة و (مجمل)؛ لحذف وجه الشبه.

إن مثل هذا التشبيه يطلق عليه اسم (التشبيه البليغ)؛ لأنه - كما تراه - قائم على المبالغة، ولأنه موجز، والعرب ترى البلاغة في الإيجاز.

وعلى هذا فإن بلاغة التشبيه تختلف باختلاف ما ذكر من الأقسام السابقة:

- ١ - فأعلاه ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه وهو الذي سميناه بالتشبيه البليغ؛ لأننا ندعي فيه أن المشبه هو المشبه به نفسه حينما نقول: زيد أسد.
- ٢ - ودونه ما ذكر فيه وجه الشبه؛ لأنه يشير إلى قصد التشبيه.
- ٣ - ودونه ما ذكرت فيه الأداة؛ لأنها تنص على التشبيه.
- ٤ - وأدناه مبالغة ما ذكر فيه الأداة ووجه الشبه.

ولا يفوتنا التنبيه إلى أن بلاغة التشبيه ليست محصورة فيما حذفت منه الأداة ووجه الشبه، فهناك تشبيهات رائعة، يسمو بها خيال الشاعر المجنح، ويبدو فيها ذوقه المرفه مهما كان نوعها، وضابط ذلك أن ما ناسب المقام وأدى الغرض فهو الأبلغ.

القواعد:

أقسام التشبيه

- | | |
|-----------------------------|---|
| ١ - المرسل : | الذي ذكرت فيه أداة التشبيه. |
| ٢ - المؤكد : | الذي حذفت منه أداة التشبيه. |
| ٣ - المفصل ^(١) : | الذي ذكر فيه وجه الشبه. |
| ٤ - المجمل ^(٢) : | الذي ذكر فيه وجه الشبه. |
| ٥ - البليغ : | الذي حذفت من الأداة ووجه الشبه ^(٣) . |

(١) المفصل هو ما ذكر فيه وجه الشبه صراحة إما بشكل جار ومجرور كما في المثال الأول، وإما بشكل تمييز كما في المثال الثاني.

(٢) من المجمل ما لم يذكر فيه وصف المشبه أو المشبه به كقولنا «زيد كالأسد». ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده كقول زياد الأعجم:

وإنا، وما تلقى لنا، إن هجوتنا لكالبجر مهما تلق في البحر يفرق
ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه والمشبه به كقول أبي تمام:
صدفت عنه ولم تصدف مودته عني وعادني ظني فلم يخب
كالغيث إن جنته وافاك ريقه وإن ترحلت عنه لج في الطلب

(٣) الصور التي يأتي بها التشبيه المحذوف الأداة سبع:

الأولى: أن يكون المشبه به خبراً عن المشبه أو أصله خبر مثل زيد أسد، ظننت زيدا بحراً.

الثانية: أن يكون المشبه به وصفاً للمشبه على التأويل بمشتق مثل: هي امرأة قمر.

الثالثة: أن يكون المشبه به حالاً مثل سال الماء لجيئاً.

الرابعة: أن يكون المشبه به مصدرًا مضافاً مبيناً للنوع مثل وثب ووثب الأسد.

الخامسة: أن يكون المشبه به بياناً للجنس مثل هذا أصيل من ذهب وماء من لبن.

السادسة: أن يكون المشبه به مضافاً للمشبه مثل ذهب الأصيل.

والسابعة: أن يكون المشبه به مبيناً للمشبه كقولك: مازلت في بحرين: جود وسعة.

تمرين محلول

اذكر أركان التشبيه في كلِّ مما يلي وبين نوعه:

١ - قال الله تعالى:

﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾

[الشعراء: ٦٣].

٢ - وقال الفرزدق:

أحلامنا تزن الجبال رزاةً وتخالنا جنا إذا مانجها

٣ - وقال أبو عيينة:^(١)

أبوك لنا غيث نعيش بسيبه وأنت جراد لست تبقي ولا تذر

٤ - وقال ابن زيدون:^(٢)

ومحاسن تندى رقائق حسنها فتكاد توهمك المديح نسيبا
كالأس أخضر نضرة والورد أحمر مر بهجة، والمسك أذفر طيبا^(٣)

٥ - وقال الشاعر:

وقد كنت أعددت للنائب ت عرضاً بريئاً وعَضْباً صقيلاً
ووقع لسان كحد السنان ورُمحاً طويل القناة عسولاً^(٤)

(١) أبو عيينة: من أحفاد المهلب بن أبي صفرة شاعر عباسي عرف بالهجاء.

(٢) هو أحمد بن عبدالله بن زيدون شاعر أندلسي بارع. ولد في قرطبة من أسرة كريمة وتقلب في مناصب الدولة. توفي سنة ٤٦٣هـ.

(٣) الأذفر: الذكي.

(٤) الرمح العسول: المضطرب؛ بسبب ليونته.

الحل

المشبه	المشبه به	الأداة	وجه الشبه	نوع التشبيه
١ كل فرق	الطود العظيم	الكاف	محذوف وهو الضخامة	مرسل مجمل
٢ أحلامنا الضمير (نا)	الجبال الجن	تزن محذوفة	رزانة محذوف وهو الفتك	مرسل مفصل بليغ
٣ أبوك أنت	غيث جراد	محذوفة محذوفة	محذوف وهو النفع محذوف وهو الضرر	بليغ بليغ
٤ المديح - الضمير المقدر (هي) - الضمير المقدر (هي) - الضمير المقدر (هي)	النسيب الأس الورد المسك	محذوفة الكاف الكاف المقدر الكاف المقدر	محذوف وهو الرقة نضرة بهجة طيباً	بليغ مرسل مفصل مرسل مفصل مرسل مفصل
٥ لسان	حد السنان	الكاف	محذوف وهو الإيلام	مرسل مجمل

تمريّيات

التمرين الأول

اذكر أركان التشبيه في كل مما يلي ومن أي أقسام التشبيه هو؟

١ - قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾

[إبراهيم: ١٨]

٢ - قال الله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْزِ الْأَمْنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٢، ٢٣]

٣ - وقال النبي ﷺ: «لا تزال أمتي بخير ما لم تر الأمانة مغنماً، والصدقة مغرمًا».

٤ - وقال الأَفَوْه الأَوْدِي: ^(١)

إنما نعمة قوم مُتعة وحياة المرء ثوبٌ مُستعارُ

٥ - وقال المتنبّي :

وإذا اهتزَّ للندى كان بحرًا وإذا اهتزَّ للوغى كان نَصْلاً

٦ - وقال البحترى ^(٢) في وصف فرس:

كالهيكل المبنيّ إلا أنّه في الحُسْنِ جاء كصورةٍ في هيكلٍ

٧ - وقال أمية بن أبي الصلت ^(٣):

تُبَارِي الرِّيحَ مَكْرَمَةً وَمَجْدًا إِذَا مَا الْكَلْبُ أَحْجَرَهُ الشِّتَاءُ

(١) الحور: جمع حوراء وهي التي تكون عينها شديدة سواد السواد شديدة بياض البياض. العين: جمع عَيْناء وهي الواسعة العين.

(٢) هو صلاة بن عمرو من مذبح شاعر جاهلي قديم.

(٣) هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي شاعر عباسي تخرج على أبي تمام واقتبس طريقته في البديع من غير إفراط، توفي سنة ٢٨٣هـ.

(٤) شاعر جاهلي من ثقيف أدرك الإسلام ولم يسلم .

٨ - وقال ابن زيدون:

انظُرْ تَرَ البَدْرَ سَنَا واختَبِرْ تجدّه كالمسك إذا مِثَّ فاح^(١)

٩ - وقال السريُّ الرِّقَاءُ يصفُ شمعة:

مفتولةٌ مجدولةٌ تحكي لنا قدَّ الأسَل^(٢)
كأنها عُمُرُ الفَتَى والنارُ فيها كالأجلُ

* * *

التمرين الثاني

اجعل كلاً من الكلمات التالية مشبَّهاً به في تشبيهات تامة مع تنويع الأداة:
الليل البدر النهار الغيث الجبل الورد المسك الغصن الأسد الثعلب

* * *

التمرين الثالث

اجعل كلاً من الكلمات التالية مشبَّهاً في تشبيهات مرسلة مجملة:
الوطن العلم الكتاب الحسد الشيب الجهل

* * *

التمرين الرابع

اجعل كل صفة من الصفات الآتية (وجه شبه) في تشبيهه تؤلفه:
سرعة حلوكة صفاء مسرة هداية رزانة جبن شجاعة ضخامة

* * *

(١) السنا: الضياء. مات المسك: مرسه بالماء.

(٢) مفتولة مجدولة: أي محكمة. القد: القامة. الأسَل: الرماح.

التمرين الخامس

اجعل كل كلمتين متناسبتين طرفي تشبيه تام تؤلفه مع تنويع الأداة:

النهر	لآلىء	كنز ثمين	فروع النخل	نسر محلق
النجوم	سيف صقيل	ذوائب العذارى	الطيارة	القناعة



التمرين السادس

اذكر وجه الشبه في التشبيهات التالية:

- ١ - العَلَمُ حَلِيَّةُ الرجال.
- ٢ - الكتاب نعم الرفيق
- ٣ - الصبر مفتاح الفرج
- ٤ - العمائم تيجان العرب.
- ٥ - القناعة كنز لا يفنى
- ٦ - الصوم في الشتاء غنيمة باردة



التمرين السابع

اشرح الأبيات التالية وحول كل تشبيه فيها إلى مرسلٍ مفصل:

قال ابن الرومي^(١) يمدح بني شيبان:

- ١ - قومٌ سماحتُهم غيثٌ ونجدتُهم غوثٌ وآراؤهم في الخطب شُهَبَانٌ^(٢)
- ٢ - إذا رأيتُهم أيقنْتُ أنهم إذا رأيتُهم غيثٌ ونجدتُهم
- ٣ - حلُّوا الفضاء ولم يبَنُوا فليس لهم إلا القنا وإطارُ الأفق حيطانٌ^(٣)
- ٤ - ولا حصونَ إذا ما آنسوا فزعاً إلا نصالٌ مُعَرَّاةٌ وخُرْصَانٌ^(٤)
- ٥ - جودُ البحار وأحلامُ الجبال لهم وهم لدى الرَّوْعِ آسادٌ وجنَّانٌ^(٥)

(١) هو أبو الحسن علي بن العباس الرومي البغدادي، غزير الثقافة، جيد الشعر، برع في الوصف والهجاء، توفي سنة ٢٨٣هـ.

(٢) الخطب : الأمر الشديد، شهبان: جمع شهاب.

(٣) يريد في البيت أنهم بدو لم تفسدهم الحضارة.

(٤) نصال معرة: سيوف مسلولة. الخرسان: الأسنة مفردها خرص.

(٥) الجنان : جمع جان.

التمرين الثامن

استخرج ما تجده في الأبيات التالية من التشبيهات، واذكر أركانها، وبيّن قسمها تبعاً
لذكر الأركان:

قال البحتري يصف سحابة:

- | | |
|------------------------------------|--|
| ١ - ذاتُ ارتجـازٍ بحنينِ الرعدِ | مجرورةُ الذيلِ صدوقُ الوعدِ ^(١) |
| ٢ - مسفوحةُ الدمعِ لغيرِ وجْدٍ | لها نسيمٌ كنسيمِ الوردِ |
| ٣ - ورثةٌ مثلُ زئيرِ الأسدِ | ولعُ برقٍ كسيوفِ الهندِ ^(٢) |
| ٤ - جاءتْ بها ريحُ الصَّبا من نجدٍ | فانتشرتْ مثلَ انتشارِ العقْدِ |
| ٥ - فراحَتِ الأرضُ بعيشٍ رَغْدٍ | من وشي أزهارِ الرُّبا في بُردٍ |

(١) الارتجاز : صوت الرعد.

(٢) الرنة : الصوت.

التشبيه التمثيلي

الأمثلة:

قال محمود سامي البارودي^(١) يصف النجوم:

- ١ - أرعى الكواكب في السماء كأن لي
 - ٢ - زهرٌ تألق في الفضاء كأنها
 - ٣ - وكأنها حول المجر حمام
 - ٤ - وترى الثريا في السماء كأنها
 - ٥ - وكأنها أكرتوقد ضوءها
- عند النجوم رهينة لم تدفع^(٢)
حبب تردد في غدير مترع^(٣)
بيض عكف على جوانب مشرع^(٤)
حلقات قرط بالجمان مرصع^(٥)
بالكهرياء في سماوة مصنع^(٦)

المناقشة :

البارودي يصف النجوم ويقول: إنه يراقبها ويتبعها بنظره كمن له عندها رهن لم تدفعه إليه. وإذا تأملت وجه الشبه بين الشاعر وبين صاحب الرهن وجدته المتابعة وعدم الغفلة عن الشيء.

وفي البيت الثاني يصف تلك النجوم بأنها بيض تلمع في الفضاء فيشبهها بفقااعات الماء تضطرب على وجه غدير طافح بالماء، ولو تأملت وجه الشبه بين تلك النجوم وبين

(١) راند الشعر المعاصر، تقلب في مناصب الدولة بمصر، نفي إلى جزيرة (سرنديب): إثر ثورة عرابي. كان بقلد فحول الشعراء في العصر العباسي، فأعاد للشعر رونقه وأصالته توفي سنة ١٣٢٢هـ.

(٢) رعى النجوم: لاحقها ببصره.

(٣) زهر: بيض. الحب: فقاعات الماء. الغدير: ما يغادره السيل من الماء. مترع: مملوء.

(٤) المجر: نهر في السماء مكون من نجوم متقاربة يسمى أيضاً نهر المجرّة. عكف: أقام. المشرع: المورد.

(٥) الجمان: جمع جمانة وهي اللؤلؤة الصغيرة.

(٦) المصنع هنا: القصر العظيم..

فقاعات الماء لرأيته مؤلفاً من أشياء متعددة هي: الاستدارة والبياض واللمعان، ولا نستطيع عند استخراج وجه الشبه أن نغفل أي جزء من الأجزاء التي يتركب منها.

وإذا كان وجه الشبه كذلك سمي التشبيه تمثلياً وهو (ما كان وجه الشبه فيه منتزعاً من أشياء متعددة) أي صورة مؤلفة من عدة أشياء لا يمكننا أن نستغني عن أي جزء منها. وإن لم يكن كذلك؛ كأن يكون مفرداً كما في قولنا: صحابة رسول الله ﷺ كالنجوم في الهداية، أو يكون متعدداً ولكن غير مركب كقولنا: زيد كالبحر في الجود والعظمة. سمي التشبيه غير تمثلي.

وإذا تأملت البيت الثالث رأيت الشاعر يشبه الكواكب حول نهر المجرة بحمام أبيض يجثم على ضفتي مورد، وهو تشبيه تمثلي؛ لأن وجه الشبه مؤلف من أشياء متعددة هي (قطع بيض صغار متناثرة إلى جوانب بياض مستطيل).

وهكذا الشأن في تشبيه الثريا بقرط ذي حلقات متعددة مرصعة باللؤلؤ؛ فوجه الشبه هو (قطع بيض صغار على شكل كرات متجاوزة).

ومثله تقريباً البيت الخامس؛ حيث شبه الثريا بمصابيح كهربائية في أعالي قصر عظيم.

وبعد التشبيه التمثلي من أعلى أنواع التشبيه وأجلها؛ فإنه كلما تعددت أجزاء المشبه وتعددت أجزاء المشبه به كان ذلك أدل على الإبداع وأحوج إلى إعمال الذهن، وأشد تأثيراً في النفس، وهو فن من التصوير؛ إذ هو في الحقيقة تشبيه صورة كاملة بصورة كاملة.

القواعد:

- ١ - يسمى التشبيه تمثلياً إذا كان وجه الشبه منتزعاً من أشياء متعددة مركبة.
- ٢ - يسمى التشبيه غير تمثلي إذا كان وجه الشبه مفرداً، أو كان متعدداً غير مركب.

تمرين محلول

بين أركان التشبيه فيما يلي، واذكر ما كان منها تمثلياً وما كان غير تمثلي:

١ - قال الله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [النبا: ١٠]

٢ - وقال الله تعالى:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾^(١) [الجمعة: ٥]

٣ - وقال عليه الصلاة والسلام:

«الناسُ كلُّهمُ سواءٌ كأسنان المشط».

٤ - وقال المزار بن منقذ^(٢) يصف النخل:

كأن فروعهن بكل ريح جوار بالذوائب ينتصينا^(٣)

٥ . وقال شوقي^(٤):

ولقد تمر على الغدير تخالؤه والنبت مـرارة زهت بإطار

٦ . وقال البحري يصف الذئب:

عوى ثم أقعى فارتجزت فهجته فأقبل مثل البرق يتبعه الرعد^(٥)

(١) الأسفار : جمع سفر وهو الكتاب.

(٢) المزار بن منقذ التميمي شاعر مشهور عاصر جريراً، وقد هاج بينهما الهجاء.

(٣) ينتصينا: يتجاذبن بالنواصي.

(٤) أحمد شوقي: أمير الشعراء ولد سنة ١٨٦٨م بالقاهرة. وتعلم في مصر وأتم دراسته في فرنسا، وبويع بإمارة الشعر في حفل تكريم أقامه له أدباء العالم العربي سنة ١٩٢٧م. توفي سنة ١٩٣٢م.

(٥) ارتجز : أنشد رجزاً، وتلك عادة العرب عند القتال.

الحل

المشبه	المشبه به	الأداة	وجه الشبه	نوع الشبه
١ - الليل	اللباس	محذوفة	محذوف وهو الستر	غير تمثيلي
٢ - الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها	الحمار يحمل أسفارا	الكاف	عدم الانتفاع بالشيء النافع مع وجوده وقربه	تمثيلي
٣ - الناس	أسنان المشط	الكاف	التساوي	غير تمثيلي
٤ - فروع النخل عند هبوب الرياح	جوار يتجاذبن بالذوائب	كأن	صورة أشياء منتشرة تتداخل بحركة متوالية	تمثيلي
٥ - الغدير والنبات	مرآة حولها إطار	محذوفة	صورة بياض مستدير يحيط به شيء أخضر	تمثيلي
٦ - إقبال الذئب وعواؤه	البرق يتبعه الرعد	مثل	صورة شيء سريع ينبعث منه صوت شديد	تمثيلي

تمرينات

التمرين الأول

بيِّن أركان التشبيه فيما يأتي واذكر ما كان منها تمثلياً وما كان غير تمثيلي:

١ - قال الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ۚ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَاقًّا إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوفًا ۖ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [النور: ٣٩]

٢ - قال الله تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطِلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ۝ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتُبَيْتَاتٍ مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَثَاءَتْ أَكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِيبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ ۝﴾ [البقرة: ٢٦٤، ٢٦٥]

٣ - قال عليه الصلاة والسلام:

«مثل المؤمن مثل النحلة لا تأكل إلا طيباً ولا تضع إلا طيباً»^(١).

٤ - قال أحمد أمين:

«إن مستودع الذخائر للأمة قلب المرأة؛ هو الجيش الذي لاقيمة لقنابل ولا طيارات ولا غواصات بدونه».

(١) القية : الأراضي السهلة.

(٢) الصفوان : الحجر الأملس.

(٣) الوابل : المطر الغزير.

(٤) الأكل : الثمر.

(٥) الطل: المطر الخفيف ، وقد يطلق على الندى.

(٦) رواه النسائي في السنن الكبرى: ١١٢٧٨، وصححه الألباني صحيح الجامع الصغير: ٥٧٢٣.

٥ - قال أبو تمام:

كم نعمة لله كانت عنده فكأنها في غربة وإسار
كُسيَتْ سَبَائِبَ لؤمه فتضاءلت كتضاؤل الحسناء في الأطمار^(١)

٦ - وقال الشاعر:

إن صاح يوماً حسبت الصخر منحدرًا والريح عاصفةً، والموج يلتطم

٧ - قال عمرو بن عبيد للمنصور:

«يا أمير المؤمنين: إن هؤلاء اتخذوك سلماً لشهواتهم، فأنت كآخذ بالقرنين وغيرك
يحبُّ».

* * *

التمرين الثاني

استخرج ما تجده في النصوص التالية من التشبيهات التمثيلية مبيناً الطرفين من كل تشبيه:

١ - قال أبو تمام يصف الربيع:

أضحت تصوغ بطونها لظهورها نوراً تكاد له القلوب تنور^(٢)
من كل زاهرة ترقرق بالندى فكأنها عين إليك تحدر
تبدو ويحجبها الجميم كأنها عذراء تبدو تارة وتخفر^(٣)
حتى غدت وهداها ونجادها فيئتين في خلع الربيع تبخر

(١) السبائب: واحدتها سبيبة وهي الخرقعة. الأطمار: واحدتها طمر وهو الثوب البالي.

(٢) الضمير في بطونها يعود إلى الأرض في بيت سابق.

(٣) الجميم: العشب الأخضر. التحفر: شدة الحياء.

٢ - وقال البحتري يتشوق لبغداد :

تَلَفَّتْ مِنْ عَلِيَا دَمَشْقٌ وَدُونَنَا
إِلَى الْحَيْرَةِ الْبَيْضَاءِ وَالكَرْخِ بَعْدَ مَا
مَقَاصِيرُ مُلْكٍ أَقْبَلَتْ بِوُجُوهِهَا
كَأَنَّ الرِّيَاضَ الْحَوَّ يُكْسِيْنَ حَوْلَهَا
كَأَنَّ الْقَبَابَ الْبَيْضَ وَالشَّمْسُ طَلَقَتْ
وَمِنْ شَرَفَاتٍ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا

لِلْبُنَانِ هَضْبٌ كَالْفَمَامِ الْمَعْلَقِ
ذَمَمْتُ مَقَامِي بَيْنَ بُصْرَى وَجَلْقِ^(١)
عَلَى مَنْظَرٍ مِنْ عَرَضِ دِجْلَةٍ مُوْنِقِ^(٢)
أَفَانِينَ مِنْ أَفْوَافِ وَشْيٍ مُلْفَقِ^(٣)
تُضَاحِكُهَا أَنْصَافُ بَيْضٍ مُفْلَقِ^(٤)
قَوَادِمُ بَيْضَانِ الْحَمَامِ الْمَحْلَقِ

٣ - وقال ابن خفاجة^(٥) يصف نهراً :

مُتَعَطِّفٌ مِثْلُ السَّوَارِ كَأَنَّهُ
وَعَدَتْ تَحْفُّ بِهِ الْغُصُونُ كَأَنَّهَا
وَالْمَاءُ أَسْرَعَ جَرِيَّهُ مَتَحَدِّراً
وَالرِّيحُ تَعْبَثُ بِالْغُصُونِ وَقَدْ جَرَى

وَالزَّهْرُ يَكْنُفُهُ مَجْرُ سَمَاءِ^(٦)
هُدْبٌ يَحْفُ بِمَقْلَةٍ زَرْقَاءِ
مَتَلَوِّياً كَالْحَيَّةِ الرَّقِطَاءِ^(٧)
ذَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى لُجَيْنِ الْمَاءِ^(٨)

* * *

(١) الحيرة: بلد في العراق. والكرخ محلة ببغداد. وبصري بلد في الشام. جلق: اسم لدمشق.

(٢) مونق : جميل معجب.

(٣) الحو: جمع أحوى ، وهو الضارب إلى سواد لشدة خضرته. أفانين: جمع فن. الأفواف: الثياب المصبغة. الوشي: التطريز، ملفق: مخيط بعضه ببعض.

(٤) البيض: خوذ الفرسان.

(٥) ابن خفاجة: أبو إسحق إبراهيم بن عبدالله شاعر أندلسي. وصاف للطبيعة. توفي سنة ٥٣٣هـ بعد أن عمر طويلاً.

(٦) المجرة : نجوم في السماء تبدو على هيئة نهر.

(٧) الرقطاء : السوداء المنقطة ببياض أو العكس.

(٨) العيس : الإبل.

التمرين الثالث

اجعل كلاً مما يلي مُشَبَّهًا في تشبيه تمثيلي:

- ١ - العالم بين الجهلاء
- ٢ - النهر بين الرياض
- ٣ - من يحوي الكتب ولا يقرأها
- ٤ - من يباهي بمجد آبائه ولا مجد له
- ٥ - الشاعر يمدح بالشعر مَنْ لا يستحقه
- ٦ - النجوم تبدو من خلال السحاب
- ٧ - الشَّيْبُ يظهر واحدة ثم ينتشر
- ٨ - تربية الطفل بعد فوات الأوان
- ٩ - أشجار النخيل تحمل الأعذاق
- ١٠ - الأزهار يبللها الندى

* * *

التمرين الرابع

أتم التشبيهات التمثيلية التالية بمشبه من عندك:

- ١ - كالعيس في البَيْداء يقتلها الظما والماء فوقَ ظهورها محمول^(١)
- ٢ - كتاركة بيضها بالعرا ومُلبسة ببيض أخرى جناحا^(٢)
- ٣ - كذاك الشمس تبعد أن تُسامى ويدنو الضوء منها والشعاع
- ٤ - كما أبرقت قوما عطاشا سحابة فلمَّا رَجَوْها أقشعت واضمحلت
- ٥ - كبساطٍ وشي جردت أيدي القيون عليه نصلا^(٣)

* * *

التمرين الخامس

١ - قال العتّابي^(٤) يصف البرق:

- أرقت للبرق يخفو ثم يأتلق
كأنه غرة بيضاء لا معة
أو ثغر زنجية تفتّر ضاحكة
يخفيه طوراً ويُبديه لنا الأفق^(٥)
في وجه دهماء ما في جلدها بَلَق^(٦)
تبدو مشافرها طوراً وتنطبق^(٧)

(١) العيس: الإبل.

(٢) العراء: الفلاة.

(٣) القيون: صانعو السيوف.

(٤) هو كلثوم بن عمرو أحد أحفاد عمرو بن كلثوم الشاعر الجاهلي، والعتّابي شاعر بليغ مطبوع من شعراء الدولة العباسية. وقد بلغ عند الرشيد كل مبلغ.

(٥) يخفو: يظهر.

(٦) دهماء: سوداء أي فرس دهماء. البلق: البياض بين السواد

(٧) المشافر: جمع مشفر وهو الشفة.

٢ - وقال ابن حمديس يصف البرق:

وكأن البرقَ فيها حاذفٌ بضرامٍ كلما شبَّ خمدٌ^(١)
تارةً يبدو ويخفى تارةً كحسامٍ كلما سلَّ غمدٌ
يذعُرُ الأبصارَ محمراً كما قلبَ الحملاق في الليل الأسد^(٢)

١ - استخرج ما في كل من المقطوعتين السابقتين من التشبيهات التمثيلية موضحاً الطرفين ووجه الشبه.

٢ - شبّه العتابي البرق مرة بغرة في وجه مهرةٍ دهما، ومرة بابتسامات فتاة زنجية، فأيهما تجده أدق تصويراً للبرق وحركته.

٣ - أتى ابن حمديس بثلاثة تشبيهات للبرق وحركته فأيهما كان أشد إعجاباً لك؟ ولماذا؟

٤ - قارن بين البيت الأول للعتابي والبيت الأخير لابن حمديس، وبين أيهما أكثر ملائمة لمنظر البرق وأثره في نفس مشاهده.

(١) الحاذف: الرامي.

(٢) الحملاق : باطن أجفان العين.

التشبيه الضمني

الأمثلة:

قال ابن زيدون وهو في السجن:

١ - لم تَطْوَ بُرْدَ شَبَابِي كَبُرَةً وَأَرَى

برق المشيب اعتلى في عارض الشَّعَر^(١)

٢ - لَا يَهْنِئُ الشَّامَتَ المَرْتاحَ خَاطِرُهُ

أني مُعَنَّى الأَمَانِي ضَائِعُ الخَطَرِ^(٢)

٣ - هَلِ الرِّيحُ بِنَجْمِ الأرضِ عَاصِفَةٌ

أم الكسوفُ لغير الشمس والقمر^(٣)

٤ - إِنْ طَالَ فِي السُّجْنِ إِيْدَاعِي فَلَا عَجَبُ

قَدْ يودَعُ الجَفْنُ حَدَّ الصَّارِمِ الذِّكْرِ^(٤)

(١) العارض : السحاب الكثيف المعترض بين السماء والأرض

(٢) المعنَى : المهموم المعذب. الخطر: المكافحة.

(٣) النجم: ما لا ساق له من النبات.

(٤) الجفن : القمد. الذكر من السيوف: أبيضها وأصلبها.

المناقشة:

لقد سجن ابن زيدون بسبب وشاية من أعدائه، وطال عليه السجن حتى غيّر حاله، وحتى علاه المشيب وهو لا يزال في سن الشباب. فها هو يحدثنا عن حاله ويتضجر قائلاً: إن شبابي لا يزال كبرُ منشور لم تطوه يد الهرم ومع ذلك فإنني أرى الشيب يلمع في رأسي كأنه برق يلمع في سحب معترض.

نلاحظ أن هذا البيت قد احتوى على ثلاثة تشبيهات هي: تشبيه الشباب بالبرد، وتشبيه الشيب بالبرق، تشبيه الشّعْر بالسحاب الكثيف. وقد ذُكر الطرفان في كل واحد منها.

فإذا نظرنا إلى البيتين الثاني والثالث رأينا شاعرنا يدعو على الأعداء الشامتين المرتاحي البال ألا يهنئهم الله؛ لشماتتهم بما ناله من إخفاق آماله وضياع منزلته. ويعتذر عما أصابه من مصائب معللاً نفسه بأن النوازل لا تحل إلا بالعظماء.. فيقول: انظر إلى الرياح هل تعصف بالعشب القصير وتحطمه؟ لا. بل انظر إلى الكسوف هل يحل بما دون الشمس والقمر من الكواكب الصغيرة؟.

وإذا تأملنا جيداً في هذا، رأينا يشبه أعداءه الحقيرين بالنجم من النبات لا تعصف به الرياح، ويشبه نفسه بكل من الشمس والقمر لا يحل بغيرهما الكسوف، ولكننا نجد هذا النوع من التشبيه جديداً علينا؛ لأنه لم يوضع بالشكل العادي الذي ألفناه (مشبه ومشبه به) كما هو الشأن في البيت الأول بل نلاحظه لحظة لحظاً من الجملة ونستنتج استنتاجاً من الكلام وهذا النوع من التشبيه يسمى (تشبيهاً ضمناً)؛ لأنه وضع ضمناً لا صراحة، ويأتي به الأديب عادة؛ للدلالة على صحة حكم أو دعوى، وبرهاناً على أن ما يقوله ممكن ومعقول.

وفي البيت الأخير نجد تشبيهاً ضمناً آخر إذ يقول: لا تعجبوا أن يطول سجني فليس في ذلك منقصة لي ولا عيب؛ فها هو السيف الماضي يسجن في غمده ولا يعيبه ذلك.

فنجده يشبه نفسه ضمنا بالسيف الصارم الذكر، وقد أتى بهذا برهاناً على أن ما قاله صحيح.

وإذا أردنا أن نحول هذه التشبيهات الضمنية إلى تشبيهات صريحة أمكننا ذلك بسهولة فنقول:

إن الحقير لا تنزل به النوازل، كالعشب القصير لا تحطمه الرياح،
وإن المصائب لا تحل إلا بالعظماء، كالشمس والقمر لا يحل بغيرهما الكسوف،
وليس بمستغرب أن يسجن الرجل العظيم، كما لا يستغرب أن يغمد السيف الصارم.

القواعد:

التشبيه الضمني هو: ما يُلْمَحُ لَمَحاً من المعنى، ويؤْتَى به عادة للدلالة على أن الأمر الذي أُسند إلى المشبه ممكن.

تمرين محلول

بيّن كلاً من المشبه والمشبه به في التشبيهات الضمنية التالية:

١. قال النابغة الذبياني^(١).

نُبئتُ أن أبا قابوسٍ أوعَدني ولا قرار على زارٍ من الأسَدِ
٢. وقال أبو نُوَاس:

يزدحمُ الناسُ على بابهِ والمنهلُ العذبُ كثيرُ الزحامِ^(٢)
٣. وقال إبراهيم بن هرمة^(٣):

إما تريني شاحِباً مُتَبَذلاً فالسيفُ يخلقُ جَفْنَهُ فيضِيعُ^(٤)
٤. وقال أبوتمام:

سأصرفُ وجهي عن بلادٍ غدا بها لساني معقولاً وقلبي مُقْضَا
وإنَّ صريحَ الرأي والعزمَ لامرئٍ إذا بَلَغَتْهُ الشَّمْسُ أن يَتَحَوَّلَا
٥. وقال ابن الرومي:

عدوكُ من صديقك مستفادٌ فلا تستكثرنَ من الصُّحَابِ
فإنَّ الداءَ أكثَرُ ما تراه يكونُ من الطعامِ أو الشرابِ

(١) النابغة : هو زياد بن معاوية الذبياني. شاعر مشهور من شعراء الجاهلية. كان أثيراً عند النعمان بن المنذر، وكانت تنصب له قبة حمراء في سوق عكاظ فيحكم بين الشعراء. مات قبل الإسلام.

(٢) المنهل : المورد.

(٣) هو أبو إسحق إبراهيم بن هرمة، من مخضرمي الدولتين: الأموية والعباسية، وهو آخر الشعراء الذين يحتج بقولهم. مات في تمام المنتصف من القرن الثاني للهجرة.

(٤) الشاحب: الأصفر اللون. المتبذل: السيئ اللباس. جفن السيف: غمده. يخلق: يبلى.

الحل

المشبه	المشبه به
١ - وعيد أبي قابوس	زئير الأسد
٢ - ازدحام الناس على باب الممدوح	ازدحام الناس على المورد العذب.
٣ - الشاعر في شحوبه وعريه	السيف الذي بلي جفته وضاع .
٤ - انصراف الشاعر عن بلاد يلقي بها العناء	انصراف من تبلغه الشمس إلى الظل.
٥ - الإكثار من الأصدقاء	الإكثار من الطعام والشراب.

تمريبات

التمرين الأول

بين المشبه والمشبه به في التشبيهات الضمنية التالية:

١ - قال المتنبي:

أنا صخرة الوادي إذا ما زُوجِمَتْ وإذا نطقتُ فإِنِّي الجَوَّاءُ^(١)
وإذا خَفِيتُ على الغبي فعاذرٌ أن لا تراني مقلَّةً عَمِياءُ

٢ - وقال محمد بن يسير^(٢):

أخلقُ بذِي الصبر أن يحظى بحاجته ومُدمِنِ القَرْعِ للأبوابِ أن يلجا

٣ - وقال المعري^(٣):

وَذَكَّرَ بالتَّقَى قَوْمًا غُفولاً فلولا السَّقْيُ ما زَكَّتِ الزُّروعُ^(٤)

٤ - وقال ابن نباتة السعدي^(٥):

وَهَلْ يَنْفَعُ الْفَتِيانَ حُسْنُ وُجُوهِهِمْ إذا كانتِ الْأَخْلَاقُ غَيْرَ حِسانِ
فلا تجعلِ الحُسْنَ الدَّلِيلَ على الفتى فما كُلُّ مَصْقُولِ الحَديدِ يمانِ

(١) الجوزاء : كوكب في السماء

(٢) هو أبو جعفر محمد بن يسير البصري شاعر من أهل البصرة. كان مولى لبني أسد توفي سنة ٢١٠هـ.

(٣) أحمد بن عبدالله التنوخي. نشأ ضريباً في معرة النعمان بالشام. وتعلم في الشام والعراق، وكان شاعراً، عالماً بعلوم مختلفة، لزم داره بالمعرة بعد رجوعه من العراق حتى مات سنة ٤٤٩هـ

(٤) زكا الزرع : نما وطاب.

(٥) هو عبدالعزيز بن عمر، ولد في بغداد وعاش مدة في بلاط سيف الدولة، وهو شاعر مجيد توفي سنة ٤٠٥هـ.

٥ - وقال ابن قلاقس^(١):

سافر إذا حاولت قدرا سار الهلال فصار بدرا
والماء يكسب ما جرى طيبا ويخبث ما استقرا

٦ - وقال الطغرائي^(٢):

لا تطمحن إلى المراتب قبل أن تتكامل الأدوات والأسباب
إن الثمار تمر قبل بلوغها طعما وهن إذا بلغت عذاب^(٣)

٧ - وقال الشاعر:

كونوا جميعا يا بني إذا عتري خطب ولا تفرقوا أحادا
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا وإذا افرقن تكسرت أفرادا

٨ - وقال الشاعر:

قد ينفع الأدب الأحداث في مهل وليس ينفع بعد الكبرة الأدب
إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ولا تلين إذا قومتها الخشب

(١) هو نصر الله بن عبدالله بن قلاقس اللخمي شاعر فاضل نبيل ولد بالإسكندرية وكان رحالة جوالا يمدح الرؤساء. توفي سنة ٥٦٧هـ.

(٢) هو أبو إسماعيل الحسين بن علي الأصبهاني الطغرائي، كاتب شاعر، استوزره الملوك السلاجقة واستبد بالحكم. اشتهر بلاميته التي تدعى لامية العجم، قتل سنة ٥١٤هـ.

(٣) تمر، صارت مرة، بلغت: نضجت.

٩ - وقال أوس بن حجر التميمي^(١):

فقومك لا تجهل عليهم ولا تكن
وما ينهض البازي بغير جناحه
وما سابق إلا بساق سليمة
١٠ - وقال الشاعر:

يشتمني عبد بني مسمع
ولم أجبه لأحتقاري له
فصننت عنه النفس والعرضا
من ذا يعض الكلب إن عضاً؟

* * *

التمرين الثاني

بين أنواع التشبيه مما يأتي واذكر الطرفين من كل تشبيه ضمنى:
١ - قال زهير^(٤):

وما كان من خير أتوه فإنما
وهل يُنبِت الخطي إلا وشيجهُ
٢ - وقال الصلتان^(٦) العبدي

يناشدني النصر الفرزدق بعد ما
فقلت له إني ونصر ككالذي
توارثه آباء آبائهم قَبْلُ
وتُفَرَسُ إلا في منابتها النخل^(٥)
أناخت عليه من جرير صواقع^(٧)
يُنْبِتُ أنفاً كشمته الجوادع^(٨)

(١) شاعر جاهلي فحل، كان من شعراء النعمان بن المنذر، وهو أستاذ لزهير في الشعر، مات قبل الإسلام.

(٢) هرش: أحرق جاف مفسد.

(٣) الحوامل: هنا الأرجل.

(٤) هو زهير بن أبي سلمى المزني شاعر جاهلي، أحد الثلاثة المقدمين في الشعر وهم زهير وامرؤ القيس والنابغة. اشتهر بتنقيح شعره، وجودة أسلوبه، ووفر حكمه، مات قبل الإسلام بحوالي سبع سنين.

(٥) الوشيج: شجر الرماح.

(٦) هو قُتُم بن خبيبة من عبد القيس، شاعر أموي، عاش في أيام جرير والفرزدق.

(٧) الصواقع: الصواقع.

(٨) كشمته: استأصلته. الجدع: قطع الأنف.

٣ . وقال حافظ إبراهيم:

ما عابهم أنهم في الأرض قد نثروا
٤ . وقال عميرة بن جُعيل^(١):

نَدِمْتُ عَلَى سَبِي الْعَشِيرَةِ بَعْدَ مَا
فَأَصْبَحْتُ لَا أَطِيعُ دَفْعًا لَمَّا مَضَى
٥ . وقال المتنبي:

فَإِنْ تَفُقَ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ
٦ . وقال أيضاً:

وَمَا كَمَدُ الْحَسَادِ شَيْءٌ قَصَدْتَهُ
٧ . وقال مسلم بن الوليد^(٢):

وَإِنِّي وَإِسْمَاعِيلُ يَوْمَ وَفَاتِهِ
٨ . وقال المغيرة بن حنبل وكان أبرص^(٤):

لَا تَحْسِبَنَّ بَيَاضًا فِيَّ مَنَقَصَةً
٩ . وقال الشاعر:

وَقَدْ سَفَرَ الدَّجَى عَنْ ضَوْءِ فَجْرِ
١٠ . وقال ابن زيدون:

كُلُّهُمْ يَسْأَلُ عَنْ حَا لِي وَلِلذُّبِ اعْتِسَاسُ

* * *

(١) شاعر جاهلي من تغلب.

(٢) الضرع: للبقر والإبل كالثدي للمرأة.

(٣) مسلم بن الوليد: شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية، كان أستاذاً لأبي تمام في مذهب البديع، مدح الرشيد والبرامكة. توفي سنة ٢٠٨هـ.

(٤) شاعر إسلامي من بني تميم استشهد بخراسان.

(٥) الأقرباء جمع قرب: الخاصرة. اللهاميم: الجياد السوابق. البلق: البياض.

التمرين الثالث

حوّل التشبيهات الصريحة إلى تشبيهات ضمنية:

- ١ - قال سالم بن وابصة^(١)
وَرَاعَهَا الشَّيْبُ فِي رَأْسِي فَقُلْتُ لَهَا كَذَاكَ يَصْفَرُّ بَعْدَ الْخُضْرَةِ الْوَرَقِ
- ٢ - وقال صالح بن عبد القدوس^(٢)
وَالشَّيْخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ حَتَّى يُوَارَى فِي ثَرَى رَمْسِهِ^(٣)
إِذَا ارْعَوَى عَادَ إِلَى جِهْلِهِ كَذِي الضَّنَى عَادَ إِلَى نُكْسِهِ^(٤)
- ٣ - وقال الشاعر:
فَإِنْ تَكُ أَثْوَابِي تَمَزَّقَنَّ لِلْبَلَى فَإِنِّي كَنَصْلِ السَّيْفِ فِي خَلْقِ الْغَمَدِ^(٥)
- ٤ - وقال آخر:
وَأَنَّ مِنْ أَدَبَّتِهِ فِي الصَّبَا كَالْعُودِ يُسْقَى الْمَاءَ فِي غَرْسِهِ
- ٥ - وقال ابن الرومي:
رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَرْفَعُ كُلَّ وَغْدٍ وَيَخْفِضُ كُلَّ ذِي شَيْمٍ شَرِيفَةٍ
كَذَاكَ الْبَحْرُ يَفْرَقُ فِيهِ حَيٌّ وَلَا يَنْفَكُ تَطْفُو فِيهِ جَيْفَةٌ

(١) شاعر فارسي من شعراء عبد الملك بن مروان.

(٢) شاعر عباسي أكثر شعره في الحكم والأمثال قتله الخليفة المهدي؛ لزندقته.

(٣) الرمس : القبر.

(٤) ارعوى : ارتدع. النكس: العودة إلى المرض.

(٥) الخلق: البالي.

٦ - وقال أيضاً:

رأيت جُناةَ الحربِ غيرَ كفاتها إذا اختلفتَ فيها الرماحُ الشواجرُ^(١)
كذاك زناد الحرب عنها بنجوةٍ ولكنّها تصلّى صلاها المساعِرُ^(٢)
٧ - وقال ابن المعتز^(٣)

والمرءُ ليس بغانمٍ في أرضِهِ كالصقرِ ليس بصائدٍ في وكرِهِ

(١) الكفاة : الرجال الذين يكفون أمرها. الشواجر: من شجره بالرمح أي طعنه.

(٢) الصلي: حر النار. المساعر: الأبطال الذين يسعون الحرب.

(٣) هو عبدالله بن الخليفة المعتز العباسي، تربى في بيت الملك، وتلقى العلم والأدب على أشهر العلماء، نشأ مغرمًا بالشعر محبًا له، كان رقيقًا مبدعًا، مات مقتولاً سنة ٢٩٦هـ بعد أن تولى الخلافة يوماً وليلة.

التشبيه المقلوب

الأمثلة:

قال شوقي يصف لبنان:

- ١ - هو ذروة في الحُسن غير مَرُومَة وَذَرَا البَرَاعة والحِجَا بِيُروته^(١)
- ٢ - وكأن أيام الشباب رُبوعُه وكأن أحلام الكعاب بِيُوته^(٢)
- ٣ - وكأن همس القاع في أذن الصفا صَوْتُ العِتابِ ظُهُوره وخُفُوته^(٣)

المناقشة:

يصف شوقي لبنان فيشبهه بقمة عالية في الحسن لا يمكن أن تبلغ ويقول: مدينة بيروت هي ساحة البراعة والفكر.

ثم يأخذ بوصف ربوع لبنان وما فيها من جمال ساحر فيشبهها بأيام الشباب الحلوة، إلا أنه يقلب التشبيه فيقول: إن أيام الشباب مثل ربوع لبنان فيجعل المشبه مشبهاً به، والمشبه به مشبهاً؛ لقصد المبالغة مدعياً أن الجمال - وهو وجه الشبه - في ربوع لبنان أقوى وأظهر منه في أيام الشباب... وهذا ما يدعى بالتشبيه المقلوب.

وكذلك فعل شوقي في الشطر الثاني حينما وصف البيوت في لبنان وما لها من روعة وإتقان فشبهها بأحلام فتاة شابة، لكنه قلب التشبيه فشبه أحلام الفتاة بتلك البيوت.

وقد علمت من قبل أن وجه الشبه في المشبه به أقوى منه في المشبه، إلا أنك هنا تجد العكس من ذلك؛ فإن بيوت لبنان مهما بلغت من روعة خلاصة لا تفوق أحلام الكعاب.

(١) الذرا : ساحة الدار وفناؤها. الحجا : العقل.

(٢) الكعاب : الفتاة الشابة.

(٣) القاع والصفا : نبعان في لبنان

فإذا انتقلت إلى البيت الثالث رأيته يشبه صوت الماء المنبعث من نبعي القاع والصفاء بصوت العتاب في رفته وعذوبته، ولعلك تدرك أنه تشبيه غير مقلوب فإن وجه الشبه هو في المشبه به أظهر منه في المشبه وبالمقارنة يتبين لك الفرق بين نوعي التشبيه: المقلوب وغير المقلوب.

القواعد:

التشبيه المقلوب: هو الذي جُعل فيه المشبهُ مشبَهًا به؛ لقصد المبالغة على دعوى أن وجه الشبه فيه أظهر وأقوى.

تمرين محلول

لماذا كانت التشبيهات التالية تشبيهات مقلوبة؟

١ - قال الله تعالى:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥]

٢ - وقال البحتري في بركة المتوكل:

كَأَنَّهُا حِينَ لَجَّتْ فِي تَدْفُقِهَا يَدُ الْخَلِيفَةِ لَمَّا سَالَ وَادِيهَا^(١)

٣ - أهدى الصاحب بن عباد^(٢) أحد أصدقائه عطراً، معه هذان البيتان:

يَا أَيُّهَا الْقَاضِي الَّذِي نَفْسِي لَهُ فِي قُرْبِ عَهْدِ لِقَائِهِ مُشْتَاقُهُ
أَهْدَيْتُ عِطْراً مِثْلَ طِيبِ ثَنَائِهِ فَكَأَنَّمَا أَهْدَيْتُ لَهُ أَخْلَاقَهُ

الحل

١ - أصل التشبيه: إنما الربا مثل البيع لأن الخلاف في الربا لا في البيع ولكن المشركين قلبوا التشبيه لقصد المبالغة.

٢ - الأصل تشبيه يد الخليفة بالبركة في تدفقها بالجود ولكن الشاعر قلب التشبيه مدعياً أن وجه الشبه وهو الجود في يد الخليفة أقوى منه في البركة.

٣ - الأصل تشبيه طيب الثناء بالعطر ولكن الصاحب قلب التشبيه لقصد المبالغة.

(١) لَجَّ فِي الْأَمْرِ : أُلْعَجَ واستمر.

(٢) أديب بارع: له شعر عذب ورسائل مشهورة، وتوقعات بليغة، كان وزيراً لمؤيد الدولة البويهية. توفي سنة ٣٨٥هـ.

تمرينات

التمرين الأول

مَيِّزَ التشبيه المقلوب من غيره فيما يلي وبين أيهما أبلغ في نظرك:

١ - قال المنخل^(١)

وعلى الجياد المضمرا ت فوارس مثل الصقور

٢ - وقال بديع الزمان الهمذاني^(٢)

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكباً لو كان طلق المحيا يمطر الذهباً
والبدر لو لم يغيب، والشمس لو نطقت والأسد لو لم تصد، والبحر لو عذبا

٣ - وقال أبو نواس:

لدى نرجس غص القطاف كأنه إذا ما منحناه العيون عيون^(٣)

٤ - وقال الشاعر:

أحن لهم ودونهم فلاة كأن فسيحها صدر الحليم

٥ - وقال آخر:

والغيث منهل يسح كأنه دمع المودع إثر إلف سائر^(٤)

(١) شاعر جاهلي قديم من بني يشكر البكرين. قتله عمرو بن هند.

(٢) هو أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني، أحد أئمة الكتاب، كان قوي الحافظة يضرب به المثل، اشتهر بمقاماته الجميلة. توفي سنة ٣٩٨هـ.

(٣) القطاف : اسم لما يقطف.

(٤) منهل : منصب بشدة.

٦ - وقال ابن بابك^(١)

ألا يا رياضَ الحزنِ مِنْ أَبْرَقِ الحِمَى نسيمُكَ مسروقٌ ووصفُكَ مُنْتَحَلٌ^(٢)
حكيتَ أبا سعدٍ؛ فَنَشْرُكَ نَشْرُهُ ولكنْ له صِدْقُ الهوى وَلِكَ المَلَلُ^(٣)

٧ - قالت الخنساء^(٤)

هُمُ الربيعُ والسنامُ المعتمدُ والذروةُ العلياءُ والركنُ الأشَدُّ

٨ - وقال البحتري في المديح:

وأشرق عن بشرٍ هو النورُ في الضحَى وصافى بأخلاقٍ هي الطلُّ في الصُّبْحِ^(٥)

٩ - وقال البحتري في الفتح بن خاقان:

تَقَلَّبَ في خُلُقَي سُوْدُدٍ سماحاً مُرَجى وبأساً مهيباً^(٦)
فكالليث إن جئته صارخاً وكالغيث إن جئته مُسْتَثيباً^(٧)

١٠ - وقال محمد بن وهيب في المأمون^(٨):

وبدا الصباحُ كأنَّ غُرَّتَهُ وجَّهَ الخليفةَ حينَ يُمْتَدَحُ

* * *

(١) هو عبدالله بن منصور بن بابك شاعر مجيد من أهل بغداد. تنقل في البلاد ومدح الرؤساء ومنهم صاحب بن عباد، توفي في بغداد سنة ٤١٠هـ.

(٢) الحزن : الأرض المرتفعة، الأبرق: الأرض الغليظة ذات الرمل والحجارة.

(٣) النشر : الرائحة.

(٤) هي تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية من أشعر نساء العرب اشتهرت برثاء أخيها صخر، أسلمت مع قومها توفيت سنة ٥٤هـ.

(٥) البشر: الفرح والبشاشة. والنور: الزهر. ويكون الزهر في وقت الضحى متفتحاً، والطل في وقت الصبح نقياً صافياً.

(٦) السؤدد: السيادة.

(٧) الصارخ : المستغيث.

(٨) محمد بن وهيب الحميري، شاعر مطبوع مكثّر، من شعراء الدولة العباسية، أصله من البصرة، عرف بتشييعه، وله مراثٍ في أهل البيت، مدح المأمون والمعتصم توفي سنة ٢٢٥هـ.

التمرين الثاني

في أي البيتين التاليين تجد التشبيه المقلوب؟ علل ذلك.

- ١ - إن أبا بكر هو الغيثُ إذا لم يَشْمَلِ الأرضَ سَحَابٌ وماءُ
٢ - علم الغيثُ الندى حتى إذا ما حكاهُ ، عَلَّمَ البئسَ الأسد

* * *

التمرين الثالث

حول التشبيهات التالية إلى تشبيهات مقلوبة:

- ١ - قال النابغة للنعمان:
وأنت ربيعٌ يُنْعِشُ الناسَ سَيِّبُهُ وسيفٌ أَعْيَرَتُهُ المنيّةُ قاطعٌ^(١)
٢ - وقال مسلم بن الوليد:
بنو مطرٍ يومَ اللقاءِ كأنّهم أسودُّ لها في بطنٍ خَفَّانَ أشْبُلُ^(٢)
٣ - وقال البحتري:
بوجهٍ هو البدرُ المنيرُ نَقَى الدجى سنأهُ وأخلاقٍ هي الأنجمُ الزُّهْرُ^(٣)
٤ - وقال كعب الغنوي في رثاء أخيه^(٤):
هو العسل الماذي حِلْمًا ونائلاً وليثٌ إذا يلقى العدوَّ غَضُوبٌ^(٥)

(١) السيب : العطاء.

(٢) بنو مطر: بطن من شيبان. خفان : اسم مأسدة قرب الكوفة.

(٣) السناء : الضياء.

(٤) شاعر إسلامي مُقَلِّد.

(٥) الماذي: الأبيض. النائل : العطاء.

٥ - وكان أبوبكر رضي الله عنه - إذا رأى النبي ﷺ - يقول:

أَمِينٌ مُصْطَفَى بِالْخَيْرِ يَدْعُو كَضَوْءِ الْبَدْرِ زَايِلُهُ الظُّلَامَ

٦ - وقال أبو كبير الهذلي^(١)

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسِيرَةٍ وَجْهَهُ بَرَقَتْ كَبَرْقِ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ^(٢)

* * *

التمرين الرابع

استخرج ما تجده في القطعة التالية من التشبيهات وبيِّن أنواعها واذكر وجه الشبه في كل تشبيه مقلوب.

قال حافظ إبراهيم وهو في السودان يتشوق لمصر:

سَلَامُ اللَّهِ يَا عَهْدَ التَّصَابِي	عَلَيْكَ وَفَتْيَةِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ
أَحْنُ لَهُمْ وَدُونَهُمْ فَلَاةٌ	كَأَنَّ فَسِيحَهَا صَدْرُ الْحَلِيمِ
كَأَنَّ أَدِيمَهَا أَحْشَاءُ صَب	قَدْ التَّهَبَّتْ مِنَ الْوَجْدِ الْأَلِيمِ ^(٣)
كَأَنَّ سَرَابَهَا إِذْ لَاحَ فِيهَا	خَدَاعٌ لَاحَ فِي وَجْهِهِ اللَّئِيمِ
تَضِلُّ بِهَا بَنُو لَهَبٍ فَتَحْكِي	بِأَرْضِ التِّيهِ أَقْوَامَ الْكَلِيمِ ^(٤)

(١) هو عامر بن الحليس، شاعر جاهلي قديم من هذيل.

(٢) أسرة الوجه: محاسنه. المتهلل: المتلألئ.

(٣) أديم الأرض: وجهها. الصَّبُّ: المشتاق. الوجد: الشوق.

(٤) بنو لهب: قوم من العرب اشتهروا بزجر الطير ومعرفة الفلوات. أقوام الكليم: بنو إسرائيل، والكليم هو موسى عليه السلام.

أغراض التشبيه

الأمثلة:

- ١ - قال البحتري:
يَسْوَقُونَ أُسْطُولًا كَأَنَّ سَفِينَهُ سَحَابٌ صَيْفٍ مِنْ جَهَامٍ وَمُمْطِرٌ^(١)
- ٢ - وقال المتنبي يصف الأسد:
يَطْأُ الثَّرَى مُتَرْفِقًا مِنْ تِيهِهِ فَكَأَنَّهُ آسِرٌ يَجُوسُ عَلَيْهِ^(٢)
- ٣ - وقال الله تعالى:
﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أََعْمَلُهُمْ كَرَمًا إِشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ [إبراهيم: ١٨]
- ٤ - وقال الحسين بن مطير^(٣) يرثي مَعَنَ بْنَ زَائِدَةَ:
فَتَى عَيْشَ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعًا
- ٥ - وقال جرير^(٤):
وَمَا كَانَ الْفَرَزْدَقُ غَيْرَ قَرْدٍ أَصَابَتْهُ الصَّوَاعِقُ فَاسْتَدَارَا
- ٦ - وقال الشاعر:
سُودَاءُ وَاضِحَةُ الْجَبِي نِ كَمَقْلَةٍ الظَّبْيِ الْغَرِيرِ^(٥)

(١) الجهام من السحب: مالمس فيه مطر.

(٢) التيه: الكبرياء. الآسي: الطيب.

(٣) شاعر بدوي من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. مدح رجالها، واشتهر بمرثيته لعن بن زائدة توفي سنة ١٦٩هـ.

(٤) هو جرير بن عطية بن الخطفي التميمي، شاعر أموي في الطبقة الأولى مع الفرزدق والأخطل وقد هاجاهما ، وتفوق عليهما في بعض فنون الشعر، توفي سنة ١١٠هـ.

(٥) الغرير: الناعم.

المناقشة :

البحثري يصف أسطول الروم في معركة بينهم وبين المسلمين، وقد أراد أن يبين لنا حال هذا الأسطول في كثرته وانتشاره على مدى واسع في البحر، فشبهه بسحاب الصيف المتقطع هنا وهناك يجري بعضه خفيفاً وبعضه ثقيلاً شأن سحاب الصيف ما كان منه ممطراً وما كان غير ممطر. فغرض الشاعر إذن من هذا التشبيه هو بيان حال المشبه؛ لأننا نجهل صفته، وكذلك الشأن في كل تشبيه يكون المشبه فيه مجهول الصفة فإنك تبينه بأمر معلوم عند السامع كما تقول: النارج: كالبرتقال في اللون والرائحة.

أما بيت المتنبى فقد وصف لنا الأسد، وعرفنا أنه يسير برفق من فرط عَجَبه، ولكن معرفتنا بهذا الرفق معرفة إجمالية أراد الشاعر أن يبين لنا مقدارها فشبهه بطبيب يجس المريض. فغرض الشاعر إذن بيان مقدار حال المشبه.

وفي الآية الكريمة يصف الله تعالى أعمال المشركين بالضياع في الآخرة، فجاء في الآية الكريمة تقرير هذه الحال وتثبيتها في أذهاننا، فمثلت لنا بصورة نحسها ونراها وهي صورة الرماد تعصف به الرياح العاتية. وكذلك الشأن في الأمور المعنوية عندما تمثل بصورة حسية كثيراً ما يكون الغرض منها تقرير حال المشبه وتثبيته في الأذهان.

والحسين بن مطير في المثال الرابع حينما قال عن معن: إن الناس قد عاشوا في معروفيه بعد موته. نسب إليه شيئاً فيه غرابة فأراد أن يبين لنا أنه ممكن فشبهه بالسيل الذي يتخذ الناس مجراه مرتعاً لأنعامهم بعد إقلاعه، فغرض الشاعر من هذا التشبيه أن يبين إمكان حال المشبه.

أما المثالان الأخيران فإن الغرض من التشبيه فيهما واضح؛ لأنك تدرك أن غرض جرير من تشبيه الفرزدق بقرد أصابته الصواعق فانحنى على نفسه، هو تقبيح صورة المشبه، كما تدرك أن غرض الشاعر من تشبيه الجارية السوداء بمقلة الغزال هو تزيين المشبه، وهذان غرضان من أغراض التشبيه.

القواعد:

للتشبيه أغراض كثيرة أشهرها:

- ١ - بيان حال المُشَبَّه: وذلك حينما يكون مجهولَ الصفة.
- ٢ - بيان مقدار حاله: إذا كان معروف الصفة من قبل التشبيه وأريد بيان مقدارها في الضعف والقوة.
- ٣ - تقرير حاله: وهذا غالباً في الأمور المعنوية التي تثبت في الذهن بصورة محسوسة.
- ٤ - بيان إمكان حاله: إذا نسب إليه شيء غريب تزول غرابته بذكر شبيه له.
- ٥ - تقبيح المشبه أو تزيينه.

تمرين محلول

بيّن غرض التشبيه في كل مما يلي:

١ - قال الله تعالى:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]

٢ - وقال الشاعر:

مِنَ الْوَرَى هُوَ لَكِنْ فَاقَهُمْ كَرَمًا كَذَلِكَ الدُّرُّ وَالْحَصْبَاءُ أَحْجَارًا^(١)

٣ - وقال عنترة^(٢):

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ^(٣)

٤ - وقال رشيد الدين الوطواط^(٤):

كَأَنَّ الثُّرَيَّا هُودَجٌ فَوْقَ نَاقَةٍ يَحْتَثُّ بِهَا حَادٍ إِلَى الشَّرْقِ مَزْعَجٌ^(٥)

٥ - وقال صفي الدين الحلي^(٦):

لِي جَارٌ كَأَنَّهُ الْبُومُ فِي الشَّكِّ لِي وَأَمَّا فِي عُجْبِيهِ فَغُرَابٌ

٦ - قالت أعرابية تُرَقِّصُ ابْنَهَا:

يَا حَبَّبًا ذَا رِيحٍ الْوَلَدُ رِيحُ الْخُزَامِيِّ فِي الْبَلَدِ^(٧)

(١) الحصباء : الحصى.

(٢) عنترة بن شداد العبسي شاعر فارس وقائد مظفر أمه حبشية وهو من أصحاب المعلقات مات قبل الإسلام.

(٣) الخافية من الريش: ما وراء القوادم. الأسحم : الأسود.

(٤) هو محمد بن إبراهيم الأنصاري شاعر عالم من أهل مصر له مصنفات في الأدب توفي سنة ٧١٨هـ.

(٥) الثريا: كوكب معروف، الهودج: مركب للنساء.

(٦) شاعر عراقي من الموصل. خدم ملوك الدولة الأرتقية، اشتهر شعره بكثرة البديع، توفي سنة ٧٥٠هـ.

(٧) الخزامى : زهر طيب الرائحة.

الحل

- ١ - غرض التشبيه في الآية: تقرير حال المشبه.
- ٢ - غرض التشبيه: إمكان حال المشبه فقد نسب إليه شيئاً مستغرباً زالت غرابته بذكر شبيه له.
- ٣ - غرض التشبيه : بيان مقدار حاله فقد ذكر الشاعر صفة السواد وأراد أن يبين مقدار حالها في الشدة.
- ٤ - غرض التشبيه: بيان حال المشبه.
- ٥ - غرض التشبيه: تقبيح المشبه.
- ٦ - غرض التشبيه : تزيين المشبه.

تمريّات

التمرين الأول

بين الغرض في كلّ من التشبيهات التالية:

١ - قال السّريّ الرّفاء^(١)

سَفَرٌ رَجَوْتُ بِهِ النّهايةَ في الغنى فبَلَّغْتُ فِيهِ نَهايةَ الإِمالِاقِ
مِثْلَ الهلالِ أَغَذَّ شَهِراً كامِلاً فَرَمَاهُ آخِرُ شَهِرِهِ بِمُحّاقِ^(٢)

٢ - وقال الشّاعر:

إِلَيْكَ هَتَكْنَا جُنَحَ لَيْلٍ كَأَنَّمَا قَدْ اكْتَحَلَتْ مِنْهُ الْبِلادُ بِإِثْمِدِ^(٣)

٣ - وقال آخر:

إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَنافَسَ وَدُها مِثْلُ الزّجاجةِ كَسَرُها لا يُجَبَرُ

٤ - وقال عبدالغني النابلسي^(٤):

وَأشجارِ بِلِسانِ بِها لَعِبَ الصَّبّا فَبَهَجَتْها بَيْنَ الحِداثِ مُفَرِّطَه^(٥)
كَأَنَّ بِياضَ الزَّهْرِ فَوْقَ غِصُونِهِ كَفُوفٌ لَجِينٍ بِالنُّضارِ مُنْقَطَه^(٦)

(١) هو أحمد الكندي المعروف بالرّفاء؛ لأنّه كان يعمل في رفو الثياب أول حياته. شاعر مطبوع من شعراء سيف الدولة. عاصر المتنبي، كان كثير الأوصاف والتشبيهات توفي سنة ٣٦٦هـ.

(٢) أَغَذَّ : أسرع. المحاق: اختفاء القمر في آخر الشهر.

(٣) الإثمد : كحل معروف.

(٤) شاعر عالم بالدين والأدب متصوّف مكثّر من التصنيف، ولد في دمشق وترحلّ في بلاد العراق ومصر والشام وتوفي في دمشق سنة ١١٤٣هـ.

(٥) البلسان : شجر صغار كالحناء له زهر أبيض بشكل الاكف.

(٦) اللجين : الفضة. النضار : الذهب.

٥ - وقال المتنبّي:

وَإِذَا أَشَارَ مُحَدِّثًا فَكَأَنَّهُ قَرَدٌ يُقَهِّقُهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلَطِّمُ

٦ - وقال أيضاً:

وَخَيْلٌ لَا يَخِرُّ لَهَا طَعْمِينَ كَأَنَّ قَنَا فَوَارِسَهَا ثَمَامٌ^(١)

٧ - وقال ابن الرومي:

وَتَحَسَّبُ الْعَيْنُ فَكَيْهِ إِذَا اخْتَلَفَا عِنْدَ التَّنَغُّمِ فَكَيَّ بِغُلٍ طَحَّانٍ

٨ - وقال البحتري:

دَانٍ عَلَى أَيْدِي الْعُفَاةِ وَشَاسِعٌ كَالْبَدْرِ أَفْرَطٌ فِي الْعُلُوِّ وَضُؤُوهُ عَن كُلِّ نِدٍّ فِي النَّدَى وَضَضَرِيْبٌ^(٢) لِلْفَتْيَةِ السَّارِينَ جِدُّ قَرِيبٍ

٩ - وقال الشاعر:

وَالْمُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

١٠ - وقال الشاعر:

فَإِنِّي رَأَيْتُ الْحَزْنَ لِلْحَزَنِ مَاحِيًا كَمَا خُطَّ فِي الْقَرِطَاسِ سَطْرٌ عَلَى سَطْرٍ

١١ - وقال بعض الأعراب:

حَتَّنَتْنِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى قَرِيبُ الْخَطْوِ يَحْسَبُ مَنْ يَرَانِي كَأَنِّي خَاتِلٌ أَدْنُو لِمَصِيدٍ^(٣) وَلَسْتُ مُقَيِّدًا - أَمْشِي بِقَيِّدٍ

١٢ - وقال أبو العباس الأعمى^(٤):

بِحُلُومٍ إِذَا الْحُلُومُ اسْتُخِفَّتْ وَوَجُوهٍ مِثْلِ الدَّنَانِيرِ مُلْسٍ

(١) الثمام : نبت ضعيف.

(٢) الند : الشبيه ومثلها الضريب.

(٣) خاتل : صائد.

(٤) من شعراء الدولة الأموية وهو مولى من الفرس. وقد اشتهر بمدح بني أمية والتشجيع لهم توفي سنة ١٢٦هـ.

١٣ . وقال أحمد شوقي:

عالين كالشمس في أطرافِ دَوْلَتهم في كلِّ ناحِيَةٍ مُلْكُ وسُلطانُ

١٤ . وقال معروف الرصافي^(١) يصف القاطرة:

فَطَوَّرًا كعصفِ الرِّيحِ تَجْرِي شديدةً وطورًا رُخَاءً كالنسيم إذا هبَّا^(٢)

* * *

التمرين الثاني

استخرج ما تجده في الأبيات التالية من التشبيهات مبيناً الغرض منها:

قال المتنبّي يصف الأسد:

وَرَدُّ إذا وَرَدَ البحيرة شاربًا	ورد الفرات زئيره والنيل ^(٣)
مُتَخَضَّبٌ بدمِ الفوارسِ لابسٌ	في غيله من لبْدَتَيْهِ غيلا ^(٤)
ما قُوبِلَتْ عيناهُ إلا ظُنْنا	تحت الدُّجى نارَ الفريقِ حُلولا ^(٥)
يَطأُ الثرى مترفِّقًا من تيهه	قكأنَّه آسٍ يَجْسُ عَلِيلا ^(٦)
وَيَرُدُّ عُفْرَتَه إلى يافوخه	حتى تصيرَ لرأسِهِ إكليلا ^(٧)

(١) شاعر عراقي مشهور من شعراء النهضة الحديثة، أكثر في شعره من الموضوعات الاجتماعية والسياسية توفي سنة ١٩٤٥م.

(٢) رخاء : لينة متأنية.

(٣) الورد من الأسود : الأحمر.

(٤) الغيل: الأجمة : اللَّبْدَة: ما على كتف الأسد من الشعر.

(٥) الفريق: الجماعة من الأعراب.

(٦) الآسي : الطبيب.

(٧) العفرة: شعر القفا. اليافوخ : ملتقى عظم مُقَدِّم الرأس وعظم مؤخره: الإكليل: التاج.

التمرين الثالث

قال أبو الطيب في المدح:

كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ التَّفَتُّ رَأَيْتُهُ يُهْدِي إِلَى عَيْنِيكَ نَوْرًا ثاقبًا
كَالْبَحْرِ يَقْذِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا جوداً ويبعث للبعيد سحائبًا
كَالشَّمْسِ فِي كِبَدِ السَّمَاءِ وَضُوؤُهَا يَغْشَى الْبِلَادَ مِشَارِقًا وَمَغَارِبًا
(أ) استخرج ما تجده في القطعة من تشبيهات، وبين نوعها والغرض منها . ثم قارن بينها وبين قول الشاعر يمدح الفضل بن الربيع^(١):

كَمْ مِنْ مَقِيمٍ بِيغْدَادٍ عَلَى طَمَعٍ لَوْلَا رَجَاءُ أَبِي الْعَبَّاسِ لَمْ يُقِمِ
الْبَدْرُ إِنْ نَظَرُوا، وَالْبَحْرُ إِنْ رَغَبُوا وَالْحَصْنُ إِنْ رَهَبُوا، وَالسَّيْفُ ذُو النِّقَمِ
(ب) يقولون: مما يحسن التشبيه أن يؤتى للمشبه الواحد بعدة تشبيهات فهل تجد في الأبيات السابقة شيئاً يعجبك من ذلك؟ أشر إليه.

* * *

التمرين الرابع

هات ثلاثة تشبيهات يكون الغرض من الأول بيان حال المشبه، ومن الثاني بيان مقدار حاله، ومن الثالث إمكان حاله.

(١) الفضل بن الربيع: أحد وزراء بني العباس، استوزره الرشيد بعد البرامكة ثم كان وزيراً للأمين من بعده، وأبعده المأمون عن الوزارة وتوفي سنة ٢٠٨ هـ.

المقاييس الجمالية للتشبيه

التشبيه ميدان فسيح من ميادين البلاغة يجري فيه فحول الشعراء والكتاب، وله منزلة عالية يتسامى إليها المجلّون من الأدباء؛ وما ذلك إلا لأنه يدني البعيد، ويجلو الغامض، وتكتسي به المعاني رفعة وبهاءً، فتزداد به قدراً، وتعلو به شأنًا. وإليك بعض أسرار جمال التشبيه:

١ - تجلية المعنى الخفي. فبلاغة التشبيه أن يحقق ذلك الغرض، اقرأ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمُ شَيْءٌ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾ [الرعد : ١٤]

ثم انظر إلى المعنى كيف أشرق أمام عينيك وهشت له نفسك حين أخرج المعنوي المدرك بالذهن إلى المحسوس المشاهد.

٢ - تأييد المعنى وتقويته؛ فكلما كان التشبيه حجة واضحة كان أكثر حظوة في البلاغة. انظر إلى هذا التشبيه الضمني في قول ابن الرومي:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَالَ يُهْلِكُ أَهْلَهُ إِذَا جَمَّ أَتَيْهِ وَسُدَّ طَرِيقُهُ
وَمَنْ جَاوَرَ الْمَاءَ الْغَزِيرَ مَجَمَّهُ وَسُدَّ سَبِيلَ الْمَاءِ فَهُوَ غَرِيقُهُ

فالشاعر يرى أن من كثر ماله ولم ينفق منه في سبيل الخير هلك، ويأتي على ذلك بحجة قوية تؤيد ما ذهب إليه؛ وهي أن من يجاور مجرى سيل غزير ويسد عليه الطريق يفرق فيه لا محالة.

٣ - ندرة التشبيه؛ كقول الشاعر يصف الشمس عند الشروق:

قَدْ لَاحَتْ الشَّمْسُ تُحْكِي عِنْدَ مَطْلَعِهَا مِرَاةً تَبْرِبْدَتْ فِي كَفِّ مُرْتَعِشٍ

إن مرآة التبر في كف المرتعش من أندر الصور، وهي مع ذلك في منتهى الدقة والتعبير عن اهتزاز أشعة الشمس.

واقراً هذه الآبيات لمحمود سامي البارودي يصف حركة الظل وشعاع الشمس من خلال الأغصان في روض كثير الشجر فيقول:

يكادُ نَسِيمُ الفجرِ إنْ مرَّ سُحرةً بساحِته الشجراءُ لا يتخلَصُ
كأنْ شعاعَ الشمسِ والريحُ رَهوةً إذا رُدَّ فيه سارقٌ يتربصُ^(١)
يمد يداً دون الثمار كأنما يحاول منها غايةً ثم ينكصُ
إنه في غاية البراعة والإبداع في تمثيل حركة شعاع الشمس إثر ميل الغصون.

٤ - كون التشبيه من المحسوسات الناصعة التي تبعث في النفس الانشراح مع دقة الصورة والطرافة كقول صاعد الأندلسي^(٢) في وردة لم تتفتح أهديت إلى المنصور بن أبي عامر^(٣).

ودونك يا سيدي وردةً يذكرك المسك أنفاسها
كعذراء أبصرها مبصرٌ فغطت بأكماسها رأسها
ولا نطيل عليك في الاستقصاء فقد مر معك في التمرينات نماذج صالحة.

عيوب التشبيه

وربما قبح التشبيه؛ لتكلف الشاعر فيه. أو لعدم رهاقة حسه.

ومن عيوب التشبيه ما يلي:

١ - رداءة اللفظ المستعمل في التشبيه لجفاء طبع الشاعر بتأثير بيئته، فمن ذلك ما ينسب إلى علي بن الجهم من قوله في مديح الخليفة:

أنت كالكلب في حفاظك للو دوكالتيس في قراع الخطوب
فقد روي أن رجال الحاشية هموا بأن يفتكوا بالشاعر عندما رأوه يشبه الخليفة بأنه كلب وتيس.

(١) ريح رهوة: لينة رخاء.

(٢) هو أبو القاسم صاعد بن أحمد التغلبي مؤرخ باحث من أهل الأندلس، ولي قضاء طليطلة إلى أن توفي سنة ٤٦٢هـ.

(٣) هو محمد بن عبدالله أمير الأندلس في دولة المؤيد الأموي، أحد الشجعان الدهاة توفي سنة ٣٩٢هـ.

ومنه أن حاجب المهلب بن أبي صفرة أخبره أن بالباب رجلاً من الأزد، يذكر أنه مدح
الأمير ويستأذن. فقال المهلب: ويحك أنا أعرف حماقة شعراء الأزد فهاته.
فلما مثل بين يديه قال:

نعم أمير الرُّفْقَةِ المَهْلَبُ ينقضُّ بالقوم انقضاء الكوكبُ
أبيضُ وضاحٌ كَتِيسَ الحَلَبِ^(١)
فضحك المهلب وقال لحاجبه: قد قلت لك! فلم تدعني حتى جبهني في وجهي
أني تيس.

٢ - عدم الدقة في تقدير المناسبة بين طرفي التشبيه كقول بشر بن أبي خازم
يصف الريح:

وَجَرَّ الرامساتُ بها ذيولاً كأن شمائلها بعد الدُّبُورِ^(٢)
رمادُ بين أظفار ثلاثٍ كما وشم النواشر بالنُّوُورِ^(٣)
فقد شبه ريح الشمال والدبور بالرماد، ولا مناسبة بينهما.
ومثله قول النابغة الجعدي:

كأن حجاجَ مُقْلَتِها قليبٌ^(٤)
فقد شبه العظم الذي ينبت عليه شعر الحاجب بالبئر، والحجاج لا يغور حتى
يصحَّ تشبيهه بالبئر، وإنما تغور العين.

(١) الحَلَبُ : نبات ينبت في القبط.

(٢) الرامسات : الرياح التي تدفن الآثار. الدبور: الريح التي تقابل الصبا.

(٣) الأظفار: أراد بها الأثافي المتماثلة. النواشر: المعاصم. النُّوُور: دخان الشمع يعالج به الوشم.

(٤) القليب: البئر.

الصور المألوفة والمتداولة في التشبيه عند العرب

أعلم أن صور التشبيه تتأثر بالبيئة وتتطور مع الزمن فبينما ترى الجاهليين يستمدون من بيئة الصحراء، نجد الأدباء في العصور التالية؛ صدر الإسلام والأموي والعباسي يستمدون من بيئتهم الجديدة وثقافتهم الواسعة فيأتون بتشبيهات لم تكن تخطر للجاهلي.

وقد جرى أدباء العرب قدماءً ومحدثين على صور من التشبيهات عُدَّتْ مألوفة متداولة بينهم منها:

أنهم يشبهون الإبل بالأكام والقصور، والهوارج عليها بشجر النخل أو السفينة في العباب. ويشبهون ضموها بالقوس، وأخفافها بالصخر الغليظ، وقوائمها بالأعمدة.

وقد شبهوا الخيل بالذئاب والصقور والعقبان في سرعتها وانقضاضها.

وشبهوا السيف بالغدير صفاءً والملح بياضاً.

والرمح بالشعبان والحبلى. والسنان باللهب، والدرع بظهر الأرنب ملاسة، وبالغدير تَزَرَّدُه الريح.

كما شبهوا الحليم بالجبل، والشجاع بالأسد والعدو بالحية، والجبان بالنعامة في فرارها وبالظبي الشارد.

وشبهوا المرأة بالدرّة والغزال والنخلة، وشبهوا الدمع باللؤلؤ، والثغر بالأقحوان... إلى غير ذلك.

كما اشتهر منهم رجال صاروا مضرب مثل بصفات عُرِفوا بها، فشبهوا الجواد بحاتم، والوفى بالسموأل، والشجاع بعنترة، والحليم بالأحنف بن قيس، والأحمق بهبنقة القيسي إلى غير هؤلاء...

تمريبات عامة على مبحث التشبيه

التمرين الأول

- ١ - عرف التشبيه واذكر أركانه وطرفيه شارحاً ذلك بمثال.
- ٢ - ما معنى وجه الشبه؟ وفي أي الطرفين يكون أقوى؟
- ٣ - عدد أقسام التشبيه بالنسبة لذكر الأداة ووجه الشبه أو حذفهما، وهات مثالاً لكل قسم منها.
- ٤ - متى تسمى التشبيه تمثلياً؟ هات ثلاثة تشبيهات تمثلية. وتشبيهاً غير تمثلي وبيّن الفرق في وجه الشبه.
- ٥ - متى يكون التشبيه ضمناً، وما الغرض منه؟ هات ثلاثة أمثلة للتشبيه الضمني.
- ٦ - كيف يصبح التشبيه مقلوباً؟ وما الغرض منه؟ استشهد بمثالين على التشبيه المقلوب.
- ٧ - عدد ما تعرفه من أغراض التشبيه ذاكرةً مثالاً لكل غرض.

* * *

التمرين الثاني

بين أركان التشبيه في كل ممايلي، واذكر نوعه وغرضه.

١ - قال الله تعالى:

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَكَآثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ
أَعْجَبَ الْكُفَّارَ بِنَائِهِ ثُمَّ يَسِيحُ فُتْرَتُهُ مُمْصَفًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا﴾ [الحديد: ٢٠]

٢ - وقال الله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾
تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ
كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: ٢٤ - ٢٦]

٣ - قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه:

«أيها الناس إن من في الدنيا ضيفٌ وما في يده عاريةٌ، والضيفُ مرتحلٌ والعاريةُ
مردودةٌ»^(١)

٤ - قال الزهري^(٢)

«إعادة الحديث أشدُّ من نقلِ الصخر».

٥ - قال شوقي يصف الغواصة:

هي الحوتُ أو في الحوتِ منها مشابهُهُ فلو كان فولادًا لكانَ أخاها

٦ - قال الطغرائي:

وإنَّ علاني منْ دوني فلا عَجَبٌ لي أسوَةٌ بانحطاطِ الشمسِ عن زُحَلِ^(٣)

(١) العارية: الشيء المستعار.

(٢) هو محمد بن مسلم بن عبدالله الزهري القرشي حافظ مدني ولد سنة ٥٠ وتوفي سنة ١٢٢هـ.

(٣) زحل: كوكب.

٧ - قال الأحنف بن قيس^(١):

« استجيدوا النعال فإنها خلاخيلُ الرجال.»

٨ - قال القاضي التنوخي^(٢):

فانهضْ بفحمٍ إلى نارٍ كأنهما في العين ظُلُمٌ وإنصافٌ قد اتفَقَا

٩ - قال ابن المعتز:

انظرْ إلى حُسنِ هلالٍ بدا يهتِكُ من أنواره الحِنْدَسَا^(٣)

كمنجلٍ قد صيغَ من فضةٍ يحصدُ من زهر الربا نرجِسَا^(٤)

١٠ - قال المتنبّي:

ولولا احتقار الأسدِ شبهتها بهم ولكنها معدودةٌ في البهائم

١١ - قال أبو تمام:

إن تُررَ في طرفي نهارٍ واحدٍ رزأين هاجبا لوعمةٍ وبلابلا^(٥)

فالثقل ليسَ مضاعفاً لمطيّةٍ إلا إذا كان فحلاً بازلاً^(٦)

١٢ - وصفت الخيل ف قيل: «بطونُها كنزٌ، وظهورها حرٌّ».

١٣ - قال الله تعالى:

﴿ وَإِذْ نَفَقْنَا الْجَبَلِ فَوْقَهُمْ كَآتِهَ ظِلَّةٌ ^(٧) ﴾ [الأعراف: ١٧١] .

(١) هو الأحنف بن قيس التميمي من سادات التابعين، اشتهر بالحلم والفصاحة كان عزيزاً في قومه، توفي سنة ٦٧هـ.

(٢) هو أبو القاسم علي بن محمد التنوخي القاضي، كان كثير الحفظ للشعر، عالماً بالأدب واللغة، طريفاً فكهاً. توفي سنة ٣٣٢هـ.

(٣) يهتك : يمزق. الحندس: الظلام.

(٤) النرجس نبت من الرياحين ورقه يشبه ورق الكراث وله زهر مستدير أبيض أو أصفر تشبّه به العيون.

(٥) البلابل: الأحزان، واحدها بلبال.

(٦) البازل من الإبل: هو ما يزل نابه أي ظهر.

(٧) الظلّة : السحابة.

١٤ - قال ابن شرف القيرواني^(١):

وروضة نارنج بهتتا بحسنها
ونارنجها فوق الغصون كأنه
وقد نشرت أغصانها بتأود^(٢)
نجوم عقيق في سماء زبرجد^(٣)

١٥ - قال ابن المعتز يصف خيل السباق:

خرجن وبعضهن قريب بعض
تري ذا السبق والمسبوق منها
سوى قوت العذار أو العنان^(٤)
كما نشرت أصابعها اليدان

* * *

التمرين الثالث

قال ابن معمرة الحمصي^(٥) يصف ديكاً:

١ - لي ديك حزننته وهو في البـ
٢ - ثم إني ربيته وهو كالطفـ
٣ - وهو عندي في صورة الولد البـ
٤ - أبيض اللون أفرق العرف نظـ
٥ - رافع راية من الذهب المشـ
٦ - وله خنجران من قصب السا
ضفة من منصب كريم الخيم^(٦)
ل رضيعاً ومنذ حال الفطيم
ر وفي صورة الشقيق الحميم
ار بعين كأنها عين ريم^(٧)
رق يسمى بها كسعي الظليم^(٨)
قين قد ركباً لحفظ الحريم

(١) هو محمد بن أبي سعيد كاتب مترسل وشاعر أديب ولد بالقيروان ونال فيها مكانة ثم رحل إلى الأندلس ومات فيها سنة ٤٤٩هـ.

(٢) التأود: التمايل.

(٣) العقيق: حجر كريم أحمر. والزبرجد: حجر كريم أخضر.

(٤) العذار: ما سال على خدي الجواد من اللجام. العنان: الرسن.

(٥) هو خطيب حمص أيام سيف الدولة وهو منبجي الأصل ولكنه نسب إلى حمص.

(٦) المنصب: الأصل. الجسيم: الطبيعة والسجية.

(٧) أفرق العرف: أي عرفه مفروق. الريم: الغزال.

(٨) يريد براءة الذهب: ذيله. الظليم: ذكر النعام.

- ٧ - وعليه من ريشه طَيْلَسَانُ صِيغَ من صَنَعَة اللطيف الحكيم^(١)
٨ - فإذا مارأيته بين خَمْسٍ من دجاجاته كبار الجُـسومِ
٩ - قلتَ مَلِكُ تخدمنه فتياتُ يتهادينَ بين زِنَجٍ وروم^(٢)

الأسئلة:

- س١ - استخرج ما تجده في النص من التشبيهات واذكر أركانها، وبين أنواعها بالنسبة لذكر الأركان.
س٢ - هل تجد في النص تشبيهاً تمثلياً؟ استخرجه واذكر طرفيه.
س٣ - هل تستطيع أن تعرف ألوان الدجاجات الخمس من خلال التشبيه؟
س٤ - ما غرض الشاعر من التشبيه في البيت الرابع، وفي البيت الخامس؟

* * *

(١) الطيلسان : ثوب حريري.

(٢) يتهادين: يتمايلن.

الفصل الدراسي الثاني

توزيع منهج البلاغة
للسنة الأولى الثانوية للفصل الدراسي الثاني

الأسبوع وتاريخه	الموضوعات	الملاحظات
الأول	- الحقيقة والمجاز اللغوي: الاستعارة والمجاز المرسل. - تمرينات على الحقيقة والمجاز.	
الثاني	- الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية. - تمرينات على الاستعارتين التصريحية والمكنية.	واجب منزلي
الثالث	- الاستعارة الأصلية والاستعارة التبعية . - تمرينات على الاستعارتين الأصلية والتبعية	
الرابع	- تكملة التمرينات على الاستعارتين الأصلية والتبعية. - الاستعارة المرشحة والمجردة والمطلقة.	
الخامس	- الاستعارة المرشحة والمجردة والمطلقة (تكملة). - تمرينات على الاستعارات : المرشحة والمجردة والمطلقة.	واجب منزلي
السادس	- الاستعارة التمثيلية. - تمرينات على الاستعارة التمثيلية.	
السابع	- المقاييس الجمالية للاستعارة. - المجاز المرسل : أشهر علاقاته.	واجب منزلي

تابع توزيع منهج البلاغة
للسنة الأولى الثانوية للفصل الدراسي الثاني

الأسبوع وتاريخه	الموضوعات	الملاحظات
الثامن	- تمارين على المجاز المرسل. - اختبار منتصف الفصل الدراسي	
التاسع	- المجاز العقلي : علاقاته. - تمارين على المجاز العقلي.	واجب منزلي
العاشر	- المقاييس الجمالية للمجاز المرسل والمجاز العقلي. - تمارين عامة على الاستعارة التمثيلية والمجازين: المرسل والعقلي	
الحادي عشر	- تكملة التمارين على المجاز . - الكناية وتعريفها .	واجب منزلي
الثاني عشر	- تمارين على الكناية. - أقسام الكناية.	
الثالث عشر	- تمارين على الكناية وأقسامها . - المقاييس الجمالية للكناية	واجب منزلي
الرابع عشر	- أثر علم البيان في إنشاء فنون القول والكتابة الأدبية. - مراجعة عامة.	
الخامس عشر	- تمارين عامة ومراجعات .	

الحقيقة والمجاز

المجاز اللفوي: الاستعارة والمجاز المرسل

الأمثلة:

١ - قال الله تعالى:

﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾ [الرعد : ١٣]

* وقال جرير :

أَعَدَّ اللَّهُ لِلشَّعْرَاءِ مَنِيَّ صَوَاعِقَ يُخْضِعُونَ لَهَا الرُّقَابَا

٢ - جاء في المقامة البشرية على لسان بشر بن عوانة العبدي^(١):

أَفَاطَمُ لَوْ شِهدْتُ بِبَطْنِ خَبْتٍ وَقَدْ لَاقَى الْهَزِيرُ أَخَاكَ بِشْرَا^(٢)

إِذْنُ لَرَأَيْتَ لَيْثًا أَمْ لَيْثًا هَزِيرًا أَغْلَبَا لَاقَى هَزِيرَا^(٣)

٣ - قال جرير:

سَأَمْتَا حُ الْبَحُورَ فَجَنَّبَنِي أَذَاةَ اللُّومِ وَانْتَظَرِي امْتِيَا حِي^(٤)

٤ - قال المتنبي:

وَلَمْ تَجْهَلْ أَيْادِيكَ الْبُـوَادي وَلَكِنْ رُئِمَا خَفِيَ الصَّوَابُ

(١) المقامة البشرية لبديع الزمان وفيها يتحدث عن شاعر خيالي بطل فاته هو بشر ابن عوانة العبدي.

(٢) الخبت: الوادي وموضع بالشام. الهزير: الأسد.

(٣) الأغلب : الغليظ العنق ويراد به الشجاع أيضاً.

(٤) امتاح : استدر.

في المثال الأول يتوعد الله المشركين المجادلين بأنهم يهلكهم بإرسال صواعق من السماء تنصب عليهم فتحرقهم وقد أرسلها فعلاً على واحد منهم هو (أربد بن قيس).

أما جرير فإنه يتوعد الشعراء بقصائد هجائه التي تجعلهم يذلون أمامها ويخضعون. ولو تأملنا كلمة «صواعق» في كل من الآية وبيت جرير لوجدنا أنها جاءت في الآية بمعناها الأصلي الذي وضعت له في أصل اللغة وهذا ما يسمى بالحقيقة. أما في بيت جرير فقد استعملت في غير معناها الذي وضعت له في أصل اللغة. وهو صواعق السماء المنبعثة من السحب؛ إن جريراً قد استعملها للدلالة على قصائد هجائه. والذي سوغ لجرير هذا الاستعمال أن هناك تشابهاً بين هجائه والصواعق فكلاهما مخيف مفزع. ولا نستطيع أن ندعي أن جريراً أراد الصواعق الحقيقية؛ لأنه توجد قرينة لفظية تمنع من ذلك؛ ألا وهي كلمة «مني» فليس لدى جرير صواعق بل لديه قصائد.

إن مثل هذا الاستعمال يسمى مجازاً لغوياً وهو: كلمة مستعملة في غير معناها الأصلي لعلاقة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. فإذا كانت العلاقة بين المعنيين هي المشابهة سمي المجاز «استعارة» كما هو الشأن في كلمة «صواعق» في بيت جرير.

ولنتقل إلى المثال الثاني حيث نجد بشراً يخاطب ابنة عمه مفتخراً بجرأته ومصارعته الأسد في بطن خبت ويقول لها: لو نظرت إليّ والأسد يمشي نحوي وأنا رابط الجأش غير وجل لرأيت ليثاً يتجه إلى ليث مثله وأسداً كاسراً يلاقي أسداً آخر. إن كلمة ليث قد وردت في البيت الثاني مرتين؛ في الأولى كانت بمعناها الأصلي وهو ذلك الحيوان المفترس، وفي الثانية في غير معناها الأصلي إنها بمعنى رجل شجاع وهو بشرٌ. والعلاقة بين المعنيين هي المشابهة في الشجاعة فهي إذن استعارة. ولا يمكننا أن ندعي أن الليث الثاني حقيقة؛ فهناك قرينة لفظية مانعة من ذلك وهي قوله: «لاقي الهزير أخاك بشراً».

ويمكننا أن نقيس على هذه كلمة «بحور» في المثال الثالث فإن جريراً يستعملها بمعنى رجال أجواد هم بنو أمية والعلاقة بين البحور الحقيقية وبين هؤلاء الرجال هي المشابهة في الكرم. ولا يمكننا أن نظن أنه أراد البحور حقيقة؛ فإن سياق المدح يمنع من ذلك وهذا ما يسمى بقرينة الحال.

أما بيت المتنبي الأخير فإنه من قصيدة مدح بها سيف الدولة بمناسبة قضائه على ثورة لبني كلاب في البادية يقول فيه: إن أهل البوادي لا يجهلون مالك عليهم من نعم وإحسان ولكن كثيراً ما يأتي الناس في تصرفاتهم غير الصواب. فإذا نظرت إلى كلمة «أيادي» رأيت المتنبي لا يريد باليد معناها الأصلي وهو الجارحة المعروفة إنما يريد النعمة، لأن اليد هي سبب النعمة وأداتها فهي إذن كلمة مستعملة في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة. إن العلاقة هنا هي «السببية». ومثل هذا النوع من المجاز يسمى «مجازاً مرسلأ» وهو ما كانت علاقته غير المشابهة.

القواعد:

- ١ - الحقيقة هي: كلمة مستعملة في معناها الأصلي.
- ٢ - المجاز اللغوي هو: كلمة مستعملة في غير معناها الأصلي لعلاقة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.
- ٣ - إذا كانت علاقة المجاز هي المشابهة سمي استعارة، وإذا كانت غير المشابهة سمي مجازاً مرسلأ.

تمرين محلول

بيّن المعنى المجازي لما تحته خط من الكلمات مع ذكر العلاقة:

١ - قال أبو الشيص^(١) يرثي الرشيد:

غَرَبْتُ بِالْمَشْرِقِ الشَّمْسُ فقل للعَيْنِ تَدْمَعُ
ما رأينا قط شَمْسًا غربت من حيث تَطْلُعُ

٢ - وقال يصف الإبل:

شماليلُ يصافِحُنْ مُتَوْنَ الصَّخْرِ بِالصَّخْرِ^(٢)

٣ - وقال أبو فراس الحمداني^(٣):

له أيادٍ عليّ سَابِغَةٌ أعدُّ منها ولا أعدُّها^(٤)

٤ - وقال الشاعر:

فإن تعافُوا العدل والإيمان فإن في أيماننا نيرانا

٥ - وقال آخر:

ودارت رحانا بفرسانهم فعادُوا - كأن لم يكونوا - رميما

(١) هو محمد بن عبدالله بن رزين من أهل الكوفة شاعر مطبوع، سريع الخاطر رقيق الألفاظ، معاصر لأبي نواس. توفي سنة ١٩٦هـ.

(٢) الشماليل: الإبل السريعة، واحدتها شمالل.

(٣) هو الحارث بن سعيد بن حمدان ابن عم سيف الدولة، شاعر مجيد اشتهر بروميّاته التي نظمها وهو أسير في بلاد الروم توفي سنة ٣٥٧هـ.

(٤) سابغة: ضافية فضفاضة.

الحل

الكلمة	المعنى المجازي	العلاقة
الشمس	ال خليفة الرشيد	المشابهة بالرفعة والشهرة
الصخر	أخفاف الإبل	المشابهة بالصلابة
أياد	النعم	السببية؛ لأن اليد سبب النعمة
نيرانا	السيوف	المشابهة
رحانا	الحرب	المشابهة

تمريبات

التمرين الأول

بين المعنى المجازي لما تحته خط من الكلمات:

١ - قال الشاعر يصف أذان الصبح:

أَيَّ سِحْرٍ نَفَثَ الداعي الذي هبَّ في جُحِّ الدُّجى يدعو الإلهـا
التسـابيح التي رددَّها في الدجى فاحَ مع الصبح شذاها^(١)

٢ - وقال صفي الدين الحلبي:

والفصنُ قد كُسيَ الغلائلَ بعد ما أخذتُ يدا كانونَ في تجريدِه^(٢)
نال الصَّبَا بعد المشيب وقد جرى ماءُ الشبيبة في منابتِ عودِه
والسحبُ تعقد في السماء مآتماً والأرضُ في عرس الزمانِ وعيدِه

٣ - وقال محمود سامي البارودي:

ولجَّةُ بحرٍ كلمًا هبَّ عاصفٌ من الريح دوى موجَّها المتناطحُ
وما بيَّ ما أخشاه من صولةِ العدى لو أنَّ الهوى يُولي يداً أو يُسامحُ

٤ - قيل لأعرابي:

ألا تشربُ النبيذَ ؟ قال: لا أشربُ ما يشربُ عقلي.

٥ - وقال الشاعر:

والسَّروُ تنزيه الرياحِ لواعباً من فوق جدولِ مائه المتفجَّرِ

٦ - قال البحترى:

إذا شَجَرُوهُ بالرِّمَّاحِ تكسَّرت عواملُها في صدرٍ ليثٍ غَضَنْفَرٍ^(٣)



(١) شذاها: رائحتها.

(٢) الغلائل: مفردُها غلالة وهي الثوب الرقيق. كانون: من أشهر الشتاء.

(٣) شجره بالرِّمَّاح: طعنه. عامل الرمح: أعلاه من جهة السنان.

التمرين الثاني

بيّن الحقيقة والمجاز في الكلمات التالية:

- ١ - صدر الجواد : صدر النهار.
- ٢ - رأس الرجل : رأس الفتنة.
- ٣ - عيون الماء : عيون الناس.
- ٤ - صفاء العيش : صفاء العسل.
- ٥ - رقة الثوب : رقة الكلام.
- ٦ - ابتسم الزهر : ابتسم الطفل.
- ٧ - عصف المدفع : عصفت الريح.
- ٨ - جمل هزيل : عقل هزيل.

* * *

التمرين الثالث

استعمل الكلمات التالية في جمل من إنشائك بحيث تكون مرة حقيقة ومرة مجازاً:

* نور * مورد * حياة * وجه * بكاء

* * *

الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية

الأمثلة:

قال أبو الحسن التهامي^(١) يرثي ابنه:

ليس الزمان وإن حارصت مسالماً	خلق الزمان عداوة الأحرار
إنني وتريت بصارم ذي رونق	أعددت له لطلابة الأوتار ^(٢)
والنفس إن رضيت بذلك أو أبت	منقادة بأزمة المقدار ^(٣)
يا كوكباً ما كان أقصر عمره	وكذا تكون كواكب الأسفار
وهلال أيام مضى لم يستدر	بدراً ولم يمهل لوقت سرار ^(٤)

المناقشة:

ها هو التهامي يقول: «إن الزمن قد حاربه على عادته في محاربة الأحرار، ففجعه بابنه الذي كان يعده للنوائب^(٥)، وهل للمرء حيلة أمام نازلة الموت غير التسليم لقضاء الله الذي لا يرد؟. ونرى الشاعر يناجي ابنه الفقيد الذي اختبر في ريعان الصبا فلم تمهله الأيام حتى يشب. فما أشبهه بكوكب ما كاد يلوح حتى اختفى، أو هلال عجل عليه الخسوف قبل أن يكتمل ويبدر.

(١) هو علي بن محمد التهامي: من أهل تهامة، شاعر مشهور، رحل إلى مصر وسجن فيها ومات مقتولاً سنة ٤١٦ هـ.

(٢) وتريت: أصبت. الأوتار، واحداً وتر وهو الثار.

(٣) المقدار: القدر.

(٤) السرار: آخر الشهر حيث يستتر القمر.

(٥) الزمن لا يحارب أحداً، ولا يؤثر بذاته، وإنما الموت والآجال بيد الله العليم الخبير.

تأمل الآن كلمة «صارم» في البيت الثاني نجد أن الشاعر دلّ بها على ولده الذي يشبه الصارم في المضاء، فهي كلمة مستعملة في غير معناها الأصلي لعلاقة المشابهة، أي استعارة كما مر معك من قبل، والقرينة حالية وهي سياق الرثاء.

ويمكن أن نلاحظ بسهولة أن الاستعارة أصلها تشبيه. فأصل كلام الشاعر: «إني وترت بغلام كالصارم» ولكنه حذف المشبه والأداة ووجه الشبه، ولم يبق غير المشبه به وهو كلمة صارم التي ذكرها صراحة، لذلك تسمى مثل هذه الاستعارة استعارة تصريحية.

ومثلهما كلمتا كوكب وهلال في البيتين الرابع والخامس، فقد شبه ابنه بكوكب مرة وبهلال أخرى، وحذف المشبه، وصرّح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

ولنعد الآن إلى كلمة «الزمان» في البيت الأول نجد أن الشاعر يشبه الزمان بإنسان في مقصده وغاياته، ولكننا لا نجد كلمة إنسان وهو المشبه به، إذ إن الشاعر قد أخفاها ولم يصرّح بها. ولكنه دلنا عليها بشيء من خصائص الإنسان ولوازمه، وهو عدم المسألة وحب العداوة، فالاستعارة كما ترى فيها شيء من الخفاء لذلك تسمى استعارة مكنية، ومثل هذا في كلمة «النفس» في البيت الثالث حيث ترى أن الشاعر يشبه النفس بدابة في خضوعها وانقيادها، لكنه لا يصرّح بالمشبه به بل يحذفه ويرمز إليه بشيء من لوازمه وهو الانقياد بالزمام. وذلك من لوازم الدابة.

من هنا يتبين لنا أن الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه، فإما أن يحذف المشبه ويصرّح بالمشبه به فتكون الاستعارة تصريحية، وإما أن يحذف المشبه به ويرمز إليه بشيء من لوازمه فتكون الاستعارة مكنية.

القواعد:

الاستعارة : استعمال كلمة في غير معناها الأصلي لعلاقة المشابهة.

تنقسم الاستعارة إلى قسمين:

١ . تصريحية : وهي التي صرّح فيها بالمشبه به.

٢ . مكنية : وهي التي حذفت فيها المشبه به ورُمزَ إليه بشيء من لوازمه.

تمرين محلول

استخرج ما في النصوص التالية من الاستعارات وبين التصريحية منها والمكنية

١ - قال الله تعالى:

﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]

٢ - وقال أبوتمام

لولا الذي غمرس الشتاء بكفه لاقى المصيف هشائماً لا تُثمر^(١)

٣ - وقال عبدة بن الطبيب^(٢):

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحماً

تحية من أبستته منك نعمة إذا زار عن شحط بلادك سلماً^(٣)

٤ - وقال المتنبى:

كبرت نحو ديارهم لما بدت منها الشُموس وليس فيها المشرق

٥ - وقال ابن سناء الملك^(٤)

ولو مد نحوي حادث الدهر كفه لحدت نفسي أن أمد له يدا

(١) الهشائم: جمع هشيمة وهي الشجرة اليابسة.

(٢) شاعر مخضرم من تميم. شهد القادسية مع المثنى بن حارثة. كما شهد غيرها من المعارك.

(٣) الشحط: البعد.

(٤) هو القاضي السعيد هبة الله، كان من الرؤساء النبلاء، له مجالس أدب مشهورة بمصر، وله موشحات كثيرة جيدة، توفي بالقاهرة سنة ٦٠٨ هـ.

الحل

- ١ - في كلمة «الظلمات» استعارة تصريحية، فقد شُبِّهت الظلمات بالكفر بجامع^(١) الضلال في كلٍّ، وصُرِّح باللفظ المستعار^(٢) (المشبه به) على سبيل الاستعارة التصريحية.
- = في كلمة «النور» استعارة تصريحية، فقد استعير النور للإيمان بجامع الهداية في كلٍّ، وصُرِّح باللفظ المستعار على سبيل الاستعارة التصريحية.
- ٢ - في كلمة «الشتاء» استعارة مكنية، فقد شبه الشاعر الشتاء بإنسان بجامع النفع وتقديم الخير وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الغرس.
- ٣ - في كلمة «نعمة» استعارة مكنية فقد شبه الشاعر النعمة بثوب، بجامع الصيانة والحفظ، وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الإلباس على سبيل الاستعارة المكنية.
- ٤ - في كلمة «الشموس» استعارة تصريحية، فقد شبه الشاعر النساء بالشموس بجامع الجمال في كلٍّ، وصُرِّح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.
- ٥ - في كلمة «حادث الدهر» استعارة مكنية، فقد شبه الشاعر الحادث بإنسان بجامع البطش والأذى. وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الكف؛ على سبيل الاستعارة المكنية.

(١) الجامع في بحث الاستعارة هو وجه الشبه في بحث التشبيه.

(٢) اللفظ المستعار هو المشبه به، والمستعار له هو المشبه.

تمرينات

التمرين الأول

أجر^(١) الاستعارات التصريحية فيما تحته خط:

١ - الله تعالى:

﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١]

٢ - وقال البحتري:

وصاعقة من كفه تنكفي بها على أُرؤس الأبطالِ خمسُ سَحائبٍ^(٢)

٣ - وقال التهامي:

قد لاحَ في ليل الشبابِ كواكبٌ إن أمهلت أدت إلى الإسفار^(٣)

٤ - وقال أبو نواس يستعطف الأمين حين سجنه:

تذكّر أمين الله والعهدُ يُذكرُ مقامِي وإنشادِيكَ والناسُ حُضُرُ
ونثري عليك الدرّ يادرّ هاشمٍ فيا من رأى درّاً على الدرّ يُنثرُ

٥ - وقال السري الرفاء يصف القلم:

وأهيفَ إن زَعَزَعْتَهُ البنا ن أمطرَ في الطُّرسِ ليلاً أحمَ^(٤)

(١) يقصد بإجراء الاستعارة توضيحها وبيانها كما رأيت في التمرين المحلول.

(٢) تنكفي : أصلها تنكفيء، أي: تنقلب.

(٣) الإسفار : الفجر.

(٤) أحمً : أسود.

٦ - وقال زهير بن أبي سلمى:

إذا فَرَزُوا طَارُوا إلى مستغيثهم طوالُ الرماح لا ضعافٌ ولا عُزْلٌ^(١)
بِخَيْلٍ عليها جَنَّةٌ عِبْقَرِيَّةٌ جديرون يوماً أن ينالوا ويستعلوا^(٢)
عليها أسودٌ ضارياتٌ لبوسُهُم سوابغٌ بيضٌ لا يُخرقُها النَّبْلُ^(٣)

* * *

التمرين الثاني

أَجْرِ الاستعارات المكنية فيما تحته خط:

١ - قال الله تعالى:

﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذَىٰ ذُوْنَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة: ٢١]

٢ - وقال أعرابي يصف قوماً:

«أولئك قوم قد صَفَتْ آذانُ المجد إليهم»^(٤)

٣ - وقال أبو فراس الحمداني:

فاليوم صِرْتُ إلى مقاربةٍ وَحَطَطْتُ عن ظهر الصِّبَا رَحْلِي

٤ - وقال حافظ إبراهيم:

كُنَّا قِلَادَةَ جِيدِ الدهر وانفرطتْ وفي يَمِينِ العُلا كُنَّا رياحيننا
فلم نَزَلْ وصُروفُ الدهر ترمُقُنَا شَزَزْراً، وتخدعُنَا الدنيا وتلهينَا^(٥)
حتى غَدَوْنَا ولا جَاءَ ولا نَشَبُ ولا صديقٌ ولا خِلٌ يواسينَا^(٦)

(١) فزَعُوا : هبوا للنجدة. العزل: من ليس معهم سلاح.

(٢) عبقرية : نسبة إلى عبقر وهو موضع يعتقد العرب في الجاهلية أنه كثير الجن.

(٣) السوابغ : الدروع.

(٤) صفت: مالت.

(٥) النظر الشرز: هو النظر بمؤخرة العين من غضب وعداوة.

(٦) النشب : المتاع.

٥ - وقال الشاعر:

سَأَبْكِيكَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ إِنِّي رَأَيْتُ يَدَ المَعْرُوفِ بَعْدَكَ شَلَّتْ^(١)

٦ - وقال صفى الدين الحلبي:

وقد بدا الورد مُفْتَرًّا مِبَاسِمُهُ والنرجسُ الغَضُّ فيها شاخصُ الحَدَقِ^(٢)

٧ - وقال المتنبّي:

وَلَرُبَّمَا طَعَنَ الْفَتَى أَقْرَانَهُ بالرأي قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ^(٣)

* * *

التمرين الثالث

بيّن ما تجده في النصوص التالية من الاستعارات التصريحية والمكنية:

١ - قال خالد بن صفوان^(٤)

«اتقوا مجانيقَ الضعفاء»^(٥)

٢ - وقال الحجاج:

«دُلُونِي عَلَى رَجُلٍ سَمِينٍ الْأَمَانَةُ أَعْجَفُ الْخِيَانَةِ».

٣ - وقال بعضهم:

«الاستطالةُ لسانُ الجهالة».

٤ - وقال أحد الأعراب:

«رُبَّ شَبْعَانَ مِنَ النَّعَمِ، غَرَّثَانَ مِنَ الْكَرَمِ».

(١) شَلَّتْ : بالبناء للمعلوم صارت شلاءً.

(٢) الحَدَق : سواد العين.

(٣) الأقران : جمع قرن وهو المنازل.

(٤) كان من فصحاء العرب المشهورين، وجليسا للخلفاء، ولد ونشأ في البصرة، توفي سنة ١١هـ.

(٥) يريد بمجانيق الضعفاء: دعواتهم إذا ظلموا.

- ٥ - ووصف أعرابي رجلاً فقال:
«إنَّ للصنائع لغارةً على أمواله، كغارةِ سيوفهِ على أعدائه».
- ٦ - وقال أبوتمام:
أيامنا مصقولة أطرافها بك، والليالي كلُّها أسحارُ
- ٧ - وقال المتنبّي:
القائد الأسدُ غدَّتْها برائنه بمثلها منْ عِداهْ وَهِيَ أشبالٌ^(١)
- ٨ - وقال الشاعر:
ظمئتُ وفي فمي الأدبُ المصَفّى وضِعتُ وفي يدي الكنزُ الثمينُ
- ٩ - وقال السيّد الحميري^(٢):
لو خَيَّرَ المنْبِرُ فرسانه ما اختارَ إلا منكم فارسا
- ١٠ - وقال معروف الرصافي:
إنَّ العراقَ لَعَمْرُ الله مسبَّعةٌ توائبَ الأسدُ فيه من هُنا وهُنا
- ١١ - وقال صفي الدين الحلي:
والظلُّ يسرقُ بين الدّوحِ خطوته وللمياهِ دبيبٌ غير مسْتَرْقِ
- ١٢ - وقال أبو الفتح البستي^(٣):
وَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ اللهِ مَعْتَصِماً فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ
مَنْ يَزْرَعِ الشَّرَّ يَحْصُدُ فِي عَوَاقِبِهِ نَدَامَةً ، وَلِحَصْدِ الزَّرْعِ إِبَّانُ^(٤)
وَكُلَّ كَسْرٍ فَإِنَّ الدِّينَ جَابِرُهُ وَمَا لِكَسْرِ قَنَاةِ الدِّينِ جُبْرَانُ

(١) البرائن جمع برثن وهو المخلب.

(٢) السيّد لقبه، واسمه إسماعيل بن محمد الحميري، وقد عرف بتشيعه، وله شعر كثير في أهل البيت، مات في أيام الرشيد.

(٣) هو علي بن محمد شاعر مجيد نشأ في بست بخراسان، مات في بخارى في تمام القرن الرابع الهجري، وكان بديع الصنعة.

(٤) الإِبَّانُ : الوقت.

التمرين الرابع

انثر الأبيات التالية محوّلًا فيها كلّ تشبيهٍ إلى استعارةٍ، وكلّ استعارةٍ إلى تشبيه:

- ١ - آراؤه مثلُ النجوم ثواقبًا ما لم يكن للثاقباتِ أفولُ
- ٢ - أنتَ كالبحرِ في السماحةِ والشَمِّ سِ علوًا ، والبدرِ في الإشراقِ
- ٣ - وقد سار ذكرى في البلادِ فَمَنْ لَهُمْ بإخفاءِ شمسِ ضوؤها متكاملُ
- ٤ - تخذتُكم درعًا حصينًا لتدفعوا نبالَ العدى عني فكنتم نصّالها
- ٥ - إنما مصعبٌ شهابٌ من الدِّ له تجلّت عن وجهه الظلماءُ
- ٦ - وإنما أولادُنا بيننا أكبّادُنا تمشي على الأرضِ
- ٧ - إنما هذه المدارسُ روضٌ ينبتُ المجدَ والعُلا والفخارا
- تتفدّى النفوسُ فيه غذاءُ هو يُنمي العقولَ والأفكارا
- يدخلُ الناشئون فيه من النا س نُحاسًا فيخرجون نُضارًا

التمرين الخامس

اجعل الكلمات التالية استعارات في جمل من إنشائك.

الزهر ، البدر ، البحر ، الغيث ، النور ، الليث .

الاستعارة الأصلية والاستعارة التبعية

الأمثلة:

- أ -

١ - قال جرير:

يَالَيْتَ شِعْرِي إِذْ يَغْرُكَ حَبْلُهُمْ هَلَّا اتَّخَذْتَ عَلَى الْقُيُونِ كَفِيلًا^(١)

٢ - وقال الشاعر:

فَإِنْ يَهْلِكُ فَكُلُّ عَمُودٍ قَوْمٍ مِنْ الدُّنْيَا إِلَى هُلْكَ يَصِيرُ

٣ - وقال أبو تمام:

أَنْزَلْتَهُ الْأَيَّامُ عَنْ ظَهْرِهَا مِنْ بَعْدِ اثْبَاتِ رَجْلِهِ فِي الرُّكَّابِ

- ب -

١ - قال كثيّر عزة^(٢):

كَرِيمٌ يَمِيتُ السُّرْحَتَى كَأَنَّهُ إِذَا اسْتَنْطَقُوهُ مِنْ حَدِيثِكَ جَاهِلُهُ

٢ - وقال محمود سامي البارودي:

وَمَا أَنَا مِمَّنْ تَأْسَرُ الْخَمْرُ لُبَّهُ وَيَمْلِكُ سَمْعِيهِ الْيَرَاعُ الْمُثَقَّبُ^(٣)

٣ - وقال شوقي:

دَقَّاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقُ وَثَوَانِ

(١) القيون : الحدادون. يريد بذلك بني مجاشع قوم الفرزدق، وقد قتل الزبير - رضي الله عنه - في ديارهم، فجرير يعيرهم بذلك، ويخاطب الزبير الذي خدع بعهدهم.

(٢) هو كُثَيْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ شاعر عاشق مشهور من أهل الحجاز، مدح عبد الملك بن مروان وعرف له قدره توفي سنة ١٠٥هـ.

(٣) اللب: العقل. اليراع: القصب، أو ما يسمى بالناي، أراد أنه عفيف عن الخمر وأدوات الطرب.

المناقشة :

عندما نطالع الفئة الأولى (أ) من الأمثلة نجد فيها الاستعارات التالية:

١ - في البيت الأول نجد في كلمة «حبل» استعارة تصريحية؛ فقد شبه جرير العهد بالحبل بجامع الربط بين الشئئين وصرّح باللفظ المستعار (المشبه به) على سبيل الاستعارة التصريحية.

٢ - وفي البيت الثاني نجد في كلمة «عمود» استعارة تصريحية؛ فقد شبه الشاعر رئيس القوم بالعمود بجامع التحمل في كل منهما وصرّح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

٣ - وفي البيت الثالث نجد في كلمة «الأيام» استعارة مكنية؛ فقد شبه أبو تمام الأيام بمطية وحذف المطية ورمز إليها بشيء من لوازمها وهو الظهر على سبيل الاستعارة المكنية.

وإذا تأملت في هذه الاستعارات وهي «الحبل، العمود، الأيام» رأيتهأ أسماء جامدة، وأننا عندما أجريناها لم نزد على استعارة لفظ المشبه به للمشبه في الاستعارة التصريحية، ولم نزد على حذف المشبه به والرمز إليه بشيء من لوازمه في الاستعارة المكنية. إن مثل هذه الاستعارة تسمى استعارة أصلية.

فإذا انتقلنا إلى الفئة الثانية (ب) رأينا فيها الاستعارات التالية:

١ - في البيت الأول نجد في كلمة «يميت» استعارة تصريحية، وكلمة «السر» قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. وإذا أجرينا هذه الاستعارة قلنا: استعار الشاعر الموت لكتمان السر بجامع عدم الظهور، واشتق من الموت الفعل يميت على سبيل الاستعارة التصريحية.

٢ - ومثل هذا يقال في كلمتي «تأسر، ويملك» من البيت الثاني؛ فقد استعار الأسر للتلصق بالخير وصرّح باللفظ المستعار واشتق من الأسر كلمة (تأسر) على سبيل الاستعارة التصريحية. وكذلك الشأن في كلمة «يملك».

٣ - وفي البيت الأخير نجد في كلمة «قائلة» استعارة تصريحية؛ فقد شبه دقات القلب بالقول بجامع الإفهام والإيضاح، واشتق من القول كلمة «قائلة» على سبيل الاستعارة التصريحية.

وإذا نظرت إلى هذه الاستعارات وجدتها إما أفعالاً وإما أسماءً مشتقة، ووجدت أن إجراء الاستعارة فيها تابع لإجرائها في مصادرها؛ لذلك تسمى استعارة تبعية.

بقي أن نلاحظ أن كلاً من كلمات «السر» في البيت الأول من الفئة الثانية و «الخمير» و «اليراع» في البيت الثاني و «دقات القلب» في البيت الثالث هي قرائن للاستعارات تمنع من إرادة المعنى الأصلي. ولكننا في الوقت ذاته يمكن أن نجعلها استعارات مكنية فنقول:

في كلمة (السر) استعارة مكنية فقد شبه السر بإنسان وحذفه ورمز إليه بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية. وهكذا باقي الاستعارات. وهذا معنى قولهم «كل تبعية قرينتها مكنية» إلا أننا إذا أجرينا الاستعارة في إحداها امتنع إجراؤها في الأخرى؛ إذ ليس هناك استعارتان، إنما هي استعارة واحدة.

القواعد:

- ١ - الاستعارة الأصلية : هي التي تكون في الأسماء الجامدة.
- ٢ - الاستعارة التبعية: هي التي تكون في الأفعال أو الأسماء المشتقة؛ لأن إجرائها فيها تابع لإجرائها في المصادر.
- ٣ - كل استعارة تبعية قرينتها مكنية، وإذا أُجريت الاستعارة في إحداها امتنع إجراؤها في الأخرى.

تمرين محلول

أجر الاستعارات التالية مبيناً الأصلية منها والتبعية:

١ - قال ابن زيدون:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ قَدْ ضَمَّهَا قَبْرُ وَأَنْ قَدْ كَفَانَا فَقْدَهَا الْقَمَرُ الْبَدْرُ

٢ - وقال قُرَيْطُ بْنُ أُنَيْفٍ^(١):

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذِيهِ لَهُمْ طَارُوا إِلَيْهِ زُرَافَاتٍ وَوَحْدَانَا^(٢)

٣ - وقال الطغرائي:

إِنَّ الْعُلَا حَدَّثَتْنِي. وَهِيَ صَادِقَةٌ فِيمَا تُحَدِّثُ. أَنَّ الْعَزْفَ فِي النُّقْلِ

٤ - وقالت ليلي الأَخِيلِيَّةُ^(٣)

إِذَا هَبَطَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَتَبَعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاها

الحل

١ - في كلمة «الشمس» استعارة تصريحية فقد استعار الشمس للرجل الفقيد بجامع الرفع والبهاء وصرح باللفظ المستعار على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية.

وفي كلمة «القمر» استعارة تصريحية فقد استعار القمر لابن الفقيد بجامع الرفع والجمال وصرح باللفظ المستعار على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية.

(١) هو قُرَيْطُ بْنُ أُنَيْفٍ العنبري شاعر إسلامي من شعراء الحماسة.

(٢) الناجذ : الناب. زرافات: جماعات.

(٣) من شواعر العرب المتقدمات ولم تسبقها امرأة في الشعر غير الخنساء، مدحت الحجاج فآكرمها وأجزل لها العطاء، توفيت سنة ٨٠هـ.

٢ - في كلمة «الشر» استعارة مكنية فقد شبه الشر بحيوان مفترس بجامع الإيذاء، وحذف الحيوان ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الناجذان على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية.

وفي كلمة «طاروا» استعارة تصريرية فقد استعار الطيران لركضهم إلى الشر بجامع السرعة واشتق من الطيران الفعل طاروا على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

٣ - في كلمة «حدثتني» استعارة تصريرية فقد استعار الحديث للدلالة بجامع الإفهام والإيضاح. واشتق من الحديث الفعل حدث على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

٤ - وفي كلمة «مريضة» استعارة تصريرية فقد استعارت المرض للفتنة بجامع الفساد واشتقت من المرض كلمة مريضة على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

وفي كلمة «شفاها» استعارة تصريرية فقد استعارت الشفاء لإزالة الفتنة بجامع زوال ما يكره، واشتقت من الشفاء الفعل (شفى) على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.

تمرينات

التمرين الأول

بين الاستعارات الأصلية والتبعية فيما يأتي:

- ١ - قال سَحِيْمٌ بنُ وُثَيْلٍ الرِّياحِي (١):
عَذَرْتُ البُزْلَ إِنْ هِيَ صَاوَلَتْنِي فَمَا بِأَلِي وَبِأَلِ ابْنِ اللَّبُونِ (٢)
- ٢ - وقال مسلم بن الوليد:
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مُزْنَةٍ أَتْنَى عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْغَارُ
- ٣ - وقال الخُرَيْمِيُّ (٣):
أُضَاحِكُ ضَيْفِي قَبْلَ إِنْزَالِ رَحْلِهِ وَيُخْصِبُ عِنْدِي وَالْمَحَلُّ جَدِيبُ
- ٤ - وقال أبو العتاهية:
وَإِذَا الْعَنَاءُ لَاحَظَتْكَ عِيُونُهَا نَمْ ؛ فَالْحَوَادِثُ كُلُّهُنَّ أَمَانُ
- ٥ - وقال أبو تمام:
تَوَفِّيَتِ الْأَمَالُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ وَأَصْبَحَ فِي شُغْلٍ عَنِ السَّفَرِ السَّفَرُ (٤)
- ٦ - وقال أيضاً:
كُلَّ يَوْمٍ لِسَهْ وَكُلَّ أَوَانٍ خُلِقَ ضَاحِكٌ وَمَالٌ كَأَيْبُ

(١) شاعر مخضرم وسيد من بني تميم. عمر طويلاً، عاش ٤٠ سنة في الجاهلية و٦٠ سنة في الإسلام.

(٢) البزل: الإبل التي بزلت أنيابها ويكون ذلك في السنة التاسعة من عمرها. ابن اللبون: الفصيل الصغير. والمعنى: للقوي عذر إذا صاولني، فما عذر الضعيف؟

(٣) هو أبو يعقوب إسحاق بن حسان الخريمي، شاعر من الموالي، كان متصلاً بعثمان بن خريم المري فنسب إليه، مدح البرامكة.

(٤) السَّفَرُ: جماعة المسافرين.

٧ - وقال في الشيب أيضاً:

شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ الر
أَسْ إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْفُؤَادِ

٨ - وقال في وصف شعره:

جَاءَتْكَ مِنْ نَظْمِ اللِّسَانِ قِلَادَةٌ
سَمَطَانِ فِيهَا اللَّؤْلُؤُ الْمَكْنُونُ^(١)

٩ - وقال الشاعر:

لَمْ يَمُتْ مِيتَةَ الْوَفَاةِ وَلَكِنْ
مَاتَ عَنْ كُلِّ صَالِحٍ وَجَمِيلِ

١٠ - وقال شوقي في وصف جبل:

سَرْمَدٌ شَيْبُهُ وَلَمْ أَرِ شَيْبًا
قَبْلَهُ يَرْجُوُ الْبَقَاءَ وَيُنْسِي^(٢)

١١ - وقال حسان بن ثابت:

وَإِنِّي لَحُلُوٌّ تَعْتَرِينِي مَرَارَةٌ
وَإِنِّي لَتَرَّاكُ لَمَّا لَمْ أُعَاوِدْ

١٢ - وقال حافظ على لسان اللغة العربية:

أُطْرِبُكُمْ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ نَاعِبٌ؟
يُنَادِي بِوَأْدِي فِي رَبِيعِ حَيَاتِي^(٣)

* * *

(١) السَّمُطُ : خيط النظم.

(٢) ينسي: أصلها ينسى بالهمز أي يؤخر.

(٣) النعيب : صوت الغراب. وأده: دفنه حياً.

التمرين الثاني

بين الاستعارات الأصلية والتبعية في الآيات التالية:

١ - قال الله تعالى:

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ ﴾^(١)

[الأنبياء : ١٨]

٢ - وقال تعالى:

﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٣٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾^(٢)

[الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٦]

٣ - وقال تعالى:

﴿ ذُوقُوا فَلَنَنْتَكِمَنَّ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِمُتَسَعِّجُونَ ﴾ [الذاريات : ١٤]

٤ - وقال تعالى:

﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّكَانَ لِمَ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ ﴾ [يونس : من الآية ١٢]

٥ - وقال تعالى:

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيِنِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ [الأنعام : ٦٨]

٦ - وقال تعالى:

﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسخَتِهَا هُدًى ﴾ [الأعراف : ١٥٤]

٧ - وقال تعالى:

﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾^(٣) [الحاقة : ١١]

(١) دمغه: ضربه على دماغه، واستأصله. زاهق: ميت.

(٢) يهيمون: يذهبون على وجوههم ويضلون.

(٣) الجارية: السفينة.

٨ - وقال تعالى:

﴿رَبِّكَ أَفْرَغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ [البقرة: ٢٥٠]

٩ - وقال تعالى:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَمْرًا وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣ و ٢٤]

* * *

التمرين الثالث

حوّل الاستعارات التبعية إلى أصلية في جملة من إنشائك:

- ١ - أكل الصدا حد السيف.
- ٢ - أذاب الغيث شر المحل.
- ٣ - لقد انسلخ عنا الحر.
- ٤ - كان ابن الرومي جارج الهجاء.
- ٥ - استعر الشوق في قلب الغريب.

* * *

التمرين الرابع

حوّل الاستعارات الأصلية إلى تبعية في جمل من إنشائك:

- ١ - رؤية الأزهار تجلو صدا النفوس.
- ٢ - طغيان الحرص يثلم المروءة.
- ٣ - من أشد ما يصيب المرء قذف كلامه دون تمحيص.
- ٤ - يرفع من قدر الرجل نومه عن الشر.
- ٥ - لقد سرني هدمك باطل الأعداء.

الاستعارة المرشحة، والمجردة، والمطلقة

الأمثلة:

(أ)

- ١ - قال الحطيئة^(١)
ماذا تقول لأفراخ بني مَرخ
زُغِب الحواصل لا ماء ولا شجر^(٢)
- ٢ - وقال الشاعر:
لقيتم ليوثاً فوق خيل ضوامر
بأيديهم بيض، تقد الجماجم
- ٣ - وقال أبو ماضي^(٣)
تلك المنازل كم خطرت بساحها
في ظل ضيغمها وعطف غزالها^(٤)

(ب)

- ١ - وقال الرصافي في لبنان:
يجري النسيم الغض بين رياضه
مرخى الذبول، مُعطر الأردن^(٥)
- ٢ - وقال سعد بن ناشب^(٦)
سأغسل عني العار بالسيف جالبا
علي قضاء الله ما كان جالبا
- ٣ - وقال حافظ إبراهيم:
في ثنايا الأمواج والزبد المندوف
لاحت أكفاننا والقبور

(١) هو جرول بن أوس العبسي، شاعر مخضرم، اشتهر بهجائه المر، وقد سجنه عمر بن الخطاب لهجائه، حتى استتابه، توفي سنة ٣٠ هـ.

(٢) نو مرخ: وادٍ في الحجاز. زغب: ذات زغب. الحواصل: جمع حوصلة والحوصلة من الطير بمنزلة المعدة من الإنسان.

(٣) إيليا أبو ماضي شاعر نصراني من شعراء المهجر من أصل لبناني.

(٤) الضيغم: الأسد.

(٥) الأردن: الأكمام، واحدها ردن.

(٦) شاعر إسلامي من بني العنبر من تميم. أحد شعراء الحماسة.

المناقشة :

حين تطالع الفئة الأولى من الأمثلة تجد فيها الاستعارات التصريحية التالية:

١ - في البيت الأول يستعير الشاعر الأفراخ لأطفاله بجامع الضعف، والقرينة حالية، وهو سياق الاستعطاف. وبعد تمام الاستعارة يذكر الشاعر شيئاً مما يلائم اللفظ المستعار «المشبه به» وهو قوله (زغب الحواصل). وكل استعارة يذكر فيها بعد تمامها ما يلائم المشبه به تسمى استعارة مرشحة، والترشيح معناه التقوية، وذكر ما يلائم المشبه به يُقوّي الاستعارة ويزيد في تناسي التشبيه.

٢ - وفي البيت الثاني نجد الشاعر يستعير الأسود للفرسان بجامع الشجاعة والقرينة قوله: «فوق خيل ضوامر» ثم يذكر بعد تمام الاستعارة شيئاً مما يلائم المستعار له «المشبه» وهو قوله: «بأيديهم بيض» وكل استعارة يذكر فيها بعد تمامها ما يلائم المشبه تسمى استعارة مجردة.

٣ - وفي البيت الثالث يستعير أبو ماضي الضياغم لرجال قومه، والغزلان لنسائهم بجامع الشجاعة في الأولى والجمال في الثانية، والقرينة قوله: «في ظل.. وعطف» ثم لا نجده يذكر شيئاً مما يلائم المشبه ولا المشبه به. ومثل هذه الاستعارة تسمى مطلقة. ومنها أيضاً ما ذكر فيها ما يلائم الطرفين مثل: (كلمت أسداً ذا لبدة بيده بندقية).

وفي الطائفة الثانية من الأمثلة نجد الاستعارات المكنية التالية:

١ - في البيت الأول يشبه الرصافي النسيم بشاب ويحذفه ويذكر شيئاً من لوازمه وهو كلمة «غض» التي هي قرينة الاستعارة، وبعد تمام الاستعارة يذكر شيئاً مما يلائم المشبه به وهو قوله: «مرخى الذبول معطر الأردن» فهي إذن استعارة مكنية مرشحة.

٢ - وفي البيت الثاني يشبه الشاعر العار بدنس ويحذفه ويرمز إليه بشيء من لوازمه

وهو الغسل الذي هو قرينة للمكنية، وبعد تمام الاستعارة يذكر شيئاً مما يلائم المشبه الذي هو العار وذلك قوله «بالسيف» فالاستعارة إذن مكنية مجردة.

٣ - وفي البيت الأخير شبه الشاعر الزيد بقطن ويحذفه ويرمز إليه بشيء من لوازمه وهو الندف، ثم لا يذكر شيئاً مما يلائم المشبه ولا المشبه به فهي إذن استعارة مكنية مطلقة..

وإذا تأملت في كل من الترشيح والتجريد رأيته بعد تمام الاستعارة فليست قرينة التصريحية تجريداً، ولا قرينة المكنية ترشيحاً.

القواعد:

- ١ - الاستعارة المرشحة هي التي ذكر فيها ما يلائم المشبه به
- ٢ - الاستعارة المجردة هي التي ذكر فيها ما يلائم المشبه.
- ٣ - الاستعارة المطلقة: هي التي لم يذكر فيها شيء مما يلائم المشبه ولا المشبه به، أو ذكر فيها ما يلائمهما جميعاً.
- ٤ - هذه الأنواع الثلاثة تكون في التصريحية والمكنية.
- ٥ - الترشيح والتجريد لا يكونان إلا بعد تمام الاستعارة فليست قرينة التصريحية تجريداً، ولا قرينة المكنية ترشيحاً.

تمرين محلول

أجر الاستعارات التالية وبين المرشحة منها والمجردة والمطلقة:

١ - قال أبو تمام:

أَنْزَلْتُهُ الْأَيَّامُ عَنْ ظَهْرِهَا مِنْ بَعْدَ إِثْبَاتِ رِجْلِهِ فِي الرُّكَّابِ

٢ - وقال المتنبي:

مَا نَالَ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ شِعْرِي وَلَا سَمِعْتُ بِسَحْرِي بَابِلُ

٣ - وقال البحتري:

أَتَاكَ الرَّبِيعُ الطَّلَقُ يَخْتَالُ ضَاكِكًا مِنْ الْحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَ

٤ - وقال أبو العتاهية:

وَتَجَنَّبَ الشَّهَوَاتِ وَاحِدًا ذَرَأَ أَنْ تَكُونَ لَهَا قَتِيلًا

٥ - وقال أبو الحسن التهامي:

إِنِّي لِأَرْحَمَ حَاسِدِي لِفَرْطٍ مَا ضَمَنْتُ قُلُوبَهُمْ مِنَ الْأَوْغَارِ^(١)

نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِي فَعَيُونُهُمْ فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارٍ

الحل

١ - شُبِّهَتِ الْأَيَّامُ بِالْمَطِيَّةِ بِجَامِعِ السَّهُولَةِ وَالْمُرُورِ فِي كُلِّ، ثُمَّ حُذِفَتِ الْمَطِيَّةُ وَرُمِزَ إِلَيْهَا بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهَا عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ الْمَكْنِيَّةِ الْأَصْلِيَّةِ، وَقَوْلُهُ (فِي الرُّكَّابِ) تَرْشِيحٌ لِلِاسْتِعَارَةِ، فَهِيَ اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ أَصْلِيَّةٌ مَرشُحَةٌ.

(١) الْأَوْغَارُ : الْأَحْقَادُ.

- ٢ - استعار السحر لنظمه الجميل بجامع التأثير وصرح باللفظ المستعار، وفي قوله (بابل) ترشيح للاستعارة فهي استعارة تصريحية أصلية مرشحة.
- ٣ - شبه الربيع برجل، ثم حذف الرجل ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الاختيال وفي قوله (ضاحكاً) وكاد أن يتكلم ترشيح للاستعارة فهي استعارة مكنية أصلية مرشحة.
- ٤ - استعار القتل لتأثير الشهوات بجامع الأذى في كل وصرح باللفظ المستعار واشتق من القتل كلمة (قتيل) على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية المطلقة.
- ٥ - استعار الجنة للنعمة بجامع الحسن وصرح باللفظ المستعار على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية المطلقة.
- كما استعار النار للحسد بجامع الإيذاء في كل وصرح باللفظ المستعار على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية المطلقة.

تمرينات

التمرين الأول

عَيِّن الترشيح في الاستعارات التالية:

- ١ - قال شوقي يخاطب الأندلس وقد كان منفيًا إليها من وطنه مصر:
كُسِيتَ أَفْرُخِي بِظِلِّكَ رِيْشًا وَرَبَا فِي رُبَاكِ وَاشْتَدَّ غَرْسِي^(١)
- ٢ - وقال يخاطب النيل:
وَبِأَيِّ نَوَلٍ أَنْتِ نَاسِجٌ بُرْدَةً لِلضَّفَّتَيْنِ جَدِيدُهَا لَا يَخْلُقُ^(٢)
- ٣ - وقال:
وُلِدَ الْهَدَى فَالْكَائِنَاتِ ضِيَاءُ وَفَمُ الزَّمَانِ تَبَسُّمٌ وَثَنَاءُ
- ٤ - وقال ابن المعتز يصف سحابة:
وَسَّارِيَّةٌ لَا تَمَلُّ الْبُكَاءَ جَرَى دَمْعُهَا فِي خُدُودِ الثَّرَى^(٣)
- ٥ - وقال عمرو بن كلثوم^(٤):
مَتَى نَنْقُلُ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا يَكُونُوا فِي اللَّقَاءِ لَهَا طَحِينَا^(٥)

(١) ربا: نما وزاد.

(٢) يخلق: يبلى.

(٣) السارية: السحابة التي تسري.

(٤) سيد من سادات تغلب وخطبائها في الجاهلية، وهو من أصحاب المعلقة، وهو الذي قتل الملك عمرو بن هند.

(٥) الرحي: الطاحون.

التمرين الثاني

عين التجريد في الاستعارات التالية:

١ - قال الممزق العبدى^(١):

لِتُبْلِغْنِي مَنْ لَا يَكْدُرُ نَعْمَةً بمنٍّ ولا يزكو لديه التَّمْلُقُ^(٢)
٢ - وقال أبو نواس:

أَخَذْتُ بِحَبْلِ مَنْ حَبَالِ مُحَمَّدٍ وثِقْتُ بِهِ مِنْ نَائِبِ الْحَدَثَانِ^(٣)
٣ - وقال الحريري^(٤):

وَأَقْرِي الْمَسَامِعَ إِمَّا نَطَقَ تُبَيِّأُ يَقُودُ الْحَرُونَ الشَّمُوسَا^(٥)
٤ - وقال شوقي:

قَذَفَتْهُمْ بِالرِّيحِ الْهُوجُ مُسْرَجَةً يَحْمَلْنَ أَسَدَ الشَّرَى فِي الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ^(٦)
٥ - وقال الشاعر:

شَمْسٌ وَبِدْرٌ وَلَدَا كَوَكَبَا أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَنْجَبَا

(١) هو شأس بن نهار ، شاعر جاهلي قديم.

(٢) يزكو : يثمر ويطيب.

(٣) الحدثنان : حوادث الدهر وصروفه.

(٤) هو أبو عبدالله محمد بن القاسم صاحب المقامات، أديب عالم توفي في البصرة سنة ٥١٠هـ.

(٥) القرى : طعام الضيف، الحرون والشموس: الشديد الصعب من المطايا.

(٦) الشرى: مأسدة، البيض: قلانس الجنود. اليب: التروس والدروع.

التمرين الثالث

بين نوع الاستعارة وما فيها من ترشيح أو تجريد أو إطلاق:

- ١ - قال أبو العتاهية:
إِنَّ أَخَاكَ الْحَقَّ مَنْ كَانَ مَعَكَ وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ
وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَعَكَ شَتَّتَ فِيكَ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكَ
- ٢ - وقال أبو تمام:
إِذَا مَا رَأْسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلَّى بَدَا لَهُمْ مِنَ النَّاسِ الْجَفَاءُ
- ٣ - وقال أيضاً:
مَنْ كَانَ مَرَعَى عَزَمِهِ وَهَمُومِهِ رَوْضُ الْأَمَانِي لَمْ يَزَلْ مَهْزُولاً
- ٤ - وقال أبو فراس الحمداني:
لَا أَشْتَرِي بَعْدَ التَّجَارِبِ صَاحِبًا إِلَّا وَدِدْتُ بِأَنْنِي لَمْ أَشْـُورِهِ
- ٥ - وقال الشريف الرضي^(١):
وَإِذَا رَمَتَكَ مِنَ الرِّجَالِ قَوَارِصٌ فَسَهَامُ ذِي الْقُرْبَى الْقَرِيبَةِ أَجْرُ^(٢)
- ٦ - وقال ابن المعتز:
أَمَا تَرَى الْأَرْضَ قَدْ رَاقَتْكَ زَهْرَتُهَا مَخْضَرَّةٌ وَاكْتَسَى بِالنُّورِ عَارِيهَا^(٣)
وَلِلسَّمَاءِ بَكَاءٌ فِي حَدَائِقِهَا وَلِلرِّيَاضِ ابْتِسَامٌ فِي نَوَاحِيهَا

(١) هو أبو الحسن محمد بن الأسرة العلوية، كان ذا مكانة وهيبة عند الخلفاء ويعد من أشعر قريش ولد في بغداد ومات فيها سنة ٤٠٦ هـ.

(٢) القوارص: الكلام المؤلم.

(٣) النور: الزهر.

٧ - وقال مهيار الديلمي^(١)

يُسَيِّغُ الْفَتَى أَيَّامَهُ وَهُوَ جَاهِلٌ وَيَفْتَصُّ بِالسَّاعَاتِ وَهُوَ لَبِيبٌ^(٢)

٨ - وقال أيضاً:

وَلَا يَفْـ____رُكَ ذُو قَلْقٍ يُغْطَى أَذَاهُ، وَجَمْرُهُ تَحْتَ الرَّمَادِ

٩ - وقال الأبيوردي^(٣)

مَنْ أَغْفَلَ الْحَزَمَ أَدْمَى كَفَّهُ نَدَمًا وَاسْتَضْحَكَ النَّصْرَ مَنْ أَبَكَ السَّيُوفَ دَمًا
فَالرَّأْيُ يُدْرِكُ مَا يَعْيَا الْحَسَامُ بِهِ إِذَا الزَّمَانُ بِذِيلِ الْفِتْنَةِ التَّشَمَّا

١٠ - وقال شوقي ينصح المرأة في صورة طائر:

إِنْ طَرَتْ عَنْ كَنْفِي وَقْـ____م سَتَ عَلَى النَّسُورِ الْجُـ____هْلُ^(٤)

١١ - وقال حافظ في الشمس:

لَا حَ مِنْهَا حَاجِبٌ لِلنَّاضِرِينَ فَتَسُـ____وْا بِاللَّيْلِ وَضَّاحَ الْجَبِينِ^(٥)

١٢ - وقال أيضاً:

فَتَلِكْ دَنِيَاهُمْ فِي الْجَوْ قَدْ نَزَعَتْ أَعْنَةَ الرِّيحِ مِنْ دَنِيَا سَلِيمَانَ^(٦)

(١) شاعر فارسي الأصل، كان مجوسياً فأسلم على يد الشريف الرضي، يمتاز بركة الشعر توفي سنة ٤٢٨هـ.

(٢) ساغ الماء والطعام: جرى في الحلق، وأسأغه صاحبه.

(٣) منسوب إلى أبيورد بلد بخراسان وهو شاعر كاتب عالم مات بأصبهان سنة ٥٥٨هـ.

(٤) البيت من قصيدة يحمل فيها على السفور واختلاط المرأة بالرجال، وقد صور المرأة طائراً سمّاه الصداح.

(٥) وضاح الجبين: يعني القمر.

(٦) يشير حافظ إلى تفوق إحدى الدول الكبرى بالطيران.

١٣ - وقال مجد الدين الإربلي^(١):

رعى الله مَنْ ودعتُ والوجدُ قابضُ
وبدلتُ عن تلك الظلالِ وطيبها
وكم ليلةٍ شابَ الفؤادُ بطولها
وما شابَ للظلماءِ فؤودٌ ومفرق^(٢)

١٤ - وقال القاضي التتوخي:

ربَّعَ الربيعُ بها فحاكتُ كمهُ
حللاً بها عُقدُ الهمومِ تحلّل^(٤)

(١) هو محمد بن أحمد شاعر أديب فقيه ولد بإربل وتنقل في العراق والشام ومات بدمشق سنة ٦٧٧هـ.

(٢) مرنق : مكرر.

(٣) الفود : شعر الرأس مما يلي الأذن.

(٤) ربع: أقام.

تقريبات عامة على مبحث الاستعارة

التمرين الأول

- ١ - عرف الاستعارة و اشرح التعريف بالمثال.
- ٢ - ما الفرق بين الاستعارة والتشبيه؟ وأيها أبلغ؟ هات ثلاث استعارات وحوّلها إلى تشبيهات.
- ٣ - ما الفرق بين الاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية؟ ممثّل لكل واحدة بمثالين.
- ٤ - متى تكون الاستعارة أصلية ومتى تكون تبعية؟ هات مثالين للأصلية ومثالين للتبعية يكون أحدهما فعلاً والثاني اسماً مشتقاً.
- ٥ - عدد أقسام الاستعارة بالنسبة لذكر ما يلائم المشبه أو المشبه به ومثل لكل نوع على أن تكون بعض الأمثلة تصريحية وبعضها مكنية.
- ٦ - لماذا كان الترشيح يزيد في قوة الاستعارة؟

* * *

التمرين الثاني

قال مسلم بن الوليد يمدح يزيد بن مزيد الشيباني، وهو أحد قادة الرشيد:

- ١ - يا مائل الرأس إنَّ الليثَ مفترسٌ ميلَ الجماجم والأعناق فاعْتَدِلْ^(١)
- ٢ - حَذَارٍ من أسدٍ ضِرْغامَةٍ بَطَلٍ لا يُولِغُ السيفَ إلا هامةَ البطلِ^(٢)
- ٣ - سَلَّ الخليفةُ سيفاً من بني مَطَرٍ أقام قائمُهُ مَنْ كانَ ذا مَيْلٍ^(٣)

(١) ميل الرأس: كناية عن الصلف والكبرياء.

(٢) يولغ السيف: من قولهم ولغ السبع الإناء إذا أدخل لسانه فيه وحركه وهو يشرب، وأولغه سقاه.

(٣) قائم السيف: في مقبضه.

- ٤ - نابُ الإمام الذي يفتَرُّ عنه إذا ما افتَرَّتِ الحربُ عن أنيابها العُصْلِ^(١)
- ٥ - يَغْشَى الوغى وشِهَابُ الموت في يده يَرْمِي الفِوَارِسَ والأبطالَ بالشُّعْلِ
- ٦ - يَكْسُو السيوفَ دماءَ الناكثينَ بهِ ويجعلُ الهامَ تيجانَ القنا الذُّبُلِ
- ٧ - اسْلَمَ يزيدُ فما في الدينِ من أودٍ^(٢) إذا سلمتَ ، وما في الملكِ من خَلَلِ

الأسئلة:

- س١ - لخص معاني الأبيات.
- س٢ - استعار الشاعر الأسد للقائد مرتين واستعار السيف مرة، عين ذلك مُبيناً نوع الاستعارة: مرشحة أو مطلقة أو مجردة.
- س٣ - ماذا استعار الشاعر للحرب في البيت الرابع؟ ومن أي أنواع الاستعارة؟ فصل ذلك.
- س٤ - استخرج ما تجده في الأبيات الثلاثة الأخيرة من الاستعارات وأجرها جميعاً.

(١) افتَر : ضحك. أنياب عصل : معوجة واحدها أعصل.

(٢) الأود: الاعوجاج

التمرين الثالث

قال معروف الرصافي:

- ١ - لقد أيقظَ الإسلامُ للمجدِ والعُلا
 - ٢ - وحلّت له الأيامُ عند قيامِه
 - ٣ - فأشرقَ نورُ العلمِ في حَجَرَاتِه
 - ٤ - ودكَّ حصونَ الجاهليّةِ بالهدى
 - ٥ - وأنشطَ بالعلمِ العزائمَ وأبتنى
 - ٦ - وأطلقَ أذهانَ الورى من قيودها
- بصائرَ أقوامٍ عن المجدِ نُومٍ
حُبَاهَا . وأبدتْ منظرَ المتبسمِ^(١)
على وجهِ عصرٍ بالجهالةِ مظلمِ^(٢)
وقَوَّضَ أطنابَ الظلامِ المخيمِ^(٣)
لأهليهِ مجداً ليس بالمتهدمِ
فطارَتْ بأفكارٍ على المجدِ حُومٌ^(٤)

الأسئلة:

- س١ - عدد ما قام به الإسلام من الأعمال الفاضلة التي أشار إليها الشاعر.
- س٢ - استخرج ما تجده في النص من الاستعارات التصريحية والمكنية.
- س٣ - عين ما تجده في الأبيات الثلاثة الأخيرة من ترشيح أو تجريد.

(١) الحبي: جمع حبة وهي كساء تشد به الرجلان إلى الظهر عند الجلوس، وحلُّ الحبي: كناية عن الإعظام والاحترام.

(٢) حجراته: نواحيه.

(٣) قوَّض: هدم.

(٤) حوم الطائر: إذا استدار على الماء ليقع عليه.

التمرين الرابع

من رسالة لعبد الحميد الكاتب بعث بها إلى أهله وهو متوارٍ من بني العباس:

«أما بعد: فإن الله جعل الدنيا محفوفةً بالكُرهِ والسُّرور. فمن ساعده الحظ سكن إليها. ومن عضته بنابها ذمها ساخطاً عليها. وقد كانت أذاقتنا أفاويقاً استحليناها^(١)، ثم جمحت بنا نافرةً. ورمحتنا^(٢) موليةً، فملح عذبها، وخشن لينها، فأبعدتنا عن الأوطان، وفرقتنا عن الإخوان».

الأسئلة:

- س ١ - استخرج من النص أربع استعارات ووضحها.
- س ٢ - هل تجد في قوله: «ورمحتنا مولية» استعارة جديدة؟ أم هي ترشيح للاستعارة السابقة؟ بين ذلك.

(١) الأفايق : جمع فيقة، وهو ما اجتمع في الضرع بين الحلبتين.

(٢) رمحته الدابة : رفسته.

الاستعارة التمثيلية

الأمثلة:

١- قال أحمد شوقي:

أَحْرَامٌ عَلَى بِلَابِلِهِ الدَّوْ حُ حَالَالٌ لِلطَّيْرِ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ

٢- وقال مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ: ^(١)

أَعْلَمُهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي ^(٢)

٣- وجاءَ في المثل: «كُلُّ فَتَاةٍ بِأَبْيَهِهَا مُعْجِبَةٌ».

المناقشة :

لقد نُفِي شوقي إلى الأندلس، ومنعه الإنجليز من دخول مصر بلده الذي نشأ فيه بينما يرى فيه الغرباء من شتى الأمم يمرحون كما يشاؤون، فهو يشبه حاله في منعه من دخول مصر بحال بلابل حُرِّم عليها دَوْحُهَا بينما تتمتع به الطيور من سائر الأجناس، فشوقي يأتي بتركيب يستعمله في غير معناه الأصلي؛ إذ لا دوح ولا بلابل ولا طير على الحقيقة، بل رجل أقصى عن وطنه وتمتع به الغرباء.

وقد علمت أن الكلمة المفردة إذا استعملت في غير معناها الأصلي تسمى استعارة. وكذلك التركيب إذا استعمل في غير معناه الأصلي يسمى استعارة تمثيلية. ولا بد في الاستعارة المفردة كما رأيت من قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، إما قرينة لفظية، وإما قرينة حال، وكذلك الشأن في الاستعارة التمثيلية، وفي بيت شوقي نجد قرينة الحال تمنع من إرادة المعنى الأصلي.

(١) شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام. ينتهي نسبه إلى مزينة وكان طيب القلب رقيق العاطفة.

(٢) اشتدَّ : صار شديداً.

وإذا كانت الاستعارة المفردة في أصلها تشبيهاً حذف منه المشبه والأداة ووجه الشبه
فكذلك الاستعارة التمثيلية في أصلها تشبيه تمثيلي حذف منه المشبه والأداة ووجه
الشبه؛ فأصل الكلام في بيت شوقي: أنا في منعي من وطني مع إباحته للغرباء كالبلابل
تمنع من دوحها ويباح لسائر الطيور.

وإذا أنت أخذت بيد إنسان وعلمته ودربته على أمور ووسائل يستفيد منها في حياته
ثم جزاك شراً، واستعمل ما قدّمتَ إليه من نصائح في الكيد لك؛ فإنك تتمثل ببيت معن
بن أوس مشبهاً حالك بحال من علّم إنساناً الرمي بالسهام فلما أتقن ذلك اتجه بالسهم
ليرمي به من علّمه. فالبيت إذن تركيب مستعمل في غير معناه الأصلي لعلاقة المشابهة
أي هو استعارة تمثيلية.

أما المثل العربي فتقوله لكل إنسان معجب بما هو له وإن كان رديئاً؛ فمثلاً ترى
شاعراً معجباً بشعره الرديء فتقول له ذلك المثل مشبهاً حاله بحال الفتاة تعجب بأبيها
وإن لم يكن محلاً للإعجاب، فالمثل إذن تركيب مستعمل في غير معناه الأصلي لعلاقة
المشابهة أي هو استعارة تمثيلية. وكذلك الشأن في كل الأمثال تقال في موقف من
المواقف، ثم تشيع فتستعمل في كل حالة مشابهة.

القواعد:

**الاستعارة التمثيلية: تركيب مستعمل في غير معناه الأصلي لعلاقة المشابهة مع
وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي**

تمرين محلول

أَجْرُ الاستعارات التمثيلية في كل مما يلي:

١ - قال الأفوه الأودي:

والبيت لا يُبْتَنَى إِلَّا لَهُ عَمَدٌ وَلَا عِمَادَ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْتَادُ

«تقوله لطالب يريد النجاح دون مطالعة ولا دراسة».

٢ - وجاء في المثل : «مرعى على دمنة»^(١)

«تقوله لقوم يظهر بعضهم لبعض الصداقة ويبطن العداوة».

٣ - وجاء في المثل أيضاً : «أنت تضرب في حديد بارد».

«تقوله لمن ينصح من لا تجدي معه النصيحة».

٤ - وجاء أيضاً : «قد يغص بالماء شارب».

«تقوله إذا أساء إليك صديق».

٥ - وقال المتنبي:

إذا رأيت نيباً — وب الليث بارزة — فلا تظن أن الليث يبتسم

«تقوله لمن يغتر بمن يضحك له ويبطن العداوة».

(١) الدمنة : المذبة وأثار الدار بعد رحيل أهلها.

الحل

- ١ - شُبِّهَتْ حَالُ مَنْ يَرِيدُ النِّجَاحَ دُونَ مِطَالَعَةِ وَلَا دِرَاسَةِ بِحَالِ مَنْ يَرِيدُ بِنَاءَ الْخِيْمَةِ دُونَ أَعْمَدَةٍ وَلَا أَوْتَادٍ، بِجَامِعٍ أَنَّ كِلَا مِنْهُمَا لَا يَهَيِّئُ الْوَسَائِلَ الَّتِي تَنْهَضُ بِعَمَلِهِ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ التَّرَكِيبَ الدَّالَّ عَلَى الْمَشَبِّهِ بِهِ لِلْمَشَبِّهِ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ التَّمْثِيلِيَّةِ، وَالْقَرِينَةِ حَالِيَّةٍ.
- ٢ - شَبِّهَتْ حَالِ الَّذِينَ يَظْهَرُونَ الصَّدَاقَةَ وَيَبْطِنُونَ الْعِدَاوَةَ بِحَالِ الْمَرْعَى يَنْبِتُ عَلَى مَزْبَلَةٍ بِجَامِعٍ أَنَّ كِلَا مِنْهُمَا ظَاهِرُهُ جَمِيلٌ وَبَاطِنُهُ قَبِيحٌ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ التَّرَكِيبَ الدَّالَّ عَلَى الْمَشَبِّهِ بِهِ لِلْمَشَبِّهِ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ التَّمْثِيلِيَّةِ وَالْقَرِينَةِ حَالِيَّةٍ.
- ٣ - شَبِّهَتْ حَالِ مَنْ يَنْصَحُ مَنْ لَا تَنْفَعُهُ النَّصِيحَةُ بِحَالِ مَنْ يَضْرِبُ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ بِجَامِعٍ أَنَّ كِلَا مِنْهُمَا يَذْهَبُ جَهْدُهُ سُدًى ثُمَّ اسْتَعِيرَ التَّرَكِيبَ الدَّالَّ عَلَى الْمَشَبِّهِ بِهِ لِلْمَشَبِّهِ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ التَّمْثِيلِيَّةِ وَالْقَرِينَةِ حَالِيَّةٍ.
- ٤ - شَبِّهَتْ حَالِ مَنْ يَسِيءُ إِلَيْهِ الصَّدِيقُ بِحَالِ مَنْ يَغْصُ بِالْمَاءِ بِجَامِعٍ أَنَّ كِلَا مِنْهُمَا يَأْتِيهِ الْأَذَى مِنْ حَيْثُ يَرْجُو دَفْعَهُ عَنْهُ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ التَّرَكِيبَ الدَّالَّ عَلَى الْمَشَبِّهِ بِهِ لِلْمَشَبِّهِ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ التَّمْثِيلِيَّةِ وَالْقَرِينَةِ حَالِيَّةٍ.
- ٥ - شَبِّهَتْ حَالِ مَنْ يَضْحَكُ مِنْ غَيْرِ رِضَى بِحَالِ الْأَسَدِ الْمَكْشَرِ عَنْ أَنْيَابِهِ بِجَامِعٍ أَنَّ كِلَا مِنْهُمَا تَبْدُو أَنْيَابَهُ لَغَيْرِ سُرُورٍ ثُمَّ اسْتَعِيرَ التَّرَكِيبَ الدَّالَّ عَلَى الْمَشَبِّهِ بِهِ لِلْمَشَبِّهِ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ التَّمْثِيلِيَّةِ وَالْقَرِينَةِ حَالِيَّةٍ.

تقرينات

التمرين الأول

أَجْرُ الاستعاراتِ التمثيليةِ التالية:

١ - لكلِّ جوادٍ كِبَوَةٌ.

تقوله لبليغٍ قد لَحَنَ.

٢ - رَبٌّ رَمِيَّةٌ من غير رام.

تقوله لرجل أصاب في قول وهو غير أهل لذلك.

٣ - أنتَ تصولُ بَيِّدٍ جَذَاءً^(١)

تقوله لمن يحاول إصلاح آلة وليس معه أدواتها.

٤ - إِنَّ البِغَاثَ بأَرْضِنَا يَسْتَسِرُّ^(٢)

تقوله لضعيف يتطاول.

٥ - قال الشاعر:

ومن رعى غنماً في أرضٍ مَسْبُوعَةٍ ونام عنها تولى رَعْيَها الأسدُ

تقوله لمن يهمل ماله حتى ينهبه الأشرار.

* * *

(١) جَذَاءٌ: مقطوعة.

(٢) البِغَاثُ : ضعاف الطير. يَسْتَسِرُّ: يصير كالنسر.

التمرين الثاني

اذكر مشبهاً ملائماً لكل من الاستعارات التمثيلية التالية:

- ١ - قبل الرمي يُراشُ السهم^(١).
- ٢ - لكل صارمٍ نبوة^(٢).
- ٣ - أنتَ ترقمُ على الماء^(٣).
- ٤ - أحشفاً وسوءَ كيِّلة^(٤).
- ٥ - داوٍ جرحك لا يتسع.
- ٦ - إن البعوضة تُدمي مقلّة الأسد.
- ٧ - لو ذاتُ سوارٍ لطمتني^(٥).
- ٨ - من سلَّك الجَدَدَ أَمِنَ العِثَارَ^(٦).
- ٩ - بلغَ السيِّلُ الزُّبى^(٧).
- ١٠ - تجشأً لقمانُ من غير شَبَعٍ.
- ١١ - ليس التَّكحُّلُ في العينين كالكَحَلِ.
- ١٢ - أنتَ تحملُ التمرَ إلى هَجَرٍ.
- ١٣ - لا يحمَدُ السوقَ إلا من ربحَ.
- ١٤ - عسل في ظَرْفٍ سَوَّءٍ.

(١) راش السهم : وضع له الريش.

(٢) نبا السيف: ارتد ولم يقطع.

(٣) ترقم : تخط.

(٤) الحشف : الرديء من التمر. الكيلة: هيئة الكيل.

(٥) ذات السوار : كناية عن المرأة الحرة، وهذا مثل قاله حاتم فقد أسر مرة فلطمته أمة.

(٦) الجدد: الأرض المستوية.

(٧) الزبى: جمع زبية وهي حفرة تحفر للأسد وتغطى ليقع فيها، وتكون في مرتفع.

التمرين الثالث

حوّل التشبيهات التالية إلى استعارات تمثيلية، ثم اقترح حالات أخرى تفترضها لها .

- ١ - قال المتنبي:
لا تحسبوا مَنْ أَسْرُتُمْ كان ذا رَمَقٍ فليس تأكلُ إلا الميتة الضَبْعُ
- ٢ - وقال أبو فراس الحمداني:
تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن يخطب الحسناً لم يغله المهْرُ
- ٣ - وقال المعري:
لا تأمننَّ أخا داءٍ ولا ضَمَنٍ قد يحدث السيف كلَّما وهو مَفْلُولٌ^(١)
- ٤ - وقال السريّ الرقاء:
فضلُ الفتى يغري الحسودَ بتلّبه فالعود لولا طيبه ما أحرِقا^(٢)
- ٥ - وقال أبو العتاهية:
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبسِ
- ٦ - وقال الأرجاني^(٣):
شاوِرْ سواك إذا نابتكَ نائبةٌ يوماً وإن تكُ من أهل المشورات
فالعين تبصرُ منها ما دنا ونأى ولا ترى نفسـها إلا بمرآة
- ٧ - وقال مسلم بن الوليد:
إن يقعدوا فوقى بغير نزاهة وعُلو مرتبةٍ وعِزِّ مكان
فالنارُ يعلوها الدخانُ وربما يعلو الغبارُ عمائمَ الفرسانِ
- ٨ - وقال المتنبي:
أعياء زوالك عن محلّ نلتـه لا تخرج الأقمارُ من هالاتها

(١) الضَّمَنُ : الزمانة والمرض الكَلَمُ الجرح. مفلول: مثم.

(٢) الثب: الذم.

(٣) هو أبوبكر ناصح الدين المنسوب إلى أرجان بفارس، كان قاضياً وشاعراً مجيداً توفي سنة ٥٤٥هـ.

التمرين الرابع

انثر الأبيات التالية محوّلًا الاستعارات التمثيلية إلى تشبيهات

- ١ - إن الأفاعي وإن لانت ملامسُها عند التقلُّب في أنيابها العَطَبُ
- ٢ - لا تقطعنْ ذَنبَ الأفعى وتتركها إن كنت شهمًا فأتبعْ رأسها الذنبا
- ٣ - ولو نارًا نفخت بها لشُبَّت ولكنَّ أنت تنفخ في رَمَاد
- ٤ - إذا العُضْو لم يؤمك إلا قطعتَه على مضضٍ لم تبق لحمًا ولا دما
- ٥ - ورُبَّ ظمآنٍ إلى موردٍ والموت لو يعلم في ورده
- ٦ - أيجوزُ أخذُ الماء من مُتَلَهِّبِ الأحشاءِ صادي
- ٧ - إنَّ السماءَ إذا لم تبك مقلَّتْها لم تضحك الأرضُ عن شيء من الزهر
- ٨ - والريحُ ترجعُ عاصفًا من بَعْدِ ما بدأتْ نسيما
- ٩ - وما انتفاعُ أخي الدنيا بناظره إذا استوتْ عنده الأنوارُ والظلمُ
- ١٠ - إذا المرء ألقى في السِّبَاخ بذوره أضاعَ فلم يرجعْ بزرعٍ ولا بذرٍ

المقاييس الجمالية للاستعارة

ليست الاستعارة في أصلها سوى تشبيه كما علمت. وقد رأيت أن التشبيه تقوم بلاغته من حيث اللفظ على توكيده وحذف بعض أركانه وأن أعلاه رتبة ما حذف منه الأداة ووجه الشبه.

وكذلك الاستعارة تقوم بلاغتها على تناسي التشبيه وادعاء أن المشبه به هو المشبه نفسه، وكلما أوغلنا في هذا التناسي كانت الاستعارة أبلغ، ولهذا كانت الاستعارة المرشحة في الطبقة الأولى، وتليها المطلقة، ثم المجردة. وما ذلك إلا لأن المرشحة يذكر فيها ما يلائم المشبه به، فإذا قلنا «لقيت بحراً يقذف موجه الدر على الساحل» كان في كلامنا إمعان في تناسي التشبيه والادعاء أن هذا الذي لقيته بحر حقيقي بينما نجد الاستعارة المجردة تذكر بالتشبيه كأن نقول: «لقيت بحراً يبسم للسائلين» فإن الابتسام يذكر بأننا لا نريد بحراً حقيقياً وأن كلامنا مبني في أصله على التشبيه.

وإذا قارنا بين الاستعارة والتشبيه وجدنا أن التشبيه أميل للوضوح بينما تمثل لنا الاستعارة القوة وشدة التأثير.

بلاغة الاستعارة

١ - كما رأيت أن التشبيه يتمثل جماله في الإبداع في الصورة وندرتها والدقة في جميع أجزائها وتآلق ألوانها. وكذلك الاستعارة يبدو جمالها بما فيها من إبداع وجدة ونُدرة، وما فيها من براعة ودقة.

فلقد أعجب القدماء بقول يزيد بن مسلمة يصف جواده بالكرم:
وَإِذَا احْتَبَى قُرْبُوسَهُ بَعْنَانَهُ عَلَّكَ الشَّكِيمَ إِلَى انْصِرَافِ الزَّائِرِ^(١)
إذ وقع على صورة نادرة لاتصال عنان الفرس بسرجه وهي هيئة الحبوة من المحتبي.

٢ - وقد تجسّم الاستعارة الأشياء المعنوية وتعرضها بالصور المحسوسة ذات الأثر البليغ.

(١) القربوس: حنو السرج وهما قربوسان. الشكيم: الحديد المعترض في فم الفرس من اللجام.

اقرأ قول الله تعالى عن بني إسرائيل - وضربت عليهم الذلة والمسكنة [البقرة : ٦١]
لترى هؤلاء القوم وقد أحاطت بهم الذلة من كل جانب إحاطة الخيمة بمن تضرب
عليه، ولتشاهد الذلة - وهي أمر معنوي - قد أصبحت شيئاً محسوساً تراه العين
وتلمسه اليد.

ومثل هذا التجسيم تراه في قول معن بن أوس:

وذي رَحِمٍ قَلَمْتُ أَظْفَارَ ضِغْنِهِ بحلمي عنه وهو ليس له حِلْمٍ
فتصور هذا الضغن الذي غدا حيواناً شرساً شديد الأظفار، يحاوله معن فيقلم
أظافره ويأمن شره. أرايت المعنويات كيف تبدو أمامك مجسمة واضحة مع التلاؤم
بين المعنى الحقيقي والصور التي يرمز بها الأديب إليه.

٣ - وهناك أثر آخر للاستعارة قد يكون أبلغ من التجسيم: ذلك أنها تلبس الجماد
صورة الأحياء من بني البشر، وتضفي عليه عواطفهم ومشاعرهم فتجعلنا في
تعاطف مع الجماد وتأثر بمشاهده. اقرأ قول سوار بن المضرب^(١) يصف الريح
اللطيفة فيقول:

وعرض تنوفة للريح فيها نسيم لا يروع التـرب وان
إنك تجد الشاعر يعبر عن لطف الريح بأنها لا تثير التراب، ولكن لم يعد التراب
ذرات جامدة تحملها الريح وإنما هو إنسان قد أغضى هائناً لا يحس بما يروعه.

واقراً هذا المقطع من موشح للسان الدين بن الخطيب^(٢) الشاعر الأندلسي إذ يقول:

أي شيء لا مرئ قد خلصا؟	فيكون الروض قد كُنن فيه
تنهب الأزهار منه الفُرصا	أمنت من مكره ما تتقيه
فإذا الماء ينجي والحصي	وخلأ كل خليل بأخيه
تبصر الورد غيورا برما	يكتسي من غيظه ما يكتسي
وترى الأس لبيبا فهمما	يسرق السمع بأذني فرس

(١) شاعر من بني سعد من تميم وقيل من بني كلاب وهو شاعر إسلامي كان مع قطري بن الفجاءة فطلبه الحجاج فهرب منه.

(٢) هو محمد بن عبدالله من غرناطة في الأندلس وزير مؤرخ أديب، توفي سنة ٧٦٦هـ.

حقاً إن حياة الروض تكاد تخلص من كل كدر، وإن الأزهار تنهب الفرص السعيدة من الدهر آمنة لا تخشى ما يخشاه بنو البشر من تقلب الزمان الذي يكدر صفو العيش. فيها هو الماء يهمس في آذان الحصى ويناجيها على خلوة بأحاديثه الرقيقة العذبة. ولكن الورد قد أبصره فغار من هذا المشهد وضجر واغتاظ فكساه الغيظ ما كساه من حمرة ضَرَجَتْ وَجَنَاتِهِ. أما الآس ذلك الفتى الذكي اللبيب فإنه أخذ يسترق همسات الجدول، ويصغي إليها مرهفاً أذنين لطيفتين تشبهان أذني جواد كريم. أرايت الشاعر كيف ألبس الجماد مشاعر الأحياء، فصَوَّتُ الماء في مجراه أصبح نجوى بينه وبين الحصى. وحُمِرَةُ الورد لم تكن إلا لهذه النجوى بين الخليين، أما آلاس فهو فتى حباه الله فَهْمًا وَذِكَاءً وأذنين لطيفتين تنصتان إلي همسات الجدول.

واعلم أن الاستعارة الموفقة تبعث في نفس السامع من التأثير أضعاف ما يبعثه التعبير المجرد. اقرأ قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا فَأَخْرَجَتْ مِنْهَا كُلَّ فَتَكَةٍ فَإِنَّهَا سَاءُ مُتْرَفَةٌ﴾ [الذاريات : ٤١] أي التي لا تسوق المطر ولا يلقي معها الشجر. فإذا عرفت حرص العرب على الإنجاب، وتفاخرها بالأولاد عرفت ما لكلمة عقيم من أثر في نفوسهم. وخلاصة القول: إن جمال الاستعارة يأتي من أنها تصور لك المعنى تصويراً مؤثراً في نفسك مع شيء من المبالغة المقبولة بدون إطالة ولا إسهاب.

استعارات غير موفقة

ومتى فقد هذا التلاؤم بين الصورة والمعنى الذي تعبر عنه سمجت الاستعارة انظر إلى هذا الشاعر الذي يصف أثر دموع محبوبته في قلبه فيقول:

وحرام عليك أن تقـرعي ها مة قلبي بدمـعك المـهراق
فما هذا الدمع الذي صار عصاً تقـرع بها هامة قلبه. إنها استعارة ينبو عنها الذوق. وأقبح منها وأشد منافاة للذوق قول الآخر:

باض الهـوى في فـؤادي وفـرخ التـذكـار
أرايت الهوى والذكريات كيف تبيض وتفرخ؟! ومن أقبح الاستعارة وأبعدها عن التلاؤم والتوافق بينها وبين ما تعبر عنه قول الشاعر:

سأمنعها أو سوف أجعل أمرها إلى ملكٍ أظلافه لم تشقق
فما أقبح هذه الأظلاف التي جعلها لمدوحه

المجاز المرسل

أشهر علاقاته

الأمثلة:

- ١ - قال الشاعر:
فَـمَاضٍ لَا تَمْنُنْ عَلَيَّ يَدَا مِنْكَ الْمَعْرِوفَ مِنْ كَدَرِهِ
- ٢ - وقال آخر:
سَقَوْنِي الْإِثْمَ ثُمَّ تَكْنَفُونِي عُدَاةَ اللَّهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورٍ^(١)
- ٣ - قال الله تعالى:
﴿وَمَا آذَرْتِكَ مَا لِلْعَقَبَةِ ۚ ﴿١٣﴾ فَكَرَبَ﴾ [البلد: ١٢، ١٣]
- ٤ - وقال المنصفون:
«إِنْ قَطَعَ السَّارِقُ أَعْدَلَ عَقُوبَةً لَهُ».
- ٥ - وقال الله تعالى:
﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٧]
- ٦ - وقال الله تعالى:
﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]
- ٧ - وقال ابن الرومي:
لَا أَرْكَبُ الْبَحْرَ أَخْشَى عَلَيَّ مِنْهُ الْمَعِطِيبُ
طِينُ أَنَا وَهُوَ مَاءٌ وَالطُّيْنُ بِالمَاءِ ذَائِبُ
- ٨ - وقال شوقي:
وَإِذَا النِّسَاءُ نَشَأْنَ فِي أُمِّيَّةٍ رَضَعَ الرِّجَالُ جَهَالََةً وَخُمُولًا

(١) تَكْنَفُونِي : أَحَاطُونِي.

المناقشة :

عرفت فيما مضى أن المجاز اللغوي كلمة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، وأن العلاقة إذا كانت المشابهة سمي المجاز استعارة وإذا كانت غير المشابهة سُمِّي مجازاً مرسلاً.

اقرأ الآن الأمثلة تجد الشاعر في المثال الأول يقول لصديقه: «لا تمن عليَّ نعمة: لأنَّ المن يكدر النعمة». فهو يستعمل كلمة (يد) في غير معناها الأصلي يستعملها بمعنى النعمة، والعلاقة التي سوَّغت له ذلك هي أن اليد سبب النعمة وموصلتها إلى الآخرين. فهي إذن مجاز مرسل علاقته «السببية»، والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الأصلي هي قوله: «لا تمن»؛ لأنَّ المن يكون للنعمة لا لليد الحقيقية.

وفي المثال الثاني يقول الشاعر: سقوني الإثم ويعني الخمر؛ لأنَّ الإثم مسبب عن الخمر فهي إذن كلمة مستعملة في غير معناها الأصلي لعلاقة «المسببية». والقرينة قوله: سقوني.

والآية في المثال الثالث فيها كلمة «رقبة» معناها نسمة؛ لأنَّ التحرير لا يكون للرقبة وحدها بل للإنسان كله؛ فقد أطلق الجزء وأريد الكل؛ فهي مجاز مرسل علاقته «الجزئية» والقرينة هي كلمة «فك».

والمثال الرابع فيه كلمة «السارق» والمراد منها يده فقط؛ لأنه لا يقطع من السارق إلا يده. فقد أطلق الكل وأريد به الجزء؛ فهي مجاز مرسل علاقته «الكلية» والقرينة حالية.

والمثال الخامس فيه كلمة «رحمة الله» والمراد بها الجنة فقد أطلق الرحمة وأراد الجنة؛ لأنَّ الرحمة حائلةٌ فيها، فهي إذن مجاز مرسل علاقته «الحالّية» والقرينة أن المؤمنين يكونون في الجنة.

والآية في المثال السادس تجد فيها كلمة «القرية» والمراد أهلها والناس الذين فيها؛ فقد أطلق المحل وأريد مَنْ فيه، فهي إذن مجاز مرسل علاقته «المحلية» والقرينة أن السؤال يكون للناس لا للمنازل.

وفي المثال السابع نجد ابن الرومي يتخوف من البحر ويخشى الغرق ويقول: «طين أنا» أي إنسان؛ فقد أطلق الطين وأراد الإنسان؛ لأن الإنسان كان في أصله طيناً فكلمة طين مجاز مرسل علاقته «اعتبار ما كان» والقرينة حالية.

والبيت الأخير يقول فيه شوقي: إن جهل النساء يؤدي إلى خمول أطفالهن الذين سيكونون رجال المستقبل؛ فقد أطلق شوقي الرجال وأراد الأطفال، فكلمة رجال مجاز مرسل علاقته «اعتبار ما سيكون». والقرينة كلمة رضع؛ لأن الرضاع للأطفال.

هذه أشهر علاقات المجاز المرسل، وإذا تأملت وجدت أن العلاقة ترجع إلى الكلمة المستعملة فإذا استعمل السبب وأراد المسبب كانت العلاقة السببية كما في المثال الأول. وإذا استعمل الجزء وأراد الكل فالعلاقة هي الجزئية كما في المثال الثالث وعلى ذلك فقس سائر العلاقات.

القواعد:

- ١ - المجاز المرسل كلمة مستعملة في غير معناها الأصلي، لعلاقة غير المشابهة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.
- ٢ - أشهر علاقات المجاز المرسل ثمان هي: السببية، والمسببية، والجزئية، والكلية، والحالية، والمحلية، واعتبار ما كان، واعتبار ما سيكون.
- ٣ - ينظر في علاقة المجاز المرسل إلى اللفظ المستعمل لا إلى المعنى المراد.

تمرين محلول

اذكر الكلمات التي استعملت استعمالاً مجازياً فيما يأتي وبين العلاقة:

- ١ - قال الله تعالى:
﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ ^(١) ﴿سَدَّعُ الزَّيْبَانَةَ﴾ [العلق : ١٧، ١٨]
- ٢ - وقال الله تعالى:
﴿إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبِّهِ مُجْرِماً فَإِنْ لَمْ يَجَهَّزْهُمُ﴾ [طه : ٧٤]
- ٣ - وقال الله تعالى:
﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة : ١٩٤]
- ٤ - وقال الله تعالى:
﴿يَأْتِيهَا الْمَرْمَلُ﴾ ^(٢) ﴿وَالْأَيْلُ الْإِقْلِيلُ﴾ [المزمل : ٢٠، ٢١]
- ٥ - وقال الله تعالى:
﴿يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِيءًا ذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة : ١٩]
- ٦ - وقال عليه الصلاة والسلام:
«من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه» ^(٣).
- ٧ - وقال السموأل ^(٤):
تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاةِ نُفُوسُنَا وليستُ على غيرِ الظُّبَاةِ تَسِيلُ
- ٨ - وقال الحسين بن مطير:
أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقَوْلَا لِقَبْرِهِ سَقَّتْكَ الْغَوَادِي مَرَبْعًا ثُمَّ مَرَبْعًا ^(٥)

(١) الزبانية: ملائكة العذاب.

(٢) المزمل : الملتف بثوبه أو دثاره.

(٣) صحيح البخاري: ٣١٤٢، وصحيح مسلم: ١٧٥١.

(٤) السموأل بن عدياء شاعر قديم كان يهودياً وله حصن بتيماء يسمى الأبلق الفرد، وكان السموأل مضرب مثل في الوفاء.

(٥) الغواضي: السحب التي تأتي صباحاً. مَرَبْعًا ثُمَّ مَرَبْعًا : أي أربعة أيام بعد أربعة أيام.

الحل

العلاقة	الكلمة المستعملة مجازاً
المحلية	١ - نادية - والمراد أهل النادي
اعتبار ما كان	٢ - مجرمًا - والمراد كان مجرمًا في الدنيا
السببية	٣ - اعتدوا - والمراد جازوه
الجزئية	٤ - قم - والمراد صلّ
الكلية	٥ - أصابعهم - والمراد أناملهم
اعتبار ما سيكون	٦ - قتيلاً - والمراد سيكون قتيلاً
المسببية	٧ - نفوسنا - والمراد دماؤنا
الحالية	٨ - معن - والمراد قبر معن

تَمَرِينَات

التمرين الأول

يَبَيِّنُ المعنى الحقيقي للكلمات المستعملة استعمالاً مجازياً مما تحته خط واذكر العلاقة:

- ١ - قال الله تعالى:
﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الأنفال : ٦٠]
- ٢ - وقال الله تعالى:
﴿وَأَتُوا آلَئِنَّمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ [النساء : ٢]
- ٣ - وقال الله تعالى:
﴿إِنِّي أَرْنِيَّ أَغْصِرُ خَمْراً﴾ [يوسف : ٣٦]
- ٤ - وقال الله تعالى:
﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يَضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا أَفْجَارًا كَفَّارًا﴾ [نوح : ٢٧]
- ٥ - وقال الرسول صلى الله عليه وسلم:
«مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»^(١)
- ٦ - وقال الشاعر:
بني عَمْنَا لَا تَذْكُرُوا الشَّعْرَ بَعْدَمَا أَضَعْتُمْ بِصَحْرَاءِ الْغُمِيرِ الْقَوَافِيَا^(٢)
- ٧ - وقال محمود سامي البارودي:
إِذَا اسْتَلَّ مِنْهُمْ سَيْدٌ غَرْبَ سَيْفِهِ تَفَزَّعَتِ الْأَفْلَاكُ وَالتَّفَتَ الدَّهْرُ^(٣)

(١) صحيح البخاري: ٣٧، وصحيح مسلم: ٧٥٩.

(٢) يعني أن قومه فروا فأضاعوا بذلك الفخر الذي يملؤون به القصائد.

(٣) غرب السيف : حده.

٨ - وقال مهيار الديلمي:

خُلِقْتُ يَدًا دُونَ الصَّدِيقِ وَجُنَّةً يَرُدُّ بِهَا عَنْ صَدْرِهِ مَا يَنْوِبُهُ^(١)

٩ - وقال الحجاج:

«إن أمير المؤمنين نثر كنانته بين يديه»^(٢).

١٠ - وقالوا:

أصدق كلمة قول لبيد: «ألا كُلُّ شَيْءٍ مَا خِلاَ اللّٰهُ بَاطِلٌ».

* * *

التمرين الثاني

١ - اذكر المجاز المرسل مبيناً العلاقة فيما يلي:

﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(٣) [البقرة ١٨٥].

٢ - وقال مهلهل^(٤)

نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسُ^(٥)

٣ - وقال عنترة:

فَشَكَّكَتُ بِالرَّمْحِ الْأَصَمَّ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمَحْرَمٍ^(٦)

(١) الجنَّة : الوقاية.

(٢) الكنانة : جعبة السهام.

(٣) الشهر: أي الهلال.

(٤) هو عدي بن ربيعة التغلبي أخو كليب وائل المشهور، شاعر جاهلي. وسيد من سادات ربيعة، أخباره مشهورة في حرب البسوس.

(٥) يعني أن المجلس فقد بعد كليب هيئته فتساب الناس فيه.

(٦) ثيابه : قلبه.

٤ - وقال حميد بن ثور^(١):

يَعُضُّ عَلَيْهَا الشَّيْخُ إِبْهَامَ كَفِّهِ وَتَخْزِي بِهَا أَحْيَاؤُكُمْ وَالْمَقَابِرُ
وقال جرير:

قُلْ لِلْجَبَانِ إِذَا تَأَخَّرَ سَرَجُهُ هَلْ أَنْتَ مِنْ شَرِكِ الْمَنِيَّةِ نَاجٍ^(٢)
٦ - وقال بشار بن برد:

خَيْرَ إِخْوَانِكَ الْمَشَارِكُ فِي الْمُرِّ وَأَيْنَ الشَّسْرِيكَ فِي الْمُرِّ أَيْنَا
الَّذِي إِنْ شَهِدْتَ سَرَّكَ فِي الْحَيِّ وَإِنْ غِيبْتَ كَانَ أُذُنًا وَعَيْنَا
٧ - وقال النبي صلى الله عليه وسلم:

«مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيُعِدِّ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ»^(٣).

٨ - وقال الله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاؤًا وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾

[النساء: ٩٢].

٩ - وقال الحطيئة:

أَتَتْنِي لِسَانٌ فَكَذَّبْتُهَا وَمَا كُنْتُ أَحْسَبُهَا أَنْ تُقَالَ
١٠ - وقال الشاعر:

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعِينَاهُ وَإِنْ كَانُوا غِيضَابَا
١١ - وقال أبو فراس:

وَلَكُمْ بَعَثْنَا الْجَيْشَ جَرًّا أَرَأَى وَأَرْسَلْنَا الْعُيُونَا

* * *

(١) حميد بن ثور الهلالي من بني عامر شاعر إسلامي مجيد.

(٢) الشرك: الحيلة.

(٣) صحيح مسلم: ١٧٢٨. ومعنى الحديث: من كان عنده مطية زائدة على حاجته فليصدق بها على من ليس عنده مطية.

التمرين الثالث

بيّن المجاز المرسل فيما يلي واذكر العلاقة:

- ١ - بَثَّ الحاكم عِيُونَهُ في المدينة.
- ٢ - أبعد الله عني وجه الغادر.
- ٣ - سكنتُ مدينة الرياض.
- ٤ - ليس عندي خُفٌّ ولا حافر.
- ٥ - احتفلتِ المعاهد بتوزيع الجوائزِ على المتفوقين.
- ٦ - شربتُ ماءً زمزم.
- ٧ - نلبسُ في الشتاء الصوف.
- ٨ - ركَبْنَا البحرَ إلى السودان.

* * *

التمرين الرابع

استعمل الكلمات الآتية في جملٍ من إنشائك بحيث تكون مجازاً مرسلأً وبين العلاقة.

كلمة . مكة . ناصية . رزق . الناس . مجلس الوزراء . أذن . الحرير .

* * *

المجاز العقلي وعلاقاته

الأمثلة:

١ - قال الله تعالى:

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّنَّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَدْخُلُ بُيُوتَهُمْ ﴾

[القصص : ٤]

٢ - وقال الله تعالى:

﴿ وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ ﴾ [الأنعام : ٦]

٣ - وقال أبو البقاء الرندي^(١)

هي الأمور كما شاهدتها دُولٌ مَنْ سَرَّهُ زَمَنُ سَاءَتِهِ أَزْمَانُ

٤ - وقال ابن المقفع^(٢)، في وصف صديق له:

«وكننت تراه ضعيفاً فإذا جدَّ الجدُّ فهو الأسدُ عادياً».

٥ - وقال الله تعالى:

﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾ [هود : ٤٣]

٦ - وقال الله تعالى:

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾

[الإسراء : ٤٥]

(١) هو أبوالبقاء صالح بن شريف الرندي من أهل الأندلس، شهد نكبة المسلمين في الأندلس، وتوفي سنة ٦٩٨هـ.

(٢) هو أبو محمد عبدالله بن المقفع، فارسي الأصل عربي النشأة، كان مجوسياً فأسلم، ترجم كثيراً من الكتب الفارسية، يعد ممن مهد لصناعة الكتابة. قتل سنة ١٩٢هـ.

المناقشة:

في المثال الأول يخبرنا الله تعالى عن فرعون وفساده وأنه كان يذبح أبناء بني إسرائيل، ولو تأملت في قوله تعالى: «يذبح أبناءهم» لوجدت أن فعل التذبيح قد أسند إلى غير فاعله في الحقيقة؛ فإن فرعون لم يكن يذبح بنفسه، بل كان يأمر بذلك جنوده وأتباعه، وبما أنه هو السبب والأمر بالفعل فقد أسند فعل التذبيح إليه؛ لعلاقة السببية.

وفي الآية الثانية أسند فعل الجريان إلى الأنهار - والنهر اسم للوادي الذي يجري فيه الماء - وإنما يجري الماء لا الوادي ولكن لما كان الوادي مكاناً للجريان فقد أسند الفعل إليه؛ لعلاقة المكانية.

وفي المثال الثالث أسند الشاعر فعل السرور والإساءة إلى الزمن - والزمن اسم للساعات التي تمر - وهي لا تفعل سروراً ولا إساءة وإنما يفعل ذلك البأس والحوادث، ولكن لما كانت هذه الأشياء تجري وتقع في الزمن فقد أسندت إليه؛ لعلاقة الزمانية.

وفي المثال الرابع يقول ابن المقفع «إذا جدّ الجدّ» وإنما يجد الرجل لا الجد نفسه فقد أسند الفعل إلى غير فاعله في الحقيقة، أسنده إلى مصدره لعلاقة المصدرية.

وفي الآية الخامسة نجد كلمة «لا عاصم» ومعناها لا معصوم والدليل على ذلك قوله تعالى: «إلا من رحم» أي لا معصوم من أمر الله إلا من رحمه الله، فترى اسم الفاعل قد أسند إلى ضمير المفعول؛ لعلاقة المفعولية.

وفي الآية السادسة نجد العكس من هذا فقوله: «حجاباً مستوراً» يعني ساتراً لأن الحجاب هو الذي يفعل الستر؛ فقد أسند اسم المفعول إلى ضمير فاعله لعلاقة الفاعلية.

وإذا تأملت ما مرّ معك من الأمثلة وجدت في كل منها فعلاً أو شبهه^(١) قد أسند إلى غير ما هو له في الحقيقة لعلاقة وهذا يعني أن في الكلام مجازاً في الإسناد يسمى مجازاً عقلياً؛ لأنه يدرك بالعقل.

(١) المراد بشبه الفعل: الصفات المشتقة (اسم الفاعل. واسم المفعول. والصفة المشبهة).

ولابد في هذا المجاز كأي مجاز آخر من قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي، وهذه القرينة إما أن تكون:

* العادة كما في قوله تعالى «يذبح أبناءهم»؛ لأن العادة أن يأمر الملك بالشيء ولا يفعله بنفسه.

* وإما أن تكون قرينة لفظية كما في قوله تعالى: «لا عاصم من أمر الله إلا من رحم» فإن كلمة من رحم تدل على أن المقصود: لا معصوم.

* وإما أن تكون عقلية كما في قوله تعالى: «وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم».

القواعد:

- ١ - المجاز العقلي هو إسناد الفعل أو ما في معنى الفعل إلى غير ما هو له في الحقيقة؛ لعلاقة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.
- ٢ - علاقات المجاز العقلي هي: السببية، والمكانية، والزمانية، والمصدرية، والمفعولية، والفاعلية.

تمرين محلول

بيِّن المجاز العقلي فيما يلي واذكر العلاقة والقرينة:

١ - قال الله تعالى:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٧]

٢ - وقال الله تعالى:

﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَفْعَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢]

٣ - وقال الله تعالى:

﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ [القارعة: ٦، ٧]

٤ - وقال الله تعالى:

﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴾ [مريم: ٦١].

٥ - وقال طرفة بن العبد^(١):

سُتَبِدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ

٦ - وقال أبو فراس:

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ وَفِي اللَّيْلِ الظُّلُمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ

الحل

١ - أسند فعل الريح إلى التجارة، والرابع أصحابها؛ لأن التجارة سبب الريح ففي الإسناد مجاز عقلي علاقته السببية، والقرينة عقلية.

٢ - أسند فعل الإخراج إلى الأرض، والمُخْرِج هو الله تعالى؛ لأن الأرض مكان الإخراج ففي الإسناد مجاز عقلي علاقته المكانية والقرينة عقلية.

٣ - راضية أي مَرْضِيَّة، فقد أسند اسم الفاعل إلى ضمير مفعوله، ففي الإسناد مجاز عقلي علاقته المفعولية والقرينة عقلية.

٤ - مَأْتِيًا أي آتِيًا. فقد أسند اسم المفعول إلى ضمير فاعله، ففي الإسناد مجاز عقلي علاقته الفاعلية والقرينة عقلية.

٥ - أسند فعل الإبداء إلى الأيام، وإنما يبدي أهلها؛ لأن الأيام زمان الفعل ففي الإسناد مجاز عقلي علاقته الزمانية، والقرينة عقلية.

٦ - أسند فعل الجدِّ إلى مصدره، وإنما يَجِدُّ القوم، ففي الإسناد مجاز عقلي علاقته المصدرية، والقرينة عقلية.

(١) شاعر جاهلي من بني بكر، وهو من أصحاب المعلقات، قتله عمرو بن هند وهو شاب في السادسة والعشرين..

تمريبات

التمرين الأول

بين المجاز العقلي واذكر العلاقة والقرينة فيما يأتي:

١ - قال الله تعالى:

﴿يَبْقَىٰ آدَمُ لَا يَفْنَىٰ ۖ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسُهُمَا﴾

[الأعراف : ٢٧]

٢ - وقال الله تعالى:

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [المزمل : ١٧]

٣ - وقال الله تعالى:

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ [الطارق : ٥، ٦]

٤ - وقال عليه الصلاة والسلام:

«وهل يكبُ الناسُ في النارِ على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائدُ ألسنتهم»^(١)

٥ - وقال: «أهلك الناسَ الدرهمُ والدينارُ»

٦ - وتقول العرب:

«فلان نهاره صائمٌ وليله قائمٌ».

٧ - وقال ابن حمديس:

أذكرتُنا الفردوس حين أريتُنا غُرُفًا رُفَعَتْ بِناءَها وقُصُورا

٨ - وقال المتنبي مادحاً سيف الدولة:

بناها فأعلى والقنا يقرعُ القنا وموجُ المنايا حولَها متلاطمٌ^(٢)

(١) سنن الترمذي : ٢٦١٦.

(٢) كانت الروم قد هدمت قلعة الحدث فخرج سيف الدولة ومعه العمال لبنائها، وفي أثناء البناء أقبل جيش الروم فنشبت المعركة حول القلعة، ولم يوقف سيف الدولة البناء. وإلى ذلك يشير بيت المتنبي.

- ٩ - وقال الله تعالى:
- ﴿أَوَلَمْ تُمْكِنَ لَهُمْ حَرَمَاءُ آمِنًا﴾ [القصص: ٥٧]
- ١٠ - وقال الله تعالى:
- ﴿فَأَوْقَدْ لِي يَكْهَمَنَّ عَلَى الطِّينِ﴾ [القصص: ٣٨]
- ١١ - وقال الله تعالى:
- ﴿وَإِذَا تَلَّيْتِ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ رَأَدْتَهُمْ إِيْمِنًا﴾ [الأنفال: ٢]
- ١٢ - وقال عليه الصلاة والسلام:
- «مَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يَسْرَعْ بِهِ نَسْبُهُ»^(١)
- ١٣ - وقال الطرمّاح بن حكيم^(٢)
- إِنَّا مَعِشْرَ خَلَاءِقِنَا الْقَسْوَ رُ إِذَا الْخَوْفُ مَالَ بِالْأَحْفَاضِ^(٣)
- ١٤ - وقال المتنبي:
- وَتُحْيِي لَهُ الْمَالَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَيَقْتُلُ مَا تُحْيِي التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا
- ١٥ - وقال الشاعر:
- إِنِّي حَلَفْتُ عَلَى يَمِينٍ بَرَّةٍ لَا أَكْذِبُ الْيَوْمَ الْخَلِيفَةَ قَيْلًا^(٤)

(١) صحيح مسلم ٢٦٩٩، وفي سنن الترمذي بلفظ (أبطأ) : ٢٩٤٥.

(٢) ينتهي نسبه إلى طيء. نشأ بالشام وانتقل إلى الكوفة، شاعر إسلامي فحل خطيب شجاع وكان من الخوارج.

(٣) القسر : الغضب. الأحفاض : تطلق على متاع البيت وعلى الإبل.

(٤) القيل : القول.

التمرين الثاني

بيّن المجاز العقلي واذكر العلاقة في الأقوال التالية:

- ١ - سألت الشعابُ.
- ٢ - ضجّت القاعةُ بالأصوات.
- ٣ - محبتُك جاءت بي إليك.
- ٤ - الغرفُ مضيئةٌ بالأنوار.
- ٥ - ثارت ثورته.
- ٦ - ضلّ ضلّالك.
- ٧ - قضينا ليلة ساهرة.
- ٨ - بذل محاولة يائسة.
- ٩ - سَيْلٌ مُفْعَمٌ.
- ١٠ - ازدحمت الشوارعُ بالمارّة.
- ١١ - شيبَ الفراق مفرقي.
- ١٢ - أقسمَ يميناً فاجرة.
- ١٣ - سيوفهم تقطُرُ بالدم.
- ١٤ - عظمتْ عظمتة.
- ١٥ - أهلكه بغية.
- ١٦ - أطمعني بك حلمك.

* * *

التمرين الثالث

ميّز الحقيقة من المجاز العقلي في كل جملتين مما يأتي واذكر العلاقة في المجاز:

- ١ } البيت المعمور.
منزل عامر.
- ٢ } دار أهلة.
قصر مأهول.
- ٣ } قرية غامرة.
سهل مغمور.
- ٤ } إنه كان وعده مأثيا.
وعد الله آت.
- ٥ } سوّد حاتمًا جوّدُه.
سوّد حاتمًا قومُه لجوّدِه.
- ٦ } يوم بدرٍ أذلّ المشركين.
أذلّ الله المشركين بيوم بدر.

* * *

التمرين الرابع

هات ست جمل من إنشائك يكون فيها مجاز في الإسناد مع تنويع العلاقة.

المقاييس الجمالية للمجاز المرسل والمجاز العقلي

للمجاز أثر كبير في توسعة اللغة وتغيير صور العبارة بحيث تعين الأديب على أداء معانيه بصور مختلفة حسبما تقتضيه الجملة أو يحوجه إليه الوزن والقافية في بعض الأحيان، هذا جانب من فائدته اللفظية.

وله فائدة لفظية أخرى ذلك أن المجاز إذا تأملته رأيته يحوي في كثير من الأحيان ضرباً من الإيجاز وعرض المعنى في أقل ما يمكن من اللفظ. انظر إلى قولنا: (أنزل الله من السماء مطراً ينبت به العشب وسائر النبات فترعى الأنعام ويكثر الرزق) واقرأ قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ [غافر: ١٣] فكم تجد من الفرق في إيجاز العبارة؟ وإذا قلنا: (بنى الخليفة الناصر مدينة الزهراء) وقلنا: (بنى العمال مدينة الزهراء بأمر من الخليفة الناصر) فلا شك أنك واجدٌ فرقاً في قوة العبارة وإيجازها. والإيجاز من أهم مقاصد البلاغة.

وتبدو براعة الأديب في اختيار العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي ذلك الاختيار الذي يؤدي مقاصد بلاغية مختلفة منها:

- ١ - أنه قد يعبر عن الشيء بجزئه المميز، كما قالوا الخف والحافر عن الإبل والخيول، والعين عن الجاسوس. والأذن عن الرجل يستمع للوشاة.
- ٢ - ومنها أنه قد يحمل في طياته المبالغة كما في كلمتي أذن وعين فكأن الرجل قد أصبح أذنًا خالصة أو عيناً.
- ٣ - وقد يكون من مقاصد المجاز دفع تهمة عن الفاعل الحقيقي فيسند الفعل إلى سببه كما قالوا: «فلان قتله جهله» كأنما يريدون أن يبرئوا قاتله من جريمة قتله، وشبيه ذلك ما يروى في قصة عمار بن ياسر - رضي الله عنه - فقد كان في جند

علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم صفين، فلما قتل اضطرب أهل الشام لعلمهم بقول النبي ﷺ «ويح
عمار تقتله الفئة الباغية»^(١) فقال لهم معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنما قتله من أخرجه» فوجد
في المجاز دفعا للتهمة عن جماعته.
والمقتضي لضروب المجاز لا يعدم أن يقع في كل منها على ضرب من ضروب
البلاغة.

(١) صحيح البخاري : ٤٤٧.

تمريبات عامة على الاستعارة التمثيلية والمجازين: المرسل والعقلي

التمرين الأول

- ١ - عرّف الاستعارة التمثيلية، وشرح التعريف بالمثال.
- ٢ - ما الفرق بين الاستعارة المفردة والاستعارة التمثيلية؟ وضع ذلك بالأمثلة.
- ٣ - ما الفرق بين التشبيه والاستعارة التمثيلية؟
- ٤ - هات ثلاثة تشبيهات تمثيلية وحولها إلى استعارات تمثيلية.
- ٥ - عرف المجاز المرسل، ووضح تعريفك بالمثال.
- ٦ - عدد علاقات المجاز المرسل، ومثل لكل واحدة.
- ٧ - ما معنى المجاز العقلي؟ وماذا تعرف عن علاقاته؟ اذكر مثلاً لكل علاقة.
- ٨ - اذكر ما تعرف من فائدة المجاز ومثّل لذلك.

* * *

التمرين الثاني

استخرج ما تجده من الاستعارات التمثيلية، والمجازين المرسل والعقلي فيما يلي
مبيّناً علاقات المجاز والقرائن:

- ١ - قال الله تعالى:
﴿قَالُوا يَسْعَيْبُ أَصْلُوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [هود: ٨٧]
- ٢ - وقال الله تعالى:
﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ [غافر: ٣٦]

- ٢ - وقال الله تعالى:
- ﴿فَتِلْوْهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ [التوبة: ١٤]
- ٤ - وقال عليه الصلاة والسلام:
- «فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى»^(١).
- ٥ - وقيل :
- «إِيَّاكُمْ وَخَضِرَاءَ الدَّمَنِ».
- ٦ - وقال بشار بن برد:
- إذا أنتَ لم تشربْ مِرَاراً على القذى ظمئتُ، وأَيُّ الناسِ تصفو مشارِبُهُ؟
- ٧ - وقال الشاعر:
- لقد لُمتِ يا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى وَنِمتِ وَمَا لَيْلُ المَطِيِّ بِنَائِمِ
- ٨ - وقال المتنبي:
- مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى المرءُ يَدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّفَنُ
- ٩ - وقال الشاعر:
- رَأَيْتُ اللِّسَانَ عَلَى أَهْلِهِ إِذَا سَاسَهُ الْجَهْلُ لَيْثًا هَصُورًا
- ١٠ - وقال البحتري:
- وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْغَيْثَ لَيْسَ بِنَافِعٍ مَا لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ فِي إِبَانِهِ
- ١١ - وقال بشامة بن حَزَن^(٢):
- إِنِّي لِمَنْ مَعِشَرٍ أَقْنَى أَوَائِلَهُمْ قِيلُ الْكُمَاةِ : أَلَا أَيْنَ المَحَامُونَا^(٣)
- ١٢ - وجاء في المثل:
- «يَرْكَبُ الصَّعْبَ مَنْ لَا ذُلُولَ لَهُ».

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى: ١٨/٣ (٤٥٢٠). المنبت: هو الذي يريد أن يسبق رفاقه فينكح مطيته.

(٢) شاعر من بني نهشل بن دارم من تميم، إسلامي على الأرجح ومن شعراء الحماسة.

(٣) الكُمَاة: جمع كَمِي وهو الفارس المدجج بالسلاح.

- ١٣ - وقال المتنبّي:
والهَمْ يُخْتَرَمُ الْجَسِيمَ نَحَافَةً وَيُشَيَّبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيُهْرَمُ^(١)
- ١٤ - وقال ابن الرومي:
فَإِنَّ الْجَرْحَ يَنْغَرُ بَعْدَ حِينَ إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فُسَادٍ^(٢)
- ١٥ - وقال شوقي:
إِذَا لَمْ يَسْتَرْ الْأَدَبُ الْغَوَانِي فَلَا يُغْنِي الْحَرِيرُ وَلَا الدَّمَقْسُ^(٣)
- ١٦ - وقال نصر بن سيار^(٤)
أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِیْضَ نَارٍ وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَامٌ
- ١٧ - وقال أبو الفتح البستي:
وَطُولُ جَمَامِ الْمَاءِ فِي مَسْتَقَرِّهِ يُغَيِّرُهُ لَوْنًا وَرِيحًا وَمَطْعَمًا^(٥)
- ١٨ - وقال الشاعر:
هَذِي الْعَصَا مِنْ هَذِهِ الْعُصِيَّةِ لَا تَلِدُ الْحَيَّةَ إِلَّا حَيَّةً
- ١٩ - كتب الوليد بن يزيد إلى مروان بن محمد وقد تolkأ في مبايعته بالخلافة.
«إِنِّي أَرَاكَ تَقْدِمُ رَجُلًا وَتُؤَخِّرُ أُخْرَى فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَاعْتَمِدْ عَلَى أَيَّهِمَا شِئْتَ».

(١) يخترم: يهلك. والناصية: شعر مقدم الرأس.

(٢) نغر الجرح: فسد وسال منه الدم.

(٣) الغواني: النساء. الدمقس: نوع من الحرير أو الكتان.

(٤) هو نصر بن سيار الكتاني أمير من الدهاة الشجعان ولي خراسان في آخر عهد بني أمية، وحذرهم من الدعوة العباسية فلم يأبهوا لذلك، فلما قامت الثورة قاومها ومات في أثناء الهزيمة سنة ١٣١هـ.

(٥) جم الماء جماماً: اجتمع وكثر.

الكناية

تعريفها

الأمثلة:

قال كعب بن سعد الغنوي يرثي أخاه:

الشَّيْبُ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ غُلُوبٌ ^(١)	حَلِيمٌ إِذَا مَا سَوْرَةُ الْجَهْلِ أَطْلَقَتْ
وَلَكِنَّهُ الْأَدْنَى بِحَايِثُ تَنْوُبٍ ^(٢)	إِذَا حَلَّ لَمْ يَقْصِرِ الْمَحَلَّةَ بَيْتَهُ
جَمِيلُ الْمَحْيَا شَبٌّ وَهُوَ أَدِيبٌ ^(٣)	حَبِيبٌ إِلَى الْخِلَآنِ غِشْيَانُ بَيْتِهِ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمُنْقِيَّاتِ حَلُوبٌ ^(٤)	يَبِيتُ النَّدَى. يَا أُمَّ عَمْرُو. ضَجِيعُهُ

المناقشة :

هذه أبيات من قصيدة يتفجع فيها هذا الشاعر على أخيه ويذكر أخلاقه ومآثره فيصفه بالحلم والكرم ودماثة الخلق والجود في سنة المحل فيقول:

إن أخاه حليم حتى حين يجهل الشيوخ العلماء. يملك زمام نفسه ويحملها على الاعتدال. ولو نظرنا إلى قوله: «أطلقت حبا الشيب» لرأينا الشاعر يعبر عن شدة الغضب بإطلاق الحبا أي حلها. فإن حل الحبا يعني النهوض والقيام، وكذلك شأن من يغضب يهب قائماً لفرط الغضب.

إن مثل هذا التعبير عن المعنى بطريق غير مباشر يسمى كناية، وكذلك في البيت الثاني يصفه بالكرم، ولكنه لا يذكر الكرم مباشرة، وإنما يذكر أمراً يلزمه ويترتب عليه أن الرجل كريم، فهو يجعل بيته وسط بيوت العشيرة حتى إذا قصده أبناء قومه في كل

(١) السَّوْرَةُ: الحدة. الحبا : جمع حَبْوَةٍ وهي كساء كان العرب يشدون به أرجلهم إلى ظهورهم عند الجلوس؛ وذلك لأنهم ليس عندهم جدران يستندون إليها.

(٢) لم يقصر المحلة: لم يبعد عن المحلة. تنوب : أي تقع النوايب.

(٣) الغشيان : الدخول. المحيا: الوجه.

(٤) المنقيات : الإبل السمان.

نائبة وجدوه قريباً منهم، وليس كالبخلاء الذين يجعلون بيوتهم في الأماكن القصية الخفية كالثايا والوهاد.

وإذا انتقلنا إلى البيت الثالث رأيناه يصفه بالدماثة وطيب المعشر، ويعبر عن هذا المعنى بطريق الكناية، فهاهم إخوانه يحبون غشيان منزله والجلوس معه وهذا يعني أنه سهل الخليفة كريم الطباع.

وفي البيت الأخير نجد كنايتين أيضاً: ففي الشطر الأول ينسب إليه الجود بطريق غير مباشر فيجعل الندى ضجيعه ينام إلى جانبه. وفي الشطر الثاني يكتي عن شدة السنة وجذبها بعدم وجود حلوب بين الإبل، وإذا كان الرجل كريماً في سنّي الجذب فذلك منتهى الكرم.

مما تقدم يتبين لنا أن في كل من قوله «أطلقت حبا الشيب» و «لم يقص المحلة بيته» و «حبيب إلى الخلان غشيان بيته» و «بييت الندى ضجيعه» و «إذا لم يكن في المنقيات حلوب» - تعابير أريد بها لازم معناها أي ما يترتب عليه، وهذا ما يسمى «كناية».

ولو أعدنا النظر في تلك التعابير وجدنا أن بعضها يجوز فيه إرادة المعنى الأصلي من العبارة وبعضها لا يجوز. وكل ما مرّ معك من الكنايات هي من النوع الأول إلا قوله: «بييت الندى ضجيعه» فإنها من النوع الثاني.

القاعدة :

الكناية : لفظ أُريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي

تمرين محلول

استخرج ما تجده في النص التالي من الكنايات ووضح لازم معناها الذي عبرت عنه:
«دخل عبدالرحمن بن عوفٍ على أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - في علته التي مات فيها فقال:

أراك بارئاً يا خليفة رسول الله، فقال: «أما إني على ذلك لشديدُ الوجع، ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشدُّ عليَّ من وجعي. إني وليتُ أموركم خيركم في نفسي، فكلُّكم ورمَ أنفه أن يكون له الأمرُ من دونه، والله لَتتخذنَّ نضائد الديباج وستورَ الحرير، ولتألنَّ النومَ على الصوفِ الأذربي كما يَألم أحدُكم النومَ على حسك السعدان».

الحل

١ - ورم أنفه:

كناية عن الغضب؛ لأن الغضبان يظهر غضبه في أنفه.

٢ - تتخذن نضائد الديباج وستور الحرير:

كناية عن الثراء والانشغال بالدنيا.

٣ - لتألن النوم على الصوف الأذربي:

كناية عن اللين والرفاهية.

تمرين

استخرج ما تجده في الجمل التالية من الكنايات ووضح لازم معناها:

١ - قال الله تعالى:

﴿وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشُوا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا
أَسْتَكْبَارًا﴾ [نوح: ٧]

٢ - قال معاوية - رضي الله عنه -:

«إني لا أحملُ السيفَ على مَنْ لا سيفَ معه، وإن لم تكنْ إلا كلمةٌ يَشْتَفِي بها
مُشْتَفٍ جعلْتُها تحتَ قدمي ودَبَّرَ أُذُنِي».

٣ - وقال أبو ماضي يخاطب الغني المتكبر:

أنتَ في البُرْدَةِ الموشَّاةِ مِثْلِي في كسائي الرديمِ تشقى وتَسْعَدُ^(١)

٤ - وقال لبيد^(٢):

وكلُّ أناسٍ سَـوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُم دويهيّة تصفرُّ منها الأناملُ

٥ - وقال الشاعر:

إذا حلَّ قسومي كنتُ أوسطَ دارهم ولا أبتغي عند الثنيّة مَطْلَعاً^(٣)

(١) استغشوا ثيابهم: تغطوا بها كي لا يروا ولا يسمعوا.

(٢) الموشاة: المطرزة. الرديم: المرقع.

(٣) هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة العامري شاعر جواد فائق من أصحاب المعلقات أدرك الإسلام وأسلم وترك الشعر، لانشغاله بحفظ القرآن. توفي سنة ٤١هـ.

(٤) الثنية: العقبة والطريق في الجبل.

أقسام الكناية

الأمثلة:

(أ)

قال غريفة العبسي: ^(١)

كثِيرُ رَمَادِ الْقِدْرِ رَحْبُ فَنَائِهِ إِلَى سَنَدٍ لَمْ تَحْتَجْنَهُ غُيُوبُ ^(٢)
إِذَا مَا تَرَاءَاهُ الرِّجَالُ تَحَفَّظُوا فَلَمْ تُنْطَقِ الْعَوْرَاءُ وَهُوَ قَرِيبُ ^(٣)

(ب)

قال الشاعر:

قَوْمٌ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ الْوَعَى مَشْغُوفَةٌ بِمَوَاطِنِ الْكِتْمَانِ ^(٤)
وَقَالَ حَافِظُ إِبْرَاهِيمَ:
تَنْدَى وَتَيْبَسُ لِلْخَلَائِقِ كَفُّهُ بِالْمَاءِ طَوَعَ الْأَصْفَرَ الْبِرَاقُ ^(٥)

(ج)

قال المتنبي:

إِنَّ فِي ثَوْبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ لَضِيَاءٌ يُزْرِي بِكُلِّ ضِيَاءٍ
قَالَ أَبُو مَاضِي:
مُتَقَرَّبٌ مِنْ صَاحِبِي فَإِذَا مَشَتْ فِي عِطْفِهِ الْخِيَلَاءُ لَمْ أَتَقَرَّبِ ^(٦)

(١) رجل من بني عبس ليس له شهرة.

(٢) السند: المرتفع، احتجته: احتواه. الغيوب جمع غيب وهو المنخفض.

(٣) العوراء: الكلمة القبيحة.

(٤) الوعى: الحرب. والشغف: الحب الشديد.

(٥) البيت في وصف مرتش.

(٦) العطف: الجنب.

المناقشة :

انظر إلى أمثلة الفئة الأولى (أ) تجد الشاعر يعرض علينا أربع كنايات وهي:
كثير رماد القدر، رحب فناؤه، إلى سند لم تحتجنه غيوب، إذا ما تراه الرجال
تحفظوا، لم تنطق العوراء وهو قريب.

وتجد الثلاث الأول منها تدل على أن الرجل كريم. فهو كثير الرماد أي كثير الطبخ
كثير الضيفان، وهذا يعني الكرم. وكذلك رحب فناء الدار لكثرة الأضياف أي كريم،
ومثلها بيته في مرتفع ظاهر لا تحويه منخفضات حتى يراه من يقصده أي كريم أيضاً.
والرابعة تعني أنه جليل مهيب. فإذا رآه الرجال تحفظوا في كلامهم ولم ينطقوا في
حضرته بالكلمة القبيحة، وهذا لهيبتهم له وإجلالهم إياه.

وإذا كانت الكناية من هذا النوع يعني الكرم والمهابة، أو الشجاعة ونحوها من
الصفات سميت كناية عن صفة.

فإذا انتقلنا إلى الفئة الثانية (ب) وجدنا الشاعر يكتفي عن القلوب بقوله: «مواطن
الكتمان» ووجدنا حافظاً يكتفي عن الذهب بقوله «الأصفر البراق» وكل من القلوب
والذهب موصوف أي: ذات توصف، ومثل هذا النوع من الكناية يسمى كناية عن موصوف
وفي الفئة الثالثة (ج) من الأمثلة نجد المتنبي يريد أن ينسب المجد إلى كافور فينسبه
إلى ثوبه ولا ريب أن الثوب من أهم ما يخصه فإذا نسب المجد إلى ثوبه فقد نسبه إليه.
وكذلك يفعل أبو ماضي حين يجعل الكبرياء تمشي في عطف صاحبه، إنه يريد أن ينسب
الكبرياء إليه فينسبها إلى عطفه حيث تظهر الكبرياء والإعراض. ومثل هذا النوع من
الكناية يسمى كناية عن نسبة، ونلاحظه أن هناك صفة صريحة كالمجد والكبرياء يريد أن
ينسبها القائل إلى شيء فلا ينسبها مباشرة ولكن إلى شيء ذي تعلق به.

القواعد:

تنقسم الكناية إلى ثلاثة أقسام:

- ١ - كناية عن صفة.
- ٢ - كناية عن موصوف، .
- ٣ - كناية عن نسبة.

تمرين محلول

اشرح كل كناية مما يلي مبيناً نوعها باعتبار ما تُكْنِي عنه:

١ - قال الله تعالى:

﴿أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي الْحَلِيِّ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨]

٢ - قال الله تعالى:

﴿وَحَمَلَتْهُ عَلَى ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسِّرَ﴾ ^(١) [القمر: ١٣]

٣ - وقال عليه الصلاة والسلام:

«فَأَنَا آخِذٌ بِحُجْرِكُمْ عَنِ النَّارِ» ^(٢).

٤ - وقال النجاشي ^(٣):

واعلم بأن عليَّ الخير من بشرٍ شُمَّ العرانيين لا يعلوهم بشرٌ ^(٤)

٥ - وقال المتلمس ^(٥):

وكنا إذا الجبار صَعَرَ خَدَهُ أَقْمَنَا له من ميله فَتَقَوَّمَا ^(٦)

فلو غيرُ أخوالي أرادوا نَقِصَتِي جَعَلْتُ لهم فوقَ العرانيين مِيسَمَا ^(٧)

(١) الدُّسْرُ : جمع دَسَار، وهي جبال الليف تشد بها ألواح السفينة.

(٢) البخاري ٦٤٨٣، مسلم: ٢٢٨٤. الحجز: جمع حِجْزَة وهي معقد الإزار.

(٣) هو قيس بن عمرو بن بني الحارث، ولد في الجاهلية وكان من أصحاب علي في صفين توفي سنة ٤٠ هـ.

(٤) الشُّمُّ : جمع أَشْم وهو المرتفع. العرنيين: الأنف.

(٥) هو جرير بن عبدالمسيح من بني ضبيعة شاعر جاهلي.

(٦) صَعَرَ خَدَهُ : أماله.

(٧) الميسم : المكوى توسم به الإبل.

٦ - وقال الحسين بن مطير:

فيا قبر مَعْنِ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ من الأرض خَطَّتْ لِلسَّمَاحَةِ مَضْجَعًا^(١)

٧ - وقال الأعشى^(٢):

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عَيُونُ كَثِيرَةٍ إلى ضوء نارٍ باليَفَاعِ تُحَرِّقُ^(٣)

تُشَبِّهُ لِقَرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانَهَا وِباتَ على النارِ الندى والمُحَلَّقُ^(٤)

الحل

- ١ . الآية كلها كناية عن المرأة وهي كناية عن موصوف.
- ٢ . ذات ألواح ودرسر: كناية عن السفينة وهي كناية عن موصوف.
- ٣ . الأخذ بالحجزة كناية عن المنع وهي كناية عن صفة.
- ٤ . شم العرائن كناية عن العزة وهي كناية عن صفة.
- ٥ . تصغير الخد كناية عن الكبرياء وهي كناية عن صفة.
- إقامة ميل الخد كناية عن الإذلال وهي كناية عن صفة.
- جعل الميسم فوق الأنوف كناية عن الإذلال وهي كناية عن صفة.
- ٦ . البيت كله كناية عن نسبة السماحة لمعن.
- ٧ . بات على النار الندى والمحلَّق كناية عن نسبة الندى إلى المحلَّق.

(١) خَطَّتْ : حَفَرَتْ.

(٢) الأعشى: هو ميمون بن قيس البكري الملقب بصناجة العرب شاعر جاهلي أدرك الإسلام ولم يسلم.

(٣) اليفاع : ما ارتفع من الأرض.

(٤) المحلَّق: لقب عبدالعزیز الكلابي الذي يمدحه الشاعر.

تمريعات

التمرين الأول

اشرح الكنايات التالية وبين الصفات التي تكني عنها:

- ١ - قال عليه الصلاة والسلام:
«إن أحبكم إليَّ أحسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً. الذين يألفون ويؤلفون»^(١)
- ٢ - وقال الحجاج في إحدى خطبه:
«إني والله ما يُقَعِّعُ لي بالشَّنان، ولا يُغْمِزُ جانبي كَتَغْمَازِ التين»^(٢).
- ٣ - وقالت الخنساء:
يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا وأذْكَرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ^(٣)
- ٤ - وقال الأحنف بن قيس:
«إن ذا الوجهين خَلِيقٌ أَلَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا».
- ٥ - وقال الشاعر:
لَا أَقْرَبُ الْبَيْتِ أَحَبُّ مِنْ مُؤَخَّرِهِ وَلَا أَكْسَرُ فِي ابْنِ الْعَمِّ أَظْفَارِي^(٤)
- ٦ - وقال القتال الكلابي^(٥)
نُعْرَضُ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّقِينَا وَجَوْهًا لَا تُعْرَضُ لِلسَّابِ
- ٧ - وقال الفرزدق:
ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمَنْزَلُ

(١) رواه الطبراني في الصغير: ٨٩/٢ (٨٣٥)، والموطؤون: الممهدون. الأكناف: الجوانب.

(٢) الشنان: القرب الصغيرة. غمز التين: اختبار نضجه تجسه بظفره.

(٣) وقت طلوع الشمس تكون الغارة، ووقت غروبها يأتي الضيوف.

(٤) أحبو: أرحف.

(٥) هو عبدالله بن المجيب من بني كلاب العامريين شاعر إسلامي من الفتاك.

التمرين الثاني

وضح الكنايات التالية مبيناً ما هو كناية عن موصوف، وما هو كناية عن نسبة:

- ١ - تقول العرب:
«فلان طاهر الأثواب».
- ٢ - وقال عبدالله بن عباس لبعض اليمانية^(١):
«لَكُمْ من السماء نجمها، ومن الكعبة ركنها، ومن السيوف صمصامها»^(٢)
- ٣ - وقال خفاف بن ندبة^(٣):
إنَّ أبا بكرٍ هو الفـيـثُ إذ لم يـشـمـلِ الأرضَ سحابٌ وماءٌ
- ٤ - وقال حسان:
وصاحبُ الفارِ إني سوف أحفظه وطلحةُ بنُ عبيدِ الله ذو الجود
- ٥ - وقال أبو نواس يمدح الخصيب:
فما جازه جودٌ ولا حلٌّ دونه ولكن يسيرُ الجودُ حيث يسيرُ
- ٦ - شهد أعرابي عند معاوية بشيءٍ كرهه فقال له معاوية: كذبت! فقال الأعرابي:
الكاذب والله متزملٌ في ثيابك. فقال معاوية: - وتبسم - هذا جزاءٌ من عجل.
- ٧ - وقال البحتري:
فأتبعتها أخرى فأضللتُ نصلها بحيثُ يكونُ اللبُّ والرعبُ والحقْدُ

(١) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب: صحابي جليل لقب بحبر الأمة؛ لسعة علمه، وترجمان القرآن؛ لعرفته بتأويله وتفسيره. توفي سنة ٦٨هـ.

(٢) يعني سهيلاً. والركن اليماني، والصمصامة: سيف عمرو بن معد يكرب.

(٣) هو خفاف بن عمير السلمى ابن عم الخنساء شاعر مخضرم وكان أسود اللون ويعد من فرسان بني سليم. توفي أيام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه.

التمرين الثالث

استخرج ما تجده فيما يأتي من الكنايات وبيّن نوعها:

١ - قيل لشيخ مرّة: ما بقي منك؟ قال: «يَسْبِقُنِي مَنْ بَيْنَ يَدَيَّ ويلْحَقُنِي مَنْ خَلْفِي، وأنسى الحديث، وأذكر القديم، وإذا قمتُ قُرِبتُ الأرضُ مِنِّي، وإذا قعدتُ تَباعدت عني».

٢ - قيل لعمر بن ذر^(١) كيف كان برُّ ابنك بك قال: «ما مشيتُ بنهارٍ قطُّ إلا مشى خلفي، ولا بليلٍ إلا مشى أمامي».

٣ - وقال زياد بن أبيه:

«قد كانت من قومٍ إليَّ هَنَاتٌ جعلتها تحت قدمي ودَبَّرَ أُذُنِي، فلو بلغني أن أحدكم قد أخذهُ السُّلُّ من بُغْضِي ما هَتَكْتُ له سِتْرًا، ولا كشفتُ له قناعًا حتى يبدي لي عن صفحته، فإذا فعل لم أُنْظِرْهُ»^(٢).

٤ - وقال ذو الأصبع العدوانيّ^(٣):

إنِّي لعمرُك ما بابي بذِي غَلَقٍ على الصديقِ ولا خيرٍ بممنونٍ^(٤)

٥ - وقال الحطيئة:

ملّوا قِرَاهُ، وَهَرَّتْهُ كِلَابُهُمْ وَجَرَّحَوْهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسٍ^(٥)

٦ - وقال المزار بن منقذ:

لا تَرى كَلْبِي إِلَّا أَنْسَأَ إِنْ أَتَى خَابِطٌ لَيْلٍ لَمْ يَهَرَّ

(١) عمر بن ذر الهمداني الكوفي كان رأساً في الإرجاء توفي سنة ١٥٣هـ.

(٢) الصفحة : جانب الوجه. أنظره: انتظره وأمله.

(٣) هو حرثان بن محرث، لقب بذِي الأصبع لأن حية نهشت أصبعه فقطعها، شاعر فارس من قدماء شعراء الجاهلية.

(٤) ممنون : مقطوع.

(٥) هَرَّتْ الكلاب : نبحت.

- ٧ - قال جرير يهجو تغلب:
والذابحون إذا تقاربَ فصَحُّهُمْ
شُهِبَ الجلودِ خَسِيسَةَ الأَثْمَانِ^(١)
- ٨ - وقالت الخنساء في أخيها:
رفيعُ العماد، طويلُ النجا
تري الحمد يهوي إلى بيته
د سَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدًا^(٢)
يَرى أَفْضَلَ الكَسْبِ أَنْ يُحْمَدَا
- ٩ - وقال الشريف الرضي:
ملكْتُ بحلمي فرصةً ما استرقَّها
من الدهر مفتولُ الذراعينِ أَغْلَبُ^(٣)
- ١٠ - وقال النجاشي:
ولا يَرِدُونَ الحوضَ إِلَّا عَشِيَّةً
إذا صَدَرَ الْوَرَادُ عَنْ كُلِّ مَنْهَلٍ
- ١١ - وقال عمرو بن كلثوم:
وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا
ويشربُ غَيْرُنَا كَدْرًا وَطِينَا
- ١٢ - وقال الحطيئة:
حفاةُ عُرَاةٍ ما اغْتَذَوْا خُبْرَ مَلَّةٍ
ولا عَرَفُوا لِلْبُرِّ مَذَّ خُلِقُوا طَعْمًا^(٤)
- ١٣ - وقال أبو العتاهية:
فيا هادمَ اللذاتِ ما منكَ مَهْرَبٌ
تُحاذِرُ نَفْسِي مِنْكَ ما سَيَصِيبُهَا

(١) الفصح: عيد للنصارى. شهب: جمع أشهب وهو الأبيض الممتزج بسواد.

(٢) النجاد: حمالة السيف.

(٣) الأغلب: الضخم العنق، يعني الأسد.

(٤) الملة: الرماد الحار.

المقاييس الجمالية للكناية

للكناية جمال تحسه نفس السامع وتجد له من الأثر ما لا تجده للتعبير الصريح ويعود ذلك إلى أن الكناية تعرض عليك المعنى مُصَوَّرًا بصورة محسوسة فتزيدك به تعرفًا وله إدراكًا اقرأ قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ قَلْبُكَ كَفِّيهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [الكهف: ٤٢] .

وقوله تعالى: ﴿فَسَيَنْغْضُونُ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ﴾ [الإسراء: ٥١] تلتري الحسرة والكبرياء قد بدت أمام عينيك ممثلة بما يصحبها من حركات محسوسة تدل عليها .

واسمع قول الشاعر: «ولا أكسّر في ابن العم أظفاري» يُكْنِي بذلك على أنه لا يفتابه فيصور المعنى بصورة محسوسة تبعث في النفوس الإحساس بأثر الغيبة المؤلم. وهل أبلغ في الإيلاء والاشتمئزاز من تكسير الأظفار في الجسم؟! .

ومن جمال الكناية أنها تعرض المعنى مصحوباً بالدليل والبرهان فتكون أبلغ من التعبير الصريح. اسمع قول جرير:

وَيُقْضَى الْأَمْرُ حِينَ تَغِيبُ تَيْمٌ وَلَا يُسْتَأْمَرُونَ وَهُمْ شُهُودٌ

إنه يكني عن ذلتهم ويأتي بالكناية برهاناً على صدق دعواه فقد بلغ من هوانهم أن الناس يبتون في الأمور وتيم غائبون، وحتى إنهم لو حضروا لما أخذ رأيهم في شيء .

وقد تعمد العرب إلى الكناية في المواضع التي تعسر فيها الصراحة، أو يُستحيا من ذكر الشيء، فكثيراً ما كُنَّتْ العرب عن المرأة ببيضة الخدر، وبالنخلة، وعن النساء بربات الحجال. وقالوا أخرج فلان ما في أمعائه، إلى غير ذلك من التعابير.

ومن هذا اللون قول بعض الأعراب يصف رجلاً: «كان جسيماً متمتعاً بإحدى عينيه» كنى بذلك على أنه أعور كراهية اللفظ الصريح.

ومن هذا القبيل أنك تجدهم يكتنون عن الأسماء والأشياء حينما يجلّون قدر السامع عن ذكرها الصريح إكباراً له وتأدّباً معه. مثال ذلك أن الخليفة الهادي نظر إلى ابن دأب وفي يده عصاً من خيزران فقال: من أي شيء هذه؟ فأجاب: من أصول القنا يا أمير المؤمنين. فكنى بذلك عن كلمة خيزران تأدّباً مع الخليفة؛ لأن اسم أمه خيزران.

ومن أنواع الكناية ما يسمى تعريضاً وهي أن يطلق الكلام ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق. كأن ترى رجلاً يؤذي الناس فتقول: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» تكني بهذه الجملة عن نفي صفة الإسلام عن المؤذي. وقد برع العرب في هذا النوع من الكناية التي يتاح بها للإنسان أن يشفي غلته وينال من خصمه دون أن يكون عليه مأخذ صريح.

ولعل فيما تقدم ما يكشف لك عن بعض الجوانب الفنية في هذا الأسلوب العربي الأصيل.

تمرينات عامة على مبحث الكناية

التمرين الأول

- ١ - عرّف الكناية و اشرح التعريف بمثال.
- ٢ - إلى كم قسم تنقسم الكناية بالنسبة إلى المعنى الذي تكني عنه؟ مثّل لكل قسم.
- ٣ - لماذا كانت الكناية أبلغ من التعبير الصريح؟
- ٤ - هات ثلاثة أمثلة للكناية عن صفة.
- ٥ - هات ثلاثة أمثلة للكناية عن موصوف.

* * *

التمرين الثاني

استخرج ما تجده في النصوص التالية من الكنايات وبيّن نوعها، وسرّ إعجابك بما أعجبك منها:

- ١ - قال الله تعالى:

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾^(١)

[الإسراء : ٢٩]

- ٢ - وقال الله تعالى:

﴿وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ [لقمان : ١٨]

- ٣ - وقال الله تعالى:

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾

[الفرقان : ٦٣]

(١) المحسور : الكليل المنقطع.

٤ - وقال الله تعالى:

﴿ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ ﴾ [الأنفال : ٤٨]

٥ - وقال الله تعالى:

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ ۚ أَيَسْكَبُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْرًا يُدْسُهُ فِي التُّرَابِ ۚ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [النحل : ٥٨ ، ٥٩]

٦ - وقال الفرزدق:

يُغْضِي حِيَاءٌ وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

٧ - وقال أيضاً:

تَرَى النَّاسَ مَا سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَأْنَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا

٨ - وقال الشاعر:

الضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَبْيَضٍ مِخْذَمٍ وَالطَّاعِنِينَ مَجَامِعَ الْأَضْفَانِ^(١)

٩ - وقال آخر في رجل مات بعلّة صدرية:

وَدَبَّتْ لَهُ فِي مَوْطِنِ الْحِلْمِ عَلَّةٌ لَهَا كَالصَّلَالِ الرُّقْشِ شَرُّ دَبِيبِ^(٢)

١٠ - وقال مسلم بن الوليد:

لَا أَجْمَعُ الْحِلْمَ وَالصَّهْبَاءَ مَذْ سَكَنْتَ نَفْسِي إِلَى الْمَاءِ عَنِ مَاءِ الْعَنَاقِيدِ^(٣)

١١ - وقال جرير يهجو الأخطل:

مَازَلْتَ تَحْسَبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْالاً تَكُرُّ عَلَيْكُمْ وَرَجَالاً

(١) نكص: رجع.

(٢) كظيم: مكروب.

(٣) المخذم: السيف القاطع.

(٤) الصلال: جمع صل وهو الحية.

(٥) الصهباء: الخمر.

١٢ - وقال الشاعر:

وما يكُ فيَّ من عيبٍ فإني جبانُ الكلبِ، مهزولُ الفصيل^(١)

١٣ - وقال النابغة:

رقاقُ النُّعال طيبٌ حُجْزَاتُهُم يُحيُّونَ بالريِّحانِ يومَ السَّيَّاسِ^(٢)

١٤ - وقال حسَّان بن ثابت:

لنا الجفَّناتُ الغُرُّ يلمَعْنَ بالضحي وأسيافُنَا يقطِرْنَ من نَجْدِهِ دَمًا^(٣)

* * *

(١) الفصيل: حوار الناقة.

(٢) يوم السَّيَّاس: من أعياد النصارى.

(٣) الجفَّنات : صحاف الطعام. الغر: البيض.

التمرين الثالث

تتأثر الكناية بالبيئة والعصر فمن الكنايات ما لم يعد يلائم العصر الحديث لانقضاء عهدها، ومنها ما له صفة الدوام، فاستخرج من الجمل الآتية الكنايات التي تراها خالدة والكنايات التي لم تعد تلائم عصرنا الحاضر، مبيناً معانيها ونوعها:

- ١ - قطب حاجبيه. زوى بين عينيه.
- ٢ - ارتعدت فرائصه^(١). امتنع لونه^(٢). اصفرَّ لونه.
- ٣ - جبانُ الكلب. رقيقُ النّعل. كمش الإزار^(٣)
- ٤ - أشاح بوجهه^(٤). طوى كشحه^(٥) أدار ظهره.
- ٥ - كثيرُ الرَّماد. ضخْمُ الجفنة.
- ٦ - غليظُ الكبد. رقيقُ القلب. ضيقُ الصدر.
- ٧ - تضرّجت وجنّاته. تورّد خداه.
- ٨ - ثنى عطفه. ثنى جيده. نفخ شدقه.
- ٩ - بادي العروق. مرخي الإزار.
- ١٠ - عريضُ القفا. كثيرُ اللحم.
- ١١ - يفتersh الغبراء. يلتحفُ الزرقاء.

* * *

(١) الفرائص: جمع فريضة وهي عضلة بين الجنب والكف ترتعد من الخوف.

(٢) امتنع : اصفر.

(٣) كمش الإزار : مشمره.

(٤) أشاح بوجهه : أماله.

(٥) الكشح : الجنب.

أثر علم البيان في إنشاء فنون القول والكتابة الأدبية

لعلم البيان مهمة كبرى في أداء المعاني التي تخطر في بال الأديب، ذلك بأنه يقدم له صوراً متعددة للتعبير عن المعنى الواحد فيختار منها ما يراه ملائماً لما في نفسه، كفيلاً بنقله إلى السامع على شكل يرضاه.

قد يجد الأديب في دلالة الألفاظ المجردة شيئاً من العموم وعدم الدقة، أو يجد ذلك اللفظ المجرد لا يستطيع أن يحمل ما في نفسه، فيفزع إلى علم البيان الذي هو في الحقيقة فن التصوير في اللغة فيختار منه صورة يتخذها قالباً يصب في معناه وما يلفه من شعور.

* هَبَّ شاعراً يريد أن يصف رجلاً أو قومًا بالشجاعة أو يعتز هو بها، فقد يجد من ضروب التشبيه أو الاستعارة أو المجاز أو الكناية وسيلة تنهض بغايته فيقول:

أنت كالليث في الشجاعة والإقدام، والسيف في قراع الخطوب
فيكون قد قرّن شجاعة صاحبه إلى شجاعة الليث المشهور ببأسه وإقدامه وذلك عن طريق التشبيه المرسل المفصل.

* وقد يختار التشبيه المجمل، كما فعل الأعشى حين وصف كتيبة قومه فقال:
فيها فوارس محمود لقاءهم مثلُ الأسنة لا ميل ولا كشفُ
ويكون في حذفه وجه الشبه قوة لمعناه.

* أو يعتمد إلى التشبيه البليغ شأن البحري حين اعتز بقومه فقال:
وإذا النقع ثار ثاروا أسودا

* أو كما قال أوس بن حجر:
فإن أبا الصهباء في حومة الوغى إذا ازورت الأبطال ليث مجربُ

ويكون هذا أوكد لمعنى الشجاعة.

* أو يعمد إلى التشبيه التمثيلي فيرسم صورة كاملة أبعد تأثيراً كما فعل الشاعر إذ يقول:

وتراه في ظلم الوغى فتخاله قَمَرًا يَكْرُ على الرجال بكوكب
* أو يأتي بالتشبيه الضمني فيكون في كلامه الدليل والبرهان على صدق دعواه فيقول مع المتبني:

ضُحُوكُ إلى الأبطال وهو يرُوعُهُمُ وللسيفِ حَدٌّ حينَ يسطو وروُنُقُ
أو كما قال النابغة:

نُبُئتُ أن أبا قابوسَ أوعَدني ولا قَرارَ على زأرمن الأسد
* وقد يَقلُّ التشبيه زيادةً في المبالغة والادعاء كقول الشاعر:

عَلَّمَ الغيثَ الندى حتى إذا ما حكاها عَلَّمَ البأسَ الأسدُ
* وقد يصرِّح بتفضيل صاحبه على الأسد في شجاعته كما قال زهير:

ولأنت أشجعُ مِن أسامةَ إذ دُعيتُ نزالَ وَلَجٍ في الذُّعُرِ
* أو يصير إلى لون من ألوان الاستعارة فيزيد المعنى قوة واللفظ إيجازاً كما قال النابغة:

فقلتُ يا قوم إن الليثَ منقبضُ على برائنه للوثبة الضاري
فقد أتى بالاستعارة التصريحية، وجعل ممدوحه فرداً من أفراد الأسود لا يختلف عنها حتى في الاسم.

* أو يعمد إلى الاستعارة المكنية التي هي أشد إمعاناً في التخيل كما قال علي بن جبلة:

إذا ما تَرَدَّى لأمةَ الحربِ أَرعدتُ حشا الأرض واستدمى الرماح الشوارع
فيصور الأرض بصورة إنسان ترتعد أحشائه؛ فرقاً من ذلك البطل.

* وقد يعرض معناه بصورة من الاستعارة التمثيلية فيلقيه كحكمة صادقة أو مثل سائر،

كقول المتنبي:

ومن يجعل الضرغام للصيد بازهً تصيده الضرغام فيما تصيداً
وقد يعرضه عن طريق المجاز المرسل كما فعل السموأل؛ إذ يقول:
تَسِيلُ على حَدِّ الظُّبَاةِ نفوسُنَا وليست على غير الظبابة تَسِيلُ
فينسب الفعل إلى الأسنة؛ لأنها السبب الذي اعتمدوا عليه في حفظ أنفسهم من
الأعداء.

* وقد يعرض المعنى بصورة من صور الكناية كما قال شريح ابن الحارث^(١):

ونرعى حمى الأقوام غير محرم علينا ولا يرعى حمانا الذي نحمي
أو كما قال أبو الغول الطُّهوي^(٢):

ولا يرعون أكناف الهوينى إذا حلوا ولا أرض الهودود
فانظر كم من الصور يقدم لنا علم البيان للتعبير عن المعنى الواحد. لذلك كان من
أهم ما يعنى به رجال الفصاحة، ولا يستغني عنه الأدباء. وليس معنى هذا أن الإكثار من
الصور يزيد المعاني جمالاً ما لم يكن ذلك في موضعه ودون تكلُّف، والتكلف داءُ الأدب
يذهب بمائه وطلاوته، ويحيله إلى الغثاثة والسماجة.

(١) هو أبو أمية شريح بن الحارث الكندي كان قاضياً على الكوفة أيام عمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم - توفي سنة ٧٢ هـ.

(٢) هو علباء بن جوشن من بني قطن بن نهشل شاعر إسلامي كان في الدولة المروانية.

تقرينات عامة على مباحث الكتاب

التمرين الأول

استخرج ما تجده من الصور البيانية فيما يلي:

١ - قال الله تعالى:

﴿فَالْتَمَسْنَا عَنْ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَانَتْهُمْ حُمْرُ مُسْتَنْفِرَةٍ ﴿٥٠﴾ فَزَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾ [المدثر: ٤٩ - ٥١]

٢ - وقال أبو هلال العسكري^(٢)

إذا اهتزَّ للهِجاء فهو مهتدٌ أو اهتزَّ للإفضال فهو غمامٌ

٣ - وقال جرير:

فمن يأمن الحجاجَ؟ أمّا عِقَابُهُ فَمُرٌّ، وأمّا عَهْدُهُ فَوَثِيقُ

٤ - وقال الشاعر:

والفصنُ قَرَطٌ أَذْنُهُ بِدِرَاهِمٍ مضروبةٍ من فضةٍ بيضاءٍ^(٣)

٥ - وقال مجد الدين الإربلي:

ديارٌ قضينا العيشَ فيها مُنْعَمًا وأيامنا تحنو علينا وتُشْفِقُ

٦ - وقال الشاعر:

نعم المعينُ على المروءةِ للفتى مالٌ يصونُ عن التبذلِ وجهه

(١) القصيدة : الأسد

(٢) هو الحسن بن عبدالله أديب عالم وفقه شاعر له مؤلفات كثيرة. ولد في عسكر مكرم من قرى الأهواز وتنقل بين بغداد والبصرة توفي سنة ٣٩٥هـ.

(٣) قرط أذنه . جعل فيها قرطاً.

٧ - وقال آخر:

يَلْقَى السِّیُوفَ بِوَجْهِهِ وَبِنَحْرِهِ وَيَقِيمُ هَامَتَهُ مَقَامَ الْمَغْفَرِ

٨ - وقال شوقي:

أَيْنَ مِرْوَانُ؟! فِي الْمَشَارِقِ عَرْشٌ أَمْوِيٌّ وَفِي الْمَغَارِبِ كُرْسِيٌّ
سَقِمَتْ شَمْسُهُمْ فَرَدَّ عَلَيْهَا ضَوْءُهَا كُلُّ ثَاقِبِ الرَّأْيِ نَطْسٍ^(١)

٩ - وقال أبو فراس:

وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي مَا سَدَدْتُ اِكْتَفَوْا بِهِ وَمَا كَانَ يَغْلُو التَّبَرُّ لَوْ نَفَقَ الصُّفْرُ^(٢)

١٠ - وقال الشاعر:

فَقَرَّيَانِي بِأَبِي أَنْتَ مَا مِنْ وَطَنِي قَبْلَ اصْفَرَارِ الْبَنَانِ

١١ - وقال ابن المعتز يصف الجزر:

انْظُرْ إِلَى الْجَزْرِ الَّذِي يَحْكِي لَنَا لَهَبَ الْحَرِيرِ
كَمِ مَذْبَّةٍ مِنْ سُنْدُسٍ وَلَهَا نَصَابٌ مِنْ عَقِيقٍ^(٣)

(١) النطس : العالم الحاذق.

(٢) التبر : الذهب. الصفرة : النحاس.

(٣) السندس : الحرير الأخضر. العقيق : حجر كريم أحمر.

التمرين الثاني

قال ابن حمديس يصف نهرًا:

- ١ - وَمُرُّوْ صَدَى الرُّوضَاتِ يَسْحَبُ ذَيْلَهُ على الأرضِ منه جُمْلَةٌ تَتَّبِعُضُ
- ٢ - وَتَنَسَّابُ مِنْهُ حَيَّةٌ غَيْرَ أَنَّهَا تطوُلُ على قَدَرِ المسَابِ وتَعْرُضُ^(١)
- ٣ - وَتَحْسَبُهُ إِنْ حَبَّكَتْ مَتْنَهُ الصَّبَا عَمُودًا علاه النَقْشُ وهو مُفَضِّضُ^(٢)
- ٤ - لَهُ رِعْدَةٌ تَعْتَادُهُ فِي انْحِدَارِهِ كما تَبْسُطُ الكَفُّ البَنَانَ وتَقْبِضُ^(٣)
- ٥ - وَمَا هُوَ إِلَّا دَمْعُ عَيْنٍ كَأَنَّهَا لطوِلٍ بكاءٍ دَهْرَهَا لَا تُفْـمِضُ

الأسئلة:

- س ١ - انثر معاني الأبيات بإيجاز.
- س ٢ - استخرج من النص استعارة تصريحية، وأجرها.
- س ٣ - استخرج من النص ثلاثة تشبيهات وبين نوعها واذكر أركانها.

(١) تنساب : تجري.

(٢) الصَّبَا : الريح التي تهب من الشرق.

(٣) تعتاده : تأخذه وتصيبه. البنان: رؤوس الأصابع.

التمرين الثالث

قال محمود سامي البارودي:

- ١ - وَمُرْتَبِعٌ لُدْنَا بِهِ غِبٌّ سُحْرَةٌ وَلِلصَّبْحِ أَنْفَاسٌ تَزِيدُ وَتَنْقُصُ^(١)
٢ - رَقِيقٌ حَوَاشِي النَّبْتِ أَمَّا غُصُونُهُ فَرِيًّا، وَأَمَّا زَهْرُهُ فَمُنْصَصٌ^(٢)
٣ - إِذَا لَاعِبَتْ أَفْنَانُهُ الرِّيحُ خَلَّتْهَا سَلَّاسِلٌ تُلَوَّى أَوْ غَدَائِرَ تُعْقَصُ^(٣)
٤ - كَأَنَّ صِحَافَ الزَّهْرِ وَالطَّلُّ ذَائِبٌ عَيُونٌ يَسِيلُ الدَّمْعُ مِنْهَا وَتَشْخَصُ

الأسئلة:

- س١ - لخص معاني الأبيات.
س٢ - استخرج من النص استعارتين ووضحهما.
س٣ - استخرج ما في النص من التشبيهات وبين نوعها.

(١) المرتبِع: المنزل في أيام الربيع. غِبٌّ: بعد.

(٢) رِيًّا: ممثلة بالماء. منصَص: مرتفع.

(٣) الأفنان: الأغصان. عقص الشعر: ضفره وفتله.

التمرين الرابع

قال بعض أصحاب علي في علي، رضي الله عنه:

«كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقولُ فصلاً ، ويحكم عدلاً، يتفجر العلمُ من جوانبه، وتنطقُ الحكمةُ من نواحيه، يستوحشُ من الدنيا وزهرتها، ويستأنسُ بالليل ووحشته، وكان - والله - غزيرَ العبرة، طويلَ الفكرة».

الأسئلة:

- س ١ - عدد ما ذكره الرجل من صفات علي، رضي الله عنه.
- س ٢ - استخرج من النص ثلاث استعارات وقم بإجرائها.
- س ٣ - عبّر صاحب النص عن تقوى علي بعدة كنايات فعيّنها وبيّن نوعها.

التمرين الخامس

قال البحري يصف قصر الكامل وقد بناه الخليفة المعتز بالله العباسي:

- ١ - لَمَّا كَمُلْتَ رَوِيَّةً وَعَزِيمَةً أَعْمَلْتَ رَأْيَكَ فِي ابْتِنَاءِ الْكَامِلِ^(١)
- ٢ - دُعِرَ الْحَمَامُ وَقَدْ تَرَنَّمَ فَوْقَهُ مِنْ مَنْظَرٍ خَطَرَ الْمَزَلَّةَ هَائِلِ
- ٣ - رُفِعَتْ لِمَخْتَرَقِ الرِّيحِ سُمُوكُهُ وَزَهَتْ عَجَائِبُ حُسْنِهِ الْمُتَخَايِلِ^(٢)
- ٤ - لَيْسَتْ مِنَ الذَّهَبِ الصَّقِيلِ سُقُوفُهُ نَوْرًا يُضِيءُ عَلَى الظَّلَامِ الْحَافِلِ
- ٥ - فَتَرَى الْعَيُونَ يَجْلُنَ فِي ذِي رَوْنَقٍ مُتَلَهَّبِ الْعَالِي أَنْيَقِ السَّافِلِ
- ٦ - وَكَأَنَّ حَيَاطَانَ الزُّجَاجِ بِجَوِّهِ لُجَجٌ يَمْجَنُ عَلَى جُنُوبِ سَوَاحِلِ
- ٧ - وَكَأَنَّ تَفْوِيفَ الرُّخَامِ إِذَا التَقَى تَأْلِيفُهُ بِالْمَنْظَرِ الْمُتَقَابِلِ^(٣)
- ٨ - حُبُّكَ الْفَمَامِ رُصِفْنَ بَيْنَ مُنَمَّرٍ وَمُسَيَّرٍ وَمُقَارِبٍ وَمُشَاكِلِ^(٤)

الأسئلة:

- س١ - صف القصر كما تتخيله مستوحياً أوصافك من أبيات البحري.
- س٢ - في البيت الثاني تعبير عن ارتفاع القصر، ماذا يسمى ذلك في علم البيان؟
- س٣ - في الأبيات الثالث والرابع والخامس ثلاث استعارات فوضحها.
- س٤ - في الأبيات الثلاثة الأخيرة بعض التشبيهات فعين الطرفين في كل منها وبيِّن نوعها.
- س٥ - هل تجد في البيت السادس عيباً يخل بفصاحته؟ ماذا تسميه؟ وهل تستطيع أن تبين سببه؟
- س٦ - بيِّن ماذا أعجبك من الصور في الأبيات، وسبب إعجابك؟

(١) الروية : التفكير.

(٢) مخترق الرياح : مهبها.

(٣) التفويف: ما يبدو من الرخام من خطوط بيض، ويقصد هنا التوشية والزخرفة.

(٤) الحبك: الطرائق. المنمر: أن تكون في السحاب بقعة بيضاء وبقعة على أي لون آخر. المسير: المخطط.

التمرين السادس

قالت عائشة رضي الله عنها - في وصف أبيها الصديق، رضي الله عنه:

«سَبَقَ إِذْ وَنَيْتُمْ^(١) سَبَقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوْلَى عَلَى الْأَمَدِ^(٢)، فَتَى قَرِيشَ نَاشِئًا، وَكَهْفُهَا كَهْلًا، يَفُكُّ عَانِيَهَا، وَيَرِيشُ مُمْلَقَهَا^(٣) وَيَرَأَبُ شَعْبَهَا^(٤) وَيَلْمُ شَعَثَهَا، حَتَّى حَلِيَّتَهُ قُلُوبَهَا^(٥)، ثُمَّ اسْتَشْرَى^(٦) فِي دِينِ اللَّهِ فَمَا بَرَحَتْ شَكِيمَتُهُ^(٧) فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

الأسئلة:

- س ١ - في النص تشبيهان فاذكرهما.
- س ٢ - وضح الصورة البيانية في قولها «يريش المملق».
- س ٣ - ماذا نجد في التعبيرين التاليين من البيان «يرأب الشعب» و «يلم الشعث» وهل تستطيع أن تجعل منهما تشبيهين تمثيليين؟
- س ٤ - وضح الصورة البيانية في «حليته قلوبها» وبين المعنى الحقيقي لكلمة «حليته».

* * *

(١) ونيتم: قصرتم.

(٢) الأمد: الغاية.

(٣) المملق: الفقير.

(٤) يرأب شعبها: يصلح كسرهما ويجبره.

(٥) حليته: استحلته.

(٦) استشرى: ألح في غضبه.

(٧) الشكيمة: الأنفة والانتصار من الظلم.

التمرين السابع

قال ابن زيدون يمدح المعتضد بن عبّاد:

- ١ - فما قبلَ عبّادٍ حَوَى البحرَ مجلسٌ ولا حَمَلَ الطَّوْدَ المعظّمَ رَفَرَفٌ^(١)
- ٢ - مُمَرُّ القُوَى، لا يَمَلَأُ الخَطْبُ صدره وليس لأَمْرِ فائتٍ يَتَلَهَّفُ^(٢)
- ٣ - له ظلٌّ نُعمى يذكرُ الهِمُّ عندها ظلالُ الصُّبَا بل تلك أُنْدَى وأَوْرَفُ^(٣)
- ٤ - جَحِيمٌ لعاصِيهِ يَشْبُ وقوده وجَنَّةٌ عَدْنٌ للمطيعين تُزْلَفُ^(٤)
- ٥ - طَلّاقَةٌ وجهه في مَضَاءٍ، كمثل ما يَرُوقُ فِرْنَدُ السيفِ والحدُّ مُرْهَفُ^(٥)

الأسئلة:

- س١ - اشرح معاني الأبيات.
- س٢ - استخرج ما تجده في النص من الاستعارات التصريحية والمكنية.
- س٣ - استخرج من النص ثلاثة تشبيهات وبين نوعها واذكر الغرض من التشبيه في البيت الخامس
- س٤ - في البيت الثالث بعض الكنايات فحددها وبين نوعها.

(١) الرفرف: ثياب خضر تتخذ منها المجالس وتبسط.

(٢) مُمَرُّ القُوَى : محكم القتل.

(٣) الهِمُّ: الشيخ. ورف الظل: اتسع وامتد.

(٤) جنة عدن : جنة إقامة. تزلف : تقرب.

(٥) فرند السيف: جوهره ووشيه

التمرين الثامن

قال بديع الزمان الهمذاني من مقامته الأسدية:

«اتَّفَقْتُ لِي حَاجَةٌ بِحَمَصٍ^(١)، فَشَحَذْتُ إِلَيْهَا الْحِرْصَ^(٢) فِي صَحْبَةِ أَفْرَادٍ كَنَجُومِ
الَّيْلِ. أَحْلَاسٍ لظُهُورِ الْخَيْلِ^(٣)، وَأَخَذْنَا الطَّرِيقَ نَنْتَهَبُ مَسَافَتَهُ، وَنَسْتَأْصِلُ شَأْفَتَهُ^(٤)، وَلَمْ
نَزَلْ نَقْرِي أَسْنِمَةَ النِّجَادِ^(٥) بِتِلْكَ الْجِيَادِ، حَتَّى صِرْنَا كَالْعَصِيِّ، وَرَجَعْنَا كَالْقَسِيِّ، وَتَاحَ لَنَا
وَادٍ فِي سَفْحِ جَبَلٍ^(٦)، ذِي أَلَاءٍ وَأَثَلٍ^(٧) كَالْعِذَارِيِّ يُسَرِّحُنَ الضَّفَائِرَ، وَيَنْشُرُنَ الْغِدَائِرَ،
وَمَالَتْ بِنَا الْهَاجِرَةَ إِلَيْهِ^(٨) فَنَزَلْنَا نُغُورُ^(٩) وَرَبَطْنَا الْأَفْرَاسَ بِالْأَمْرَاسِ، وَمَلْنَا مَعَ النَّعَاسِ،
فَمَا رَاعِنَا إِلَّا صَهِيلَ الْخَيْلِ. وَنَظَرْتُ إِلَى فَرَسِي وَقَدْ أَرْهَفَ أُذُنِيهِ. وَطَمَحَ بَعِينِيهِ^(١٠) يَجْذُ
قُوى الْحَبْلِ بِمِشَافِرِهِ^(١١) وَيَخْذُ خَدَّ الْأَرْضِ بِحَوَافِرِهِ^(١٢) ثُمَّ اضْطَرَبَتْ الْخَيْلُ فَتَقَطَّعَتْ
الْأَمْرَاسِ، وَأَخَذَتْ نَحْوَ الْجِبَالِ. وَطَارَ كُلُّ مَنْأٍ إِلَى سِلَاحِهِ، فَإِذَا السَّبْعُ فِي فَرُورَةِ الْمَوْتِ،
وَقَدْ طَلَعَ مِنْ غَابِهِ، مَنْتَفِخًا فِي إِهَابِهِ^(١٣).

(١) حمص: بلد بالشام.

(٢) شحذ المدة: سنّها.

(٣) أحلاس الخيل: أي فرسان يلزمونها.

(٤) الشأفة: الأصل استأصل شأفته أي أزاله وقضى عليه.

(٥) النجاد: المرتفعات.

(٦) تاح: تهيأ وعرض.

(٧) الألاء والأثَل: شجران.

(٨) الهاجرة: في الظهيرة واشتداد الحر.

(٩) نغور: نسير في الغائرة وهي منتصف النهار. نغور: ننزل إلى الغور.

(١٠) طمح بعينيه: رمى ببصره إلى الأعلى.

(١١) يجذ: يقطع. المشافر جمع مشفر وهو شفة الفرس.

(١٢) يخذ الأرض: يحفرها.

(١٣) الإهاب: الجلد.

الأسئلة:

- ١ - اقرأ المقامة ثم أكمل القصة كما تتخيل نهايتها.
- ٢ - استخرج ما تجده في النص من التشبيهات واذكر أركانها وبيّن أنواعها. وأيها كان أكثر إعجاباً لك؟
- ٣ - استخرج ما تجده في النص من الاستعارات المكنية والتصريحية الأصلية منها والتبعية، والمرشحة والمطلقة والمجردة.
- ٤ - ماذا تجد في قوله: «ومالت بنا الهاجرة إليه» من المجاز؟
- ٥ - ماذا تسمى الصورة التي عبّر بها عن خيلاء الأسد حين قال: «منتفخاً في إهابه»؟

المحتوى

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
٧	الفصل الدراسي الأول
٩	توزيع المنهج على الفصل الأول
١١	مقدمة موجزة في تاريخ البلاغة
١٢	أثر البلاغة في الكشف عن إعجاز القرآن
١٣	علوم البلاغة ووظائفها
١٤	فوائد دراسة البلاغة
١٥	الفصاحة والبلاغة
٢٢	تمارين
٢٥	علم البيان
٢٧	التشبيه: تعريفه وأركانه
٣١	تمارين
٣٤	أقسام التشبيه
٣٩	تمارين
٤٣	التشبيه التمثيلي
٤٧	تمارين
٥٣	التشبيه الضمني
٥٨	تمارين
٦٤	التشبيه المقلوب
٦٧	تمارين
٧١	أغراض التشبيه
٧٦	تمارين

الصفحة	الموضوع
٨٠	المقاييس الجمالية للتشبيه
٨٤	تمارين عامة على مبحث التشبيه
٨٩	الفصل الدراسي الثاني
٩١	توزيع المنهج على الفصل الثاني
٩٣	الحقيقة والمجاز
٩٣	المجاز اللغوي: الاستعارة والمجاز المرسل
٩٨	تمارين
١٠٠	الاستعارة التصريحية والمكنية
١٠٤	تمارين
١٠٩	الاستعارة الأصلية والاستعارة التبعية
١١٤	تمارين
١١٨	الاستعارة المرشحة والمجردة والمطلقة
١٢٣	تمارين
١٢٨	تمارين عامة على مبحث الاستعارة
١٣٢	الاستعارة التمثيلية
١٣٦	تمارين
١٤٠	المقاييس الجمالية للاستعارة
١٤٣	المجاز المرسل وأشهر علاقاته
١٤٨	تمارين
١٥٢	المجاز العقلي وعلاقاته
١٥٦	تمارين
١٦٠	المقاييس الجمالية للمجاز المرسل والمجاز العقلي
١٦٢	تمارين عامة على الاستعارة التمثيلية والمجازين: المرسل والعقلي

الصفحة	الموضوع
١٦٥	الكناية تعريفها
١٦٨	تمرين
١٦٩	أقسام الكناية
١٧٣	تمرينات
١٧٧	المقاييس الجمالية للكناية
١٧٩	تمرينات عامة على مبحث الكناية
١٨٣	أثر علم البيان في إنشاء فنون القول والكتابة الأدبية
١٨٦	تمرينات عامة على مباحث الكتاب
١٩٧	المحتوى

